

يا شباب الإسلام متى كان التفجير من الإسلام ١١٩

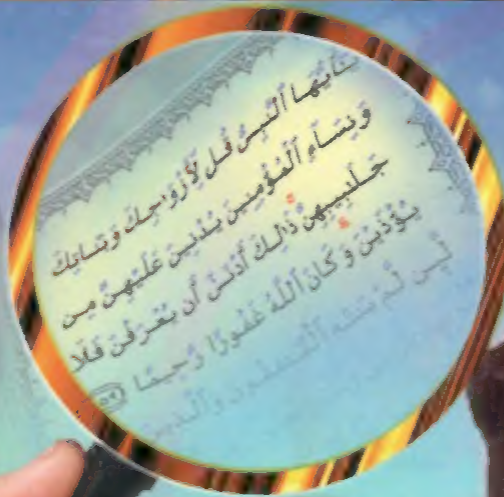
ملف العدد الحج

مجلة إسلامية • ثقافية • شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة الموحدة

النوادر

حكم الغناء
والمعازف

العدد ٥٥٥ - السنة الثامنة والثلاثون - ذو القعدة ١٤٢٠ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا



النقاب من الإسلام .. يا فضيلة الإمام ١١

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر

السلام عليكم

وفي القرآن شفاء

قال أبو العيناء: سألت أحد العلماء: إن لي خصوصاً تكاثروا علي وظلموني وصاروا علي يداً واحدة، فقال لي: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ». فقلت له: إن لهم مكرًا عظيمًا يَمْكُرُونَهُ وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً فقال: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ». فقلت له: إنهم فئة كثيرة يمالئون بعضهم بعضاً، وأنا فرد واحد قليل بنفسي فقال لي: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ».

أرأيت أخي المسلم: كيف يعالج القرآن العظيم أمر الظلمة حتى ينتصر لكل مظلوم، ويقتص من كل ظالم؟

قال أبو ثور بن يزيد: الحَجَرُ في البنيان من غير حِلَّةٍ عربون على خرابه.

فإياك أن تظلم في مال، أو عرض، أو دم، فكل ذلك حرام، والظلم عربون الخراب، خراب الصحة، أو خراب المال، أو خراب السيرة والسمعة، أو خراب الأهل والأولاد، أو خراب الراحة والاستقرار، أو خراب الجاه والمنزلة، أو خراب كل هذه السلسلة.

التحرير

صامية الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكمل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٢٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

نقدم للقارئ كرتونة كاملة

تحتوي على ٣٧ مجلداً من مجلدات

مجلة التوحيد عن ٣٧ سنة كاملة

التوزيع الداخلي:

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

مدير التحرير الفني

رئيس التحرير

حسين عطا القراط

جمال سعد حاتم

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٩ ريالاً،
الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٩ ريالاً، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٥ جنيهاً بحوالة بريدية
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين -
٢- في الخارج ٩٠ دولار أو ٢٥٠ ريالاً سعودي
أو ما يعادلها،
تُرسَل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة:
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير:
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM
التوزيع والاشتراكات:
SEE2070@HOTMAIL.COM
موقع المجلة على الانترنت:
WWW.ALTAWHED.COM
موقع المركز العام:
WWW.ELSONNA.COM

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: بقلم الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير
- ١٠ باب السنة: إعداد / زكريا حسيني محمد
- ١٤ حديث الشهر: بقلم رئيس علماء الجماعة
- ١٧ وفقات مع التوسل والوسيلة: إعداد / محمد رزق ساطور
- ٢١ نور البحار: إعداد / علي حشيش
- ٢٣ إرشاد السالك إلى أحكام المناسك: إعداد / د. عبدالعظيم بنوي
- ٢٨ اتبعوا ولا تبتعدوا: إعداد / معاوية محمد هيك
- ٣٢ باب السَّفَر - تأليف: لاوي
- ٣٦ ولادة التوحيد: إعداد / علاء خضر
- ٣٨ أثر السياق في فهم النص: إعداد / متولي البراجيلي
- ٤٥ باب الأسرة: إعداد / جمال عبدالرحمن
- ٥٠ الرجولة المبكرة: إعداد / شوقي عبد الصافي
- ٥٣ خطر النفاق على صلاحية إعداد / د. حسن إبراهيم حجاب
- ٥٥ اداب الزيارة: إعداد / سعيد عامر
- ٥٧ تحذير الداعية من القصص الواهية: إعداد / علي حشيش
- ٦٢ باب الفقه: إعداد / د. حمدي طه
- ٦٦ حكم الغناء والمعازف: إعداد / صلاح نجيب النقي
- إعلام المصلين والولادة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة:
- ٦٨ إعداد المستشار / أحمد السيد علي
- ٧١ نور الرافضة في الفتنة الكبرى: إعداد / أسامة سليمان

٦٨٠ جنيهاً للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٣٠ دولاراً
خارج مصر شاملة سعر الشحن

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده... وبعد:

فالإسلام أمر بلزوم طريق الاستقامة وحذر من طرق أهل
الغواية والضلالة، قال الله تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا)، ومعنى قوله: (وَلَا تَطْغَوْا) أي: لا

تتجاوزوا ما أُمِرتم به وَحَدَّ الشَّرع لكم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يأمُر تعالى رسوله
وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر
العون على النصر على الأعداء، ومخالفة الأضداد، ونهي عن
الطغيان - وهو البغي - فإنه مصرعه، حتى ولو كان على
مشارك (١).

وليُعلم المسلم أن للشيطان مدخلين إليه ليضلّه عن سواء
السبيل ويبعده عن الطريق المستقيم.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: «ما أمر الله بأمر إلا
وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط
وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين
جبلين، والهدى بين ضالّتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما
أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا
بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد» (٢).

وقد أمر الله في كتابه بلزوم حدوده، ونهى عن تعديها، قال
تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: ٢٢٩]. وقد ابتليت الأمة الإسلامية منذ القدم
بطوائف غلوا في الدين، وانتهكوا حرّمات المسلمين، واعتدوا
عليهم بالقتل والتفجير، ولعل آخر ما سمعنا به في ذلك ما وقع
من الشاب الذي فجر نفسه أمام سمو الأمير محمد بن نايف -
حفظه الله - وكان قاصداً إياه، ولكن الله سلم، ولهذا فإنني
ساورد هنا بعض ما جاء في تعظيم أمر القتل، وفي حكم من قتل
نفسه، لعل هؤلاء يفقهون فيرجعون.

قال تعالى فيما وقع من أحد ابني آدم عليه السلام: (فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: ٣٠].

قال ابن حجر - رحمه الله -: «فأصبح القاتل أخاه من ابني
آدم من حزب الخاسرين، وهم الذين باعوا آخرتهم بدنياهم
بإيثارهم إيها، فوكسوا في بيعهم وغبنوا فيه وخابوا في
صفقتهم» (٣).

وقد رتب الله تعالى على هذا الفعل المنكر الشنيع أمراً عظيماً
ووعيداً شديداً فقال سبحانه: (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة: ٣٢]. ومعنى الآية: أنه بسبب الجرم
والقتل الذي قام به الناس ظلماً وعدواناً وبغير سبب كتب الله



افتتاحية
العدد

يا شباب الإسلام .. متى كان التفجير من الإسلام !!؟

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

هذا الوعيد الشديد، وقد ساق ابن كثير في تفسيره هذا الأثر فقال (٤): وقال الأعمش وغيره، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين. فقال يا أبا هريرة: أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي معهم؟ قلت: لا. قال: فإنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً، فأنصرف مانوئاً لك، ماجوراً غير مازور. قال: فأنصرفت ولم أقاتل.

قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - معلقاً على هذا الأثر: هذا الخبر لم يبين الحافظ ابن كثير مخرجه، وقد رواه ابن سعد في الطبقات وإسناده صحيح جداً، وذكره السيوطي في الدر المنثور ولم يشبهه لغير ابن سعد (٥). وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منهن"، لأنه أول من سنّ القتل (٦). والكفل هو الجزء والنصيب والمثل (٧).

وقال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: هذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أن كل من ابتدع شيئاً من الشراكيات عليه وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصحيح: "من سن سنة حسنة، ومن سن سنة سيئة، وللحديث الصحيح: من دل على خير فله مثل أجر فاعله" (٨).

والمراد بمن ابتدع شيئاً من الخير، يعني من فعل شيئاً وحياء وله أصل صحيح في السنة، لأنه لا يجوز للإنسان أن يخترع شيئاً جديداً في الشرع من عند نفسه، ويتبين مما سبق تحريم القتل ظلماً وعدواناً وأنه جريمة عظيمة، ولا يجوز لأحد أن يستدل بقتل موسى عليه السلام للقيطي لما استغاث به الإسرائيلي، وقد ذكر الله القصة في القرآن في قوله تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عذوه فوكره موسى ففرضي عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عذو مضل مبين) [قصص: ١٥]. لأن قتل موسى عليه السلام لهذا الرجل وقع من باب الخطأ، وقد تأسف موسى على فعله وندم عليه وتاب منه، وسمى ما فعله ظلماً.

قال ابن جرير في تفسير الآية: وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق وشدة في البطش، فوكره موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله، فقال: هذا من عمل الشيطان إنه عذو مضل مبين (٩).

وقال البغوي رحمه الله: "ندم موسى على فعله ولم يكن قصده القتل" (١٠).

وقد صح الخبر عن النبي ﷺ بأن ما وقع فيه موسى كان من باب الخطأ، كما جاء في صحيح مسلم أن سالم بن عبد الله بن عمر قال: يا أهل العراق ما سؤلکم عن الصغيرة وترككم للكبيرة، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من ههنا، وأوما بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل

أيها الشباب
المسلم: اتقوا الله
في أنفسكم
واحذروا الوعيد
الشديد لقاتل
نفسه أو غيره
واعلموا أن ما
تقومون به من
سفك للدماء وقتل
للأبرياء ليس من
الإسلام في شيء،
بل هو من تلبيس
الشیطان

موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ (١١).

وقول سالم بن عبد الله: ما أسالكم عن الصغيرة واركبكم الكبيرة يشير بذلك إلى ما جاء عن أبيه في صحيح البخاري عن ابن أبي نعيم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ يقول: هما ريحانتي من الدنيا (١٢).

ويعني بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما، وقد نهى الله تعالى في كتابه عن قتل النفس بغير حق، فقال: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)، وقد وردت في سورتي الأنعام (١٥١)، والإسراء (٣٣)، وذكر الله صفات عباد الرحمن في كتابه ومنها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) [الفرقان: ٢٨]، وقال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء: ٩٣].

قال ابن كثير: وهذا تهديد ووعد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء (١٣).

وقد أكد النبي ﷺ حرمة المسلمين وأموالهم وأعراضهم بتشبيهها بحرمة الزمان والمكان، وكان ذلك في حجة الوداع في البلد الحرام، فعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان، ثم قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلدة؟ قلنا: بلى، قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسالكم عن أعمالكم، فلا ترجعوا بعدي كفاراً أو ضاللاً يضرب بعضكم رقاب بعض (١٤).

وقال النووي في شرحه للحديث: هذا السؤال والسكوت والتفهم والتقرير والتنبيه على عظيم مرتبة هذا الشهر والبلد واليوم، وقولهم: الله ورسوله أعلم. هذا من حسن أدبهم وأنهم علموا أنه ﷺ لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب، فعرفوا أنه ليس المراد مطلق الإخبار بما يعرفونه، والمراد بهذا كله بيان تأكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك (١٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أول ما يقضى بين الناس في الدماء (١٦).

قال ابن حجر في شرحه للحديث: ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رفعه: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته. الحديث أخرجه أصحاب السنن، لأن الأول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق، والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق.... وفي الحديث عظم أمر الدم، فإن البداءة إنما تكون بالآهم، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة، وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك، وقد ورد في التعليل في أمر القتل آيات كثيرة وأثار شهيرة (١٧).

وقد حرم الإسلام أيضاً قتل الذمي والمعاهد والمستامن، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً (١٨).

وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: 'باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم'، كما ذكره في كتاب الديات تحت باب: 'باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم' (١٩).

قال ابن حجر - رحمه الله -: كذا ترجم بالذمي، وأورد الخبر في المعاهد وترجم في الجزية بلفظ: من قتل معاهداً، كما هو ظاهر الخبر، والمراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم، وكأنه أشار بالترجمة هنا إلى رواية مروان بن معاوية فإن لفظه: من قتل قتيلاً من أهل الذمة (٢٠).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قتل معاهداً في غير كُتبه حرم الله عليه الجنة (٢١). والمعاهد هو الذي يكون بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، ومعنى في غير كُتبه أي: وقته وقدره، وقيل: غايته، والمراد أنه لا يجوز قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله (٢٢).

وقد أوجب الله تعالى في قتل المعاهد خطأ الدية والكفارة، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً

وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فُصَيَّامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [النساء: ٩٢]. أما من يقتل نفسه بتفجيرها أو غيره ظناً منه أنه من المجاهدين الصادقين فقد خاب ظنه ووقع في إثم عظيم وهو متوعد بعذاب شديد، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: ٣٠، ٢٩].

وموطن الشاهد من الآية: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)، فلا يباح بحال من الأحوال أن يقتل أحد نفسه حتى ولو اشتدت عليه المصائب، بل عليه بالصبر، والمؤمن في السراء والضراء على خير، وقد ذكر المفسرون وجهين في الآية الأولى: لا تقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين، فإن المؤمنين كلهم كنفس واحدة، والثاني: النهي عن قتل الإنسان نفسه، وهذا الثاني أشبه بالصواب كما ذكر الحافظ ابن كثير (٢٣). وقد توافرت الأخبار في النهي عن قتل الإنسان نفسه والوعيد عليه، ومن ذلك ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسّى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا (٢٤). وقد ذكر ابن حجر في شرح الحديث أنه من أحاديث الوعيد وأولى ما حمل عليه: أن هذا جزاء فاعل ذلك الإنسان إلا أن يتجاوز الله عنه (٢٥).

وختاماً أقول للشباب المسلم ومن يحرض على ذلك: اتقوا الله في أنفسكم واحذروا الوعيد الشديد لقاتل نفسه أو غيره، واعلموا أن ما تقومون به من سفك للدماء وقتل للأبرياء ليس من الإسلام في شيء، بل هو من تلبيس الشيطان، وعلى أصحاب المناهج المنحرفة الذين يربون الشباب على هذه الأفكار الخارجة والبعيدة عن الإسلام أن يرجعوا إلى الحق والصواب، وما ذكرته من آيات وأحاديث وأقوال لأهل العلم فيه كفاية لمن أراد سلوك طريق الصحابة والتابعين، وهو الواجب على جميع المسلمين، وقبل نهاية هذا المقال أذكر بهذين الحديثين: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً (٢٦).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبههم الله في النار (٢٧). قلت: قد ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق، فكيف بقتل الأدمي، فكيف بقتل المسلم، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يعصمنا من الزلل في القول والعمل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- ١- تفسير ابن كثير ج ٢ / ٦٢٢.
- ٢- مدارج السالكين ج ٢ / ٥١٧.
- ٣- تفسير ابن جرير ج ٦ / ١٢٦.
- ٤- انظر تفسير ابن كثير ج ٢ / ٩٨.
- ٥- عمدة التفسير ج ٤ / ١٣٠.
- ٦- البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ١ ج ٦ / ٣٦٤، ومسلم كتاب القسامة باب ٧ ج ٣ / ٥٧٣، ومسلم كتاب القسامة باب ٩ ج ٣ / ١٣٠٥ واللفظه.
- ٧- شرح النووي على مسلم ج ١١ / ١٦٩.
- ٨- البخاري كتاب الرقاق باب ٤٨ ج ١١ / ٣٩٥، ومسلم كتاب القسامة باب ٣ / ١٣٠٤، وفيه: أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدعاء.
- ٩- فتح الباري ج ١١ / ٣٩٦، ٣٩٧.
- ١٠- البخاري كتاب الجزية باب ٥ ج ٦ / ٢٦٩، ٢٧٠.
- ١١- انظر كتاب الديات، باب ٣٠ ج ١٢ / ٢٥٩.
- ١٢- فتح الباري ج ١٢ / ٢٥٩.
- ١٣- رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ١٦٤، وهو حديث صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود ج ٢ / ٥٢٨.
- ١٤- انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٧ / ٤٤١.
- ١٥- انظر تفسير ابن كثير ج ١ / ٦٥٨.
- ١٦- البخاري كتاب الطب باب ٥٦ ج ١١ / ٢٤٧، ومسلم كتاب الإيمان باب ٤٧ ج ١ / ١٠٣، ١٠٤.

- ١- تفسير ابن كثير ج ٢ / ٦٢٢.
- ٢- مدارج السالكين ج ٢ / ٥١٧.
- ٣- تفسير ابن جرير ج ٦ / ١٢٦.
- ٤- انظر تفسير ابن كثير ج ٢ / ٩٨.
- ٥- عمدة التفسير ج ٤ / ١٣٠.
- ٦- البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ١ ج ٦ / ٣٦٤، ومسلم كتاب القسامة باب ٧ ج ٣ / ٥٧٣، ومسلم كتاب القسامة باب ٩ ج ٣ / ١٣٠٥ واللفظه.
- ٧- انظر لسان العرب ج ١١ / ٥٩٠.
- ٨- شرح النووي على مسلم ج ١١ / ١٦٦.
- ٩- تفسير ابن جرير ج ٢ / ٣٠.
- ١٠- تفسير البغوي ج ٣ / ٤٣٩.
- ١١- صحيح مسلم كتاب الفن وأشراف الساعة باب ١٦ ج ٤ / ٢٢٢٩.
- ١٢- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ١٨ ج ١٠ / ٤٣٦.
- ١٣- تفسير ابن كثير ج ١ / ٧٣٦.
- ١٤- البخاري، كتاب العلم، باب ٩ ج ١ / ١٥٧، وكتاب الحج



النقاب من

الإسلام ..

يا فضيلة

الإمام !!

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه
وامتنانه، أحل لنا الطيبات، وأرشدنا إلى الفضائل، وحرم
علينا الخبائث ما ظهر منها وما بطن، وبعد:

فبالأمس القريب ودع المسلمون شهراً من أشهر
الطاعات، وعلى الأبواب موسم آخر من مواسم الطاعات،
حيث ننتظر المؤتمر العالمي للمسلمين في البقاع المقدسة
لأداء فريضة الحج، فبينما المسلمون ينتقلون بين مواسم
الطاعات، نجد الحرب تشتد على الإسلام والمسلمين من كل
جانب، وبينما يستغيث الأقصى تحت وطأة الصهاينة
وسعيهم إلى هدمه وبناء الهيكل المزعوم عليه بدلاً منه،
ومشاريع تهويد القدس، والأمة ما زالت في غفوتها، يخرج
علينا من يكيد للإسلام والمسلمين، من خلال هجمة غير
مبررة لمحو الفضيلة، في العدوان على النقاب، ومن قبله
الحجاب، من أحد رموز الأمة، ووصف النقاب بأنه عادة،
وأنه ليس من الإسلام!!

وفي الجانب الآخر يطل علينا هذا المخرف المدعو جمال
البناء، وهو اسم على غير مسمى، مواصلاً ضلالاته
وتخريبه للإسلام، وإثارة الفتن بعد حديثه عن تطهير
الكسب الحرام بالصدقة عبر بوابة «غسيل الأموال».

والمشبوحة نوال السعداوي تعلن تكوين «تضامن»،
لفصل الدين عن الدولة وعلمنة مصر!! ورؤوس الأفاعي في
الغرب يلتقطون تصريح شيخ الأزهر ليطلقوا حرباً شعواء
ضد الإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم!!

عن النقاب من الإسلام.. يا فضيلة الإمام!!

لسنا في مجال يسمح بتاجيح الفتنة المشتعلة، والتي أطلقها
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بعد زيارته لأحد المعاهد
الأزهرية، وما صدر عنه تجاه الفتاة المنتقبة ابنة الثانية عشرة
من عمرها، مستكراً عليها، وصادماً لطفولتها، مستهيباً بنقابها
وأمرأ إياها بخلعه، قائلاً: إنه ليس من الإسلام!!
وسنبين في هذه الصفحات ما جاء في أمر النقاب من أدلة
من الكتاب والسنة، متناولين بعضها لضيق المقام.

إن من مكارم الأخلاق التي بُعث بها رسولنا محمد ﷺ خلق الحياء الذي عدّه الإسلام من الإيمان، وشُعْبَةٌ من شُعْبِهِ، وإن من الحياء احتشام المرأة وتخلّقها بالأخلاق الكريمة الفاضلة التي تبعدها عن مواقع الفتن ومواطن الريبة، وأكبر احتشام تفعّله وتتحلّى به ويصون عرضها ويحفظ لها كرامتها ويبعدها عن الفتنة هو الحجاب الشرعي، وتغطية وجهها وكفيها عن الأجانب، فضلاً عما هو فوق ذلك مما هو معلوم تحريم إبدائه، وإظهاره لغير المحارم، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من الأدلة التي توضح وجوب احتجاب المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها ليكون المسلم على بصيرة في معرفة الأدلة الموجبة لذلك، وليلزم أهله بالحجاب طاعة لله سبحانه وعبادة له، ولتفعّله المرأة المؤمنة تقرباً إلى الله عز وجل، وامتنالاً لأمره، ولتحوز رضاه عز وجل، وتحصل على الأجر من الله جل جلاله، وليس للعادة ومجاراة الناس، فإن فعلته عادة فليس لها من الأجر شيء؛ لأن الأعمال بالنيات..

الدليل الأول من القرآن الكريم

أولاً: قال الله تعالى: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَغْضُضٌ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١].

ووجه الدلالة في هذه الآية على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب نوجزه بشدة في عدة نقاط على الوجه التالي:

١- أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن عن الزنى، والأمر بحفظ الفرج أمر باجتناب كل الوسائل المؤدية للوقوع في الزنا من نظر واختلاط وسفور، وإبداء الزينة للأجانب، وسماع للأغاني والخضوع بالقول، وضربها بأرجلها ليعلم ما يخفى من الزينة، وفي الحديث: «العينان تزناهما وزناهما النظر» إلى أن قال ﷺ: «والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج كان مأموراً به؛ لأن الوسائل والأسباب لها أحكام المقاصد والغايات.

٢- قوله تعالى: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ»، فإذا كانت المرأة مأمورة بأن تضرب الخمار على جيبها، والخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطي به، فإنها مأمورة بستر وجهها؛ لأنه إذا وجب ستر الصدر والصدر والراس، كان وجوب ستر الوجه من باب أولى، لأنه موضع الجمال والفتنة، والناس الذين يبحثون عن جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه، وأوصاف ما فيه، فإذا كان الوجه جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه؛ ولو نظر أي إنسان إلى امرأة فجأة أو نظر متاملاً فإن أول ما يقع عليه نظره هو وجه المرأة، ومنه يعرف جمالها أو دمامتها!!

٣- لقد نهى الله تعالى عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها، وهي التي لا بد من أن تظهر كظاهر الثياب، أو ظهرت من المرأة بغير قصد وتعمد منها؛ ولذلك قال الله تعالى: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»، ولم يقل سبحانه: «إِلَّا مَا أَظْهَرَ مِنْهَا». فالفرق واضح بين أن تظهر المرأة الزينة بنفسها، وبين أن تظهر الزينة عن غير عمد.

ولو كانت الزينة الأولى والثانية واحدة لاستوى في ذلك المحارم وغير المحارم لمن قال بالاختلاف في الموضوعين، مع أن الراجح في التكرار هو لوجود الجملة الاعتراضية التي تؤكد إسداد الخمار من فوق الرأس، فجاء بعدها التفصيل في ذكر المحارم ليتضح لمن تبدي زينتها، ولو أن الزوج والأب والابن والابن وغيرهم من المحارم ينظرون إلى الوجه والكفين من المرأة وكذلك الأجنبي على حد سواء لما كان لذكر المحارم فائدة في الآية نفسها من سورة النور، وكذلك الآية الأخرى من سورة الأحزاب التي جاء فيها انتفاء الجناح والائتم عند النساء المسلمات في من ذكر في الآية المحكمة من كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، وقال عز شأنه وعظم سلطانه: «لَا ضَرَّاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا إِخْوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً» [الأحزاب: ٥٥]، فلو أن هؤلاء المحارم الذين ذكروا في هاتين الآيتين يستوون مع

غيرهم في النظر إلى وجه المرأة وكفيها وزينتها الظاهرة لما تم استثنائهم، ولما كان في الاستثناء فائدة تذكر، ولو أن لهم حدوداً أخرى يمكن تجاوزها والنظر إليها من المرأة غير ذلك لورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٤- رخص الله سبحانه للمرأة في إبداء زينتها للتابعين غير أولى الأربة من الرجال، وهم الخدم الذين لا شهوة لهم البتة، وللاطفال الذين لم يبلغوا الشهوة، ولم يطلعوا على عورات النساء، ولا يعرفون وصف المرأة، فهؤلاء الأجانب الذين استثناهم الله عز وجل بشروطهم يحل للمرأة أن تكشف وجهها لهم، وما عداهم فلا، أما السابق والخدم من الموجودين في البيوت الآن فلا يجوز للمرأة أن تكشف أمامهم.

٥- إذا كانت المرأة منهية عن الضرب برجلها الأرض فلا يعلم أحد ما تخفيه من الخلال ونحوها مما تتحلى به لزوجها خوفاً من افتتان الرجال بها وما يسمع من صوت خلخالها ونحوه؛ إذا كانت منهية عن ذلك فكيف بكشف الوجه؟! وأي شيء أكثر فتنة: أن يسمع الرجل خلخالاً في قدم امرأة لا يدري أشابة أم عجوز؟! أجميلة هي أم دميعة، فأي شيء أعظم فتنة: النظر إلى وجه سافر جميل ممتلئ شباباً ونضرة وحسناً، أم النظر إلى قدم امرأة؟! فايهما أحق بالإخفاء والستر: الوجه والكفان أم القدم والزينة التي عليها وهي منهية عن إظهارها؟! قال الله تعالى: «ولا يضربن برجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن».

٦- تعقيب من الله تعالى في نهاية الآية بالأمْر بالتوبة مما هو مخالف لذلك الأمر في بداية الآية، ومما هو معلوم أن الأمر يقتضي الوجوب، والنهي في بداية هذه الآية، وفي غيرها يقتضي التحريم المخالف لذلك، وهذا عام في كل أمور الشريعة، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الدليل الثاني من القرآن الكريم

قال الله عز وجل: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً» [الأحزاب: ٥٩].

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن الغريان من السكينة وعليهن أكسية سود بليسنها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لهذه الآية: «أمر الله نساء النبي إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة».

وقد رخص ذلك من أجل الضرورة والنظر إلى الطريق عند المشي لتقل الجلابيب وسماكتها.

دلالة أخرى من القرآن الكريم

١- قال الله تعالى: «وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن» [الأحزاب: ٥٣].

٢- قوله تعالى: «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم» [النور: ٦٠].

٣- قوله عز وجل: «لا جناح عليهن في أمائهن ولا أنفائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً» [الأحزاب: ٥٥].

الدلالة من السنة المطهرة

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» شققن مروطهن فاخترمن بها. [رواه البخاري: ٤٥٧٨].

قال ابن حجر في الفتح (٨ / ٣٥٧): «أي غطين وجوههن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التفع».

٢- عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديفاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتزليل، لقد أنزلت سورة النور: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجزت به، تصديفاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فاصبح وراء رسول الله ﷺ الصبح متعجرات، كان على رعوسهن الغريان. (سنن أبي داود: ٤١٠٠، ٤١٠١).

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات

متلفعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس، وقالت: لو رأى رسول الله ﷺ النساء ما رأينا لمتعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها.

٤- ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر: «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» [البخاري ومسلم].

وهذا دليل على ان المرأة المحرمة نكح او عثره مبهنة عن لبس النقاب والقفازين. فالنقاب هو العطاء المخروق منه للعيبين ونضحه المرأة على وجهها، والقفازان ما لبسته المرأة كان معروفا في زمن رسول الله وليس متبذرا الآن كما يعتقد البعض.

رواية شيخ الأزهر تنص في تفسيره للحجاب ونهضة الوجه

ومن العجيب ان صادر قادة الأزهر واتهمه بمجرد حدوث واقعة الإنكار من فضيلة الامام للنقاب والتهجود عليه ان يعقد المجلس الاعلى للأزهر على الفور جلسة طارئة لمناقشة قضية النقاب ويصدر البيانات التي تدعو الى منع النقاب وانهائة نامة عادة وليس عبادة. محددين عن بدعة سر وجه المرأة. في الوقت نفسه يقرأ في تفسير فضيلة الامام الاكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي المسمى بالتفسير الوسيط للقرآن الكريم: طبعه دار المعارف (١١ - ٢٤٥)، ينص على لبس البدن كله بما فيه الوجه. ففي تفسيره لقول الله تعالى: يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذي وكان الله عفورا رحيمًا. الأحزاب ٥٩ يقول الجلابيب جمع جلباب. وهو ثوب يستر جميع البدن. لبسته المرأة فوق سابغها. والمعنى يا ايها النبي قل لأزواجك اللاتي في عصمتك. وقل لبنات اللاتي هن من بسلك. وقل لنساء المؤمنين كافة. قل لهن اذا ما خرجن لفضاء حاجتهن. فعليه ان يمدن الجلابيب عليهن. حتى يسترن اجسامهن سترًا تامًا من رؤوسهن الى اقدامهن. زناد في البستر والاحتشام. وبعدا عن مكان التهمة والزينة قالت ام سلمة رضي الله عنها لما تركت هذه الامة خرج نساء الانصار كان على رؤوسهن العرايا من اسكينة وعليهن اكسية سود لبسيتها. انه من كلام فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر في تفسيره التفسير الوسيط

رواية الشيخ الشعراوي يرد على شيخ الأزهر

ومع استناد الحملة السريسة على النقاب والحجاب. نطالعنا صحيفة الاخبار الحكومية في حوار شهير نشر بتاريخ ١ ٤ ١٩٩٤م. بين الشيخ محمد مولي الشعراوي رحمه الله عضيه وسخطه على من يهاجمون النقاب والحجاب. وقال ما نصه: -عجب وعرب امر هؤلاء في رفضهم للحجاب والنقاب يرفعون شعار الحرية الشخصية وبحر سائلهم افعال حرية بلا ضوابط تمنع الجنوح بها الى غير الطريق الصحيح. وانه حرية تلك التي يعارضون بها تسريعات السماء. هذه الحرية التي تضيق الخناق على المحجبات. ويترك الحل على الغارب للسافرات فيعرضن على الجريمة بعد الانقياد. وحسبنا من سوانق الخطف للفتيات. واعينصاف المانات المصلاط. حسبنا من ذلك دليلا على حكمة الله البالغة فيما سرع من ستر ان هؤلاء يحاولون التدخل في صميم عدل الله. ويريدون ان تسرع الارض للسماء وخسئوا وخاب سعيهم. اهـ.

فالحملة على العفة والفضيلة ليست وليدة اليوم. وبالأمر القريب نارت الضجة على الحجاب في فرنسا. واستغنى ساكوزي شيخ الأزهر. وكان الاولى من فضيلة الامام ان يبين لساركوزي فرضية الحجاب. ويكر فضيلة افنى ناتها حرية شخصية. فآخذوا بقوى الامام الاكبر المرجعية الاولى للمسلمين. والنوم سارع اثناع فضيلة الامام في الأزهر في الجامعة بالاسبراك في الحملة على النقاب. والمجلس الاعلى للأزهر عقد عدة اجتماعات لمناقشة قضية النقاب. وكان الاولى ان يناقش سياسة التعليم المبدى في الأزهر. يبري بعد ذلك كل صاحب هوى ليلتقط هجمة الامام على النقاب ليصدر على اساس ذلك الفواهي التي تمنع الفتيات من ارتداء النقاب. فالى الله المستكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!!

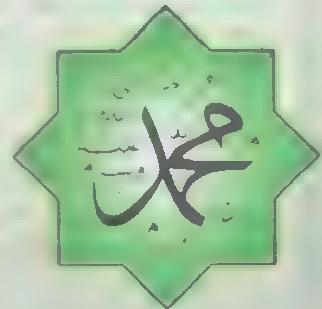
رواية رسالة الى المرأة المسلمة

وفي النهاية نأبنا نتوجه من خلال صفحات مجلسنا العراق برسالة الى الفتاة المسلمة بقول لها: كوي كما اراد الله. وكما اراد لك رسول الله لا كما يريد دعاة الفسقة والاحلاط. فانت فساد مربية الاجيال. وصانعة الرجال. وعارسة الفضائل. وكريمة الحصال. ومرضعة المكارم وبانبة الامم والامجاد. فحاسبك حاسبك ان يكون معول هدم والة تحريب واداء تعريب في بلاد الاسلام الطاهر وريوغة العامرة ضد امة محمد ﷺ.

يا فتاة الاسلام ان الله رفعك وشرفك واعلى فرك ومكانك. وحفظ حقوقك. فاسكري بعمه الله عمة فما ضرب الحجاب ولا فرض الجلباب ولا سرع النقاب الاحماة لعرضك. وصانك لعقلك. وطهارك لعنتك. وعصمك لك من دواعي الفتنة وسبل التحلل والاختدار. فليلك بالاستئثار والاختيار. وفقرن في بونكر ولا تدرج برج الجاهلية الاولى. [الأحزاب ٣٣]. اللهم ردا إلى الحق ردا جميلا. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

باب السنّة

خروج الموحدين من النار بشفاعة النبي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عوان
إلا على الخالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده
ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد قدسنا في العدد الماضي اعدد تسوال ١٤٣٠هـ
نص حديث الشفاعة عن أنس بن مالك، ثم تخريج
الحديث، ثم أوردا أسماء بعض الصحابة الذين رووا
حديث الشفاعة وهم عشرة: أنس، وابن عباس، وابن
مسعود، وعبد بن الحسان، وسلمان الفارسي، وأبو
هريرة، وأبو سعيد الخدري، وحذيفة، وأبو بكر الصديق،
وعبد الله بن عمر، كما أوردا قوله عبيد بن عمير لأحد
الخوارج وهو هارون أبو موسى: لو لم اسمعه من
ثلاثين من أصحاب محمد لم أحدث به.

ثم أوردا بعد ذلك اختلاف الفاظ الحديث كما أشار إليها
الحافظ في الفتح وذلك من باب التوثيق، وأن الروايات يفسر
بعضها بعضاً، ثم ذكرنا ثالثاً: الميزان المذكور في الحديث لكل
واحد من الرسل الذين يستشفع الناس بهم إلى ربهم يوم
القيامة لينصرفوا من الموقف وذلك لهول ما هم فيه، ولم نكمل
الميزات فقد أوردا ميزات آدم ثم ميزات نوح، وفي هذا المقال
نكمل الحديث عن هذه الميزات فنقول

وأما إبراهيم عليه السلام فذكر في الحديث أنه اتخذ الله
خليلاً، والخلة درجة أعلى من المحبة على المشهور، فأبراهيم
خليل الله من أهل الأرض وهذه خصوصية لم يشاركه فيها إلا
نبينا محمد ﷺ، فهي ثابتة لإبراهيم عليه السلام بنص القرآن
الكريم، قال تعالى: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً»، وكذا هي
ثابتة لنبينا محمد ﷺ بالسنة، فقد صح عنه صلوات الله
وسلامه عليه أنه قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر
خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله».

وأما موسى عليه السلام، فقد جاء في الحديث برواياته
أنه خليل الله، وأن الله تعالى أعطاه النوراة وقربه نجياً،
فموسى كلمه الله تعالى بلا واسطة، ويشاركه في ذلك رسولنا
محمد ﷺ فإنه نبئت له الرؤيا والسمع بلا واسطة، وأما
باقي الأنبياء فبواسطة جبريل عليه السلام، وأعطاه الله
تبارك وتعالى النوراة وكثيراً ما تقرن النوراة بالقرآن،
فالنوراة كتبها الله بيده، ونزلت ألواحاً مكتوبة من عند الله
تعالى، وقربه الله تعالى نجياً أي كلمه عن قرب بلا واسطة.

وأما عيسى عليه السلام فجاء في الحديث أنه عبد الله
ورسوله وكلمته وروحه، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص
ويحيي الموتى، فاما أنه عبد الله ورسوله فهذا يشاركه فيه كل
المرسلين أنهم عباد الله تعالى ورسله، وقد نبئت عبودية
عيسى عليه السلام لله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة، وفي
ذلك أنبلغ الرد على النصارى الذين اعتقوا أن عيسى إله أو
ابن الله أو ثالث ثلاثة، بل قال الله تعالى فيه: «إن هو إلا عبد
أنعمنا عليه»، وكذا عد رسول الله ﷺ من شهد بذلك ممن شهد

ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، فيكون قد حقق الركن الأول من أركان الإسلام، وأما أنه كلمة الله فهو مخلوق بكلمة الله تعالى: «كن» ليس كبقية البشر الذين خلقوا من أبوين ذكر وأنثى، ولذلك قال تعالى: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»، وأما أنه روح الله، فإنه نفخة من روح الله كما قال تعالى: «ومريم آمنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا». وأما أنه كان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، فذلك بإذن الله تعالى، وهذا من المعجزات التي أيده الله تبارك وتعالى ليؤمن به بنو إسرائيل ويتركوه ولا يقتلوه كما قتلوا غيره من الأنبياء، ومع ذلك أصروا على قتله وعزموا على ذلك لولا أن الله تعالى رفعه إليه فلم يصلوا إليه ولم يقتلوه ولم يصلبوه.

وأما نبينا محمد ﷺ فقد جاء في الحديث أنه عُدَّ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنه خاتم النبيين، فأما أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقد نقل الحافظ في الفتح عن القاضي عياض أن العلماء اختلفوا في تأويل ذلك، فقيل: المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر العصمة، وقيل: ما وقع عن سهو أو تأويل، وقيل: المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته، وقيل: المعنى أنه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع، وقيل غير ذلك، وعقب اللفظ بعد هذا الكلام بقوله: واللائق بهذا المقام القول الرابع، وأما الثالث فلا يتأتى هنا.

قال الحافظ: ويستفاد من قول عيسى عليه السلام هذا في حق نبينا، ومن قول موسى عليه السلام فيما تقدم: «إني قتلْتُ نفساً بغير نفس وإن يغفر لي اليوم حسبي»، مع أن الله تبارك وتعالى غفر له بنص القرآن، التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلاً، فإن موسى عليه السلام مع وقوع المعفرة له لم يرتفع إشفاقه من المؤاخذة بذلك، ورأى في نفسه تقصير أي عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه، بخلاف نبينا محمد ﷺ في ذلك كله، ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بمعنى أن الله تعالى أخبر أنه لا يؤاخذ بذنوب لو وقع منه. اهـ.

رد راعا الخطايا التي نسبت لكل واحد من هؤلاء المرسلين رد

أما خطيئة آدم عليه السلام فهي أنه أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن قربانها والأكلا منها، قال تعالى: «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» [البقرة: ٣٤]، وقال تعالى في سورة طه: «فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلَى (١٧٠) فأكلا منها فبيدت لهما سوءاتهما وطفعا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى» [طه: ١٧٠، ١٧١] وأما خطيئة نوح عليه السلام فإنه دعا على قومه قال: «رب لا تفر على الأرض من الكافرين دياراً»

[نوح: ٢٨]. وجاء في الحديث أنه عليه السلام يذكر سؤال ربه ما ليس له به علم.

وأما إبراهيم عليه السلام فقال كما جاء في بعض روايات الحديث: «إني كنت كذبت ثلاث كذبات»، وقد فسرت في بعض الروايات: «قوله: إني سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وقوله لامراته: «أخبريه أني أخوك».

وأما موسى عليه السلام فخطيئته أنه قتل بغير نفس كما جاء على لسانه في بعض روايات الحديث، وفي بعضها: «إني قتلْتُ نفساً لم أومر بقتلها».

وأما عيسى عليه السلام فكما جاء في بعض روايات الحديث: «ولم يذكر ذنباً» لكن وقع في حديث أبي سعيد عند الترمذي: «إني عبثت من دون الله».

رد حسانا عصمة الأنبياء رد

هذه خطابا نسبت لهؤلاء المرسلين فهل تتنافى مع عصمتهم؟ فإن الأنبياء كلهم معصومون كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن القاضي عياض كلاماً مؤداه: أنه لا خلاف في عصمة الأنبياء عليهم السلام من الكفر والشرك بعد النبوة، وكذا قبل النبوة على الصحيح، وكذلك هم معصومون من ارتكاب الكبيرة قبل النبوة وبعدها، قال: ويلتحق بالكبيرة ما يزي بفاعله من الصغائر، وكذا القول في كل ما يقدر في الإبلاغ من جهة القول، واختلفوا في الفعل فمنعه بعضهم حتى في النسيان، وأجاز الجمهور السهو لكن بدون التماضي، واختلفوا فيما عدا ذلك من الصغائر، فذهب جماعة من أهل النظر إلى أنهم معصومون منها مطلقاً، وأولوا الآيات والأحاديث الواردة في ذلك بأنواع من التأويل، ومن جملة ذلك أن الصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو بسهو أو ببلات، والأنبياء المذكورون في الحديث يعلمون ذلك، لكن خشوا ألا يكون ذلك موافقاً لمقامهم، فاشفقوا من المؤاخذة أو المعاتبة، وكان من قبيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

كما قيل في ذلك: قال: وهو أرجح الأقوال، وليس هو مذهب المعتزلة، وإن قالوا بعصمتهم مطلقاً، لأن منزههم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر، قال: ومنزعا أن أمة النبي مأمورة بالافتداء به في أفعاله، والأنبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وغير جائز أن يفعل النبي ما يهوى عنه قومه.

وأما ما وقع في حديث الساب وغيره من النصوص فلا يخرج عن ما قلناه: فأكل آدم من الشجرة كان عن سهو، وطلب نوح نجاة ولده كان عن تأويل فإن الله عز وجل كان وعده بنجاة أهله، ومفالات إبراهيم كانت معاريض وما أراد بها إلا الخير، والرجل الذي قتله موسى كان كافراً، والحجة أن موسى لم يرد قتله لكن لما وكزه قضى عليه.

عن انس رضي الله عنه قال: يخرج قوم من النار، ولا تكذب بها كما يكذب بها اهل حروراء يعني الخوارج، وقال ابن بطال: انكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى: «فَمَا تَتْلِفُ لَهُمْ شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»، ومنها قوله تعالى: «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» [السجدة: ٧٠]، وقوله تعالى: «رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» [ال عمران: ١٧٧]، إلى غير ذلك من الآيات.

وقد أخرج سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح كما قال الحافظ في الفتح - عن انس رضي الله عنه: «من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب عمر رضي الله عنه فقال: إنه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار. وأقول: صدق والله ابن الخطاب: قد وجد في زماننا هذا من هم امتداد لاسلافهم من المعتزلة والخوارج في التكذيب بهذه الخمس او ببعضها، فقد تصدى ويتصدى كثير ممن يسمون بالمفكرين الإسلاميين او القرآنيين ومن على شاكلتهم بنشر باطلهم في وسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة في تخريب عقائد المسلمين بحجة انه لا يوجد في القرآن، او انه يوجد في القرآن ما يناقض الإيمان بهذه الأمور الغيبية، منزلي آيات الوعيد التي انزلت في الكفار ينزلونها على عصاة الموحدين، وأخرج البيهقي من طريق شبيب بن ابي فضالة قال: ذكروا عند عمران بن حصين - رضي الله عنهما - الشفاعة، فقال رجل: إنكم لتحدثونا باحاديث لا نجد لها أصلا في القرآن، فغضب عمران رضي الله عنه وذكر كلاما معناه ان الحديث يفسر القرآن.

رد سالما رد اهل السنة على منكرو الشفاعة رد

قال صاحب معارج القبول رحمه الله: فهذه الشفاعة حق يؤمن بها اهل السنة والجماعة كما امن بها الصحابة رضوان الله عليهم ودرج على الإيمان بذلك التابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وانكرها في آخر عصر الصحابة الخوارج، وانكرها في عصر التابعين المعتزلة، وقالوا بخلود من دخل النار من عصاة الموحدين الذين يشهدون ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهدون ان محمدا رسول الله ﷺ ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويسألون الله الجنة، ويستعينون بالله من النار في كل صلاة ودعاء، غير أنهم ماتوا مصرين على معصية عملهم، عالمين بحرمتها معتقدين، مومنين

بما جاء فيها من الوعيد الشديد، فقصوا بتخليدهم في جهنم مع فرعون وهامان وقارون، فجددوا قول الله تعالى: «أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» [ص: ٢٨]، وقوله تعالى: «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» (٣٥) ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» [القم: ٣٥، ٣٦].

رد سالما، الآيات والأحاديث الواردة في إثبات الشفاعة رد

الآيات والآيات

١- قال الله تعالى: «وَمَنْ الْيَتِيمَ فَتَّحِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩] المخاطب هو رسول الله ﷺ، والمقام المحمود هو الشفاعة كما اجاب رسول الله ﷺ عندما قال ﷺ: عندما سئل عن المقام المحمود، قال: «هو الشفاعة».

٢- قال الله عز وجل: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» [البقرة: ٢٥٥]، وقال جل ذكره: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى» [النجم: ٢٦]، وقال جل ثناؤه: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [الزخرف: ٨٦]، وقال تبارك وتعالى: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» [طه: ١٠٩]، وقال سبحانه وتعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» [الانبيا: ٢٨].

ولقد وردت احاديث كثيرة في إثبات الشفاعة بلغت حد التواتر، منها حديث انس هذا الذي نحن بصدد شرحه، ومنها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما في الصحيحين ان النبي ﷺ قال: «اعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأنما رجل من امتي ابركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي، واعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة».

ومنها حديثه رضي الله عنه كما في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: «لكل نبي دعوة قد دعاها في أمته، وخيبت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، ومثله في الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه، ومنها ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإنني خيبت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة لهم إن شاء الله تعالى، من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا».

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كما في صحيح مسلم: «من سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

ومنها حديث جابر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري: «من قال حين يسمع النداء: اللهم

رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، أت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعته مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي. وغير ذلك من الأحاديث.

٢٠ ثانياً: أنواع الشفاعة

الأولى: الشفاعة العظمى: وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ لا يشاركه فيها أحد، وهي شفاعته لأهل الموقف أن يفصل الله تعالى بينهم، إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وذلك ليهول ما هم فيه من شدة وتعجب فيستشفع الناس بالأنبياء، فيرده كل نبي إلى من بعده، حتى يربوا إلى خاتم المرسلين ﷺ فيشفع للناس عند ربه سبحانه وتعالى ليفصل بين العباد، وفيها وردت الأحاديث ومنها حديثنا الذي معنا والذي نحن بصدد شرحه.

الشفاعة الثانية: في استفتاح باب الجنة: وهي من خصائصه ﷺ أيضاً لا يشاركه فيها أحد، وهي كذلك من المقام المحمود، كما ثبت في الأحاديث، فمن هذه الأحاديث ما ثبت في صحيح مسلم: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»، وفي رواية له: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة»، وكما في حديث أنس أيضاً رضي الله عنه عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «أني باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك امرت لا افتح لأحد قبلك».

الشفاعة الثالثة: شفاعته ﷺ لمن ماتوا على الإسلام، وكانوا على هدى مستقيم، لكن أوبقتهم الذنوب والمعاصي والأثام فادخلوا النار ليظهروا من ذنوبهم، فيشفع فيهم النبي ﷺ ليخرجوا من النار ويدخلوا الجنة، وقد سبق الكلام على هذه الشفاعة عند إيراد رد أهل السنة على منكري الشفاعة، وهي اخص ما ينكره المنكرون، ويحمد الله يؤمن بها الموحدون وتشملهم ويستفيدون منها بفضل الله تبارك وتعالى وبعدم شركهم بالله تعالى، وهذه الشفاعة ليست خاصة بالنبي ﷺ بل يشاركه فيها غيره من المرسلين ومن عباد الله الصالحين، فيخرج الله تعالى بشفاعاتهم من النيران كل من مات على الإيمان، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم فماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجاء بهم ضبائر ضبائر فنبتوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل»، فقال رجل من القوم: كان رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

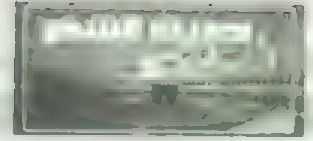
وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد أيضاً رضي الله عنه الحديث الطويل في الشفاعة، وفي

أخره: فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج قوماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بافواه الجنة يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافيته كما تنبت الحبة في حميل السيل... الحديث.

هذا هو المشهور، ولكن نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام النووي - قال: قال القاضي عياض: الشفاعة خمس: في الإراحة من هول الموقف، وفي إدخال الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة، وفي رفع الدرجات، ودليل الأولى هو الحديث الذي معنا أصل المقال، ودليل الثانية قول الله تعالى في جواب قوله ﷺ: «أمتي أمتي» أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم، قال ابن حجر: ويظهر لي أن دليلها سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فاجيب: ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم: «وتبيكم على الصراط يقول: رب سلم سلم»، ودليل الرابعة من ذكره في الشفاعة الثالثة التي مضت مفصلة، ودليل الخامسة قوله ﷺ في حديث أنس عند مسلم: «أنا أول شفيع في الجنة، قال الحافظ: كذا قاله بعض من لقيناه، وقال: وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة ظرفاً لشفاعته، قال الحافظ: قلت: وفيه نظر بل هي ظرف لشفاعته الأولى المختصة به والذي يطلب هنا أن يشفع لمن لم يبلغه عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته، وأشار القاضي عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب، ومستنده حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب»، وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفعة: «لا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً»، قال الحافظ: وهي غير واردة لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأول، وزاد القرطبي شفاعته ﷺ لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها، قال: ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمة الجنة قبل الناس، ودليلها مذكور في حديث الشفاعة الطويل، قال الحافظ: وظهر لي بالتبعية شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «السابق يدخل الجنة، والمقتصد برحمه الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ»، قال: وشفاعة أخرى وهي شفاعته فيمن قال: لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط قال: فالوارد على الخمس أربع، وما عداها لا يرد. والله أعلم.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الطريق إلى



سُئِلَ فِي حَدِيثٍ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ الْغَنَاءَ وَالْجَنَّةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَانُوا يَتَوَلَّوْنَ الْفَقْرَ وَالْجَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ

وَيَسْأَلُونَ عَنْ طَرِيقِ الْمَوْتِ وَطَرِيقِ الْحَيَاةِ وَطَرِيقِ الْجَنَّةِ وَطَرِيقِ الْجَهَنَّمَ

مثل تصويرنا الجنة

مثل سؤالا وسؤالا إلى الجنة

ما هو الطريق الموصل إلى الجنة

ما يشعور به من الجنة وما يشعور به من الجحيم وما يشعور به من النار وما يشعور به من الآخرة

عمل يدخل الجنة ويساعد من النار

من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. ثم قال: الا ادلك على ابواب الخير ؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا (تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة ١٦-١٧) ثم قال: الا اخبرك برأس الامر كله وعموده وذروة سنامه ؟ قلت: بلى يا نبي الله. قال: رأس الامر الاسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله. ثم قال: الا اخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت: بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا. فقلت يا نبي الله وانما لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم. قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الشيخ

الالباني: صحيح

الطريق إلى الجنة صراط مستقيم

قال تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) وقال تعالى: (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) وقال تعالى (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم) (سورة النور ٦٦) (واذا استمدح من لدنا احرا عظيمنا) (٦٧) ولهديناهم صراطا مستقيما (٦٨) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

عن موسى بن طلحة قال حدثني ابو أيوب أن اعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر. فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله - أو يا محمد - أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار. قال كف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: «لقد وفق - أو لقد هدي - قال كيف قلت». قال فاعاد. فقال النبي ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحصل الرحم دع الناقة».

وعن أبي هريرة أن اعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال: «والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه». فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

وعن جابر قال: أتى النبي ﷺ النعمان بن قويل فقال: يا رسول الله أرايت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أدخل الجنة فقال النبي ﷺ: «نعم». وهذه الأحاديث كلها في الصحيحين أو أحدهما

وعن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي ﷺ في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير. فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على

الجنة



إعداد: د. محمد بن عبد الله بن محمد

رئيس مجلس علماء الجماعة

قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة. وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله عنه، قال: رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال: هل فيكم أحد أصبح اليوم صائماً؟ فقال: عمر بن الخطاب: يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم فاصبحت مفطراً، فقال أبو بكر: لكنني حدثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحت صائماً، فقال رسول الله ﷺ: هل أحد منكم اليوم عاد مريضاً؟ فقال: يا رسول الله، صليبتنا ثم لم نبرح فكيف نعود المرضى! فقال أبو بكر: بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف شاكى، فجعلت طريقى عليه حين خرجت إلى المسجد، فقال رسول الله ﷺ: هل تصدق أحد منكم اليوم بصدقة؟ فقال عمر يا رسول الله صليبتنا ثم لم نبرح، فقال أبو بكر: دخلت المسجد فإذا أنا بسائل يسأل، فوجبت كسرة خذ شعير في يد عبد الرحمن، فاخذتها فدفعتها إليه، فقال رسول الله ﷺ: أنت فأبشر بالجنة. فتنفس عمر: أوه، أوه، أوه للجنة) [أخرجه ابن أبي عاصم في السنة]

الإيمان موادة الطريق ومدخلها الوحيد

عن أبي جهمرة قال كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس فأنته امرأة تسأله عن نبذ الجر فقال إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: - من الوفاء أو من القوم - قالوا ربيعة، قال: مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الثدائي، قال فقالوا يا رسول الله إننا نأتيك من شقة بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وإننا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراعتنا ندخل به الجنة، قال فامرهم بأربع ونهاهم عن أربع، قال امرهم بالإيمان بالله وحده، وقال: هل تدرون ما الإيمان بالله، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن

أولئك ربيفاً [النساء: ٦٦-٦٩]

عن النواس بن سميان قال قال رسول الله ﷺ: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى كنفى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى الصراط داع يدعو يقول: يا أيها الناس اسلكوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعو على الصراط فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب، قال: ويلك لا تفتحها فإنك إنه تفتحها لنحده

فالصراط الإسلام والستور حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله والداعي الذي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم.

أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولا يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم ولا علة له. وزاد الترمذي: (والله يدعو إلى دار الإسلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

فضرب النبي ﷺ مثل الإسلام في هذا الحديث بصراط مستقيم وهو الطريق السهل الواسع الموصل سالكة إلى مطلوبه وهو مع هذا مستقيم لا عوج فيه فيقتضي ذلك قربه وسهولته وعلى جنبتي الصراط يمنة ويسرة سوران وهما حدود الله وكما أن السور يسمع من كان داخله من تعديه ومجاورته فكذلك الإسلام يمنع من دخل فيه من الخروج عن حدوده ومجاورتها وليس وراء ما حد الله من المادون فيه إلا ما نهى عنه ولهذا مدح سبحانه الحافظين لحبوده وذم من لا يعرف حد الحلال من الحرام كما قال تعالى: (الأعراب أشد كفراً وبغاً فاحذر أن لا تعلموا حدود ما أنزل الله على رسولك) [النوبة]

حرص الصديق على الحبة والأسباب الموصلة

النبا

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟

محمدًا رسول الله وإفاد الصلوة وإساء الركاء وصوم رمضان وأن تؤبوا خمسًا من المنعم. ونهاهم عن الدباء والحشم والمزفت. قال شعبة وربما قال الثقير. قال شعبة وربما قال المقيتر.

ولا تكاد تجد للجنة ذكرا في كتاب الله عز وجل إلا وتجد البشري لعباد الله المؤمنين المتقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

قال الله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأنوا به متشابهها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) [البقرة: ٢٥]

وقال تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) [البقرة: ٨٢]

وقال تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن العاقب (١٤) قل أولئكم خير من لئكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا إنا آثمنا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمتقين والمستغفرين بالأسحار) [آل عمران: ١٧]

وقال تعالى: (ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فإمنا ربنا فاعفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد (١٩٤) فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطأوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥).

وقال تعالى: (إن الذين كفروا بإياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما (٥٦) والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا (٥٧) [النساء: ٥٦]

وقال تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن صدق من الله قليلا) [١٢٢]

وقال تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزتموه وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) [المائدة: ١٢]

وقال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار) [المائدة: ٧٢]

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. ففي صحيح مسلم: باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة

ثم ساق بالإسناد المتصل عن جابر قال أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبان فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار».

وفي صحيح مسلم أيضا: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا.

أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم آهتوا السلام بينكم.

وقد ثبت في الصحيح «أن النبي ﷺ أمر مناديا ينادي في بعض الغزوات: «انه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة».

ولما أمر أبا بكر في الحج في السنة التاسعة من الهجرة أرسل معه مؤدنين يؤذنون منهم علي و أبو هريرة وغيره يؤذنون في الناس بربع كلمات منها: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فهو إلى عهده ومن لم يكن له عهد فهو إلى أربعة أشهر».

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده. وبعد:

فقد بينا أن التوسل فسمان. توسل مشروع،

وتوسل ممنوع. وعلمنا أن التوسل المشروع

اقسام ثلاثة. أما التوسل الممنوع: الأول: هو

التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والعانيين

والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات

وتفريج الكربات ونحو ذلك. والثاني: التوسل

إلى الله تعالى بفعل العبادات عند القبور

والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها.

ووضع القناديل والستور ونحو ذلك. وبيننا أن

أفعال الناس عند القبور لا تتعدى ثلاثة أنواع:

منها ما هو مشروع وهو زيارة القبور

لتذكر الآخرة وللسلام على أهلها والدعاء لهم،

والثاني: مبتدع ينافي كمال التوحيد وهو من

الوسائل التي تؤدي إلى الشرك وهو قصد

عبادة الله تعالى والتقرب إليه عند القبور أو

قصد التبرك بها أو البناء عندها

وتجسيصها وإسراجها واتخاذها

مساجد وشد الرجال إليها. والثالث:

شرك ينافي التوحيد وهو صرف شيء من

أنواع العبادة لصاحب القبر كذائه ودعائه من

دون الله والاستعانة به والطواف حول القبر

والذبح والنذر له ونحو ذلك والنوع الثالث من

التوسل الممنوع: التوسل إلى الله تعالى بجاء

الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند

الله، فهذا حرم سدا للذريعة من الوقوع في

التوسل الممنوع، ثم نكمل ما بدأناه بالكلام عن

بعض الشبهات والرد عليها فنقول وبالله

التوفيق: حينما يجد المخالف أن الحق قد

اتضح وظهر جليا وخشي على نفسه أن

يرضخ للحق تغث الشيطان له ببعض الشبهات

وأوحى إليه ببعض الاعتراضات حتى لا يلين

للحق أو يستجيب له. وصدق الله إذ يقول (ولا

تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق

وقفات مع التوسل والوسيلة

الطائف (أب) ١٤٢٠



مكتبة دار السلام / إعداد

وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون (١٢١) [سورة
الانعام] . وعند ذلك وجب التعرض لشبهاتهم
للدحضها لعل الله أن يهديهم ويرجعوا عن
غيبهم وضلالهم . فذلكم الله ربكم الحق فماذا
بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون (٣٢) [سورة
يونس] .

الشبهة الأولى: ما ثبت في البخاري أن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا
استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم
إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين، وإنا
نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون.
ففهموا من الحديث أن عمر رضي الله عنه
توسل إلى الله تعالى بجاه العباس رضي الله
عنه ومكانته عند الله عز وجل، فالوا فإن كان
عمر رضي الله عنه توسل إلى الله تعالى بجاه
العباس رضي الله عنه، فنحن من باب أولى
يحق لنا أن نتوسل إلى الله تعالى بجاه الأنبياء
والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، هذا
الحديث في الاستسقاء والاستسقاء طلب
السقيا وإنما يكون عند عدم الماء وحبس
القطر وقد كانوا في عهد النبي ﷺ إذا عدم الماء
وحبس المطر لجأوا إلى الله تعالى وصلوا
صلاة الاستسقاء فيؤمهم النبي ﷺ ويدعو ربه
فينزل المطر بإذن الله تعالى وقد شرعت صلاة
الاستسقاء لأجل ذلك . فلما قبض رسول الله ﷺ
وإصابهم قحط واحتاجوا إلى المطر خرجوا
يصلون صلاة الاستسقاء فمن يتقدمهم ليصلي
بهم، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا أي
يصلي بنا ويدعو لنا فيستجيب الله تعالى له
وينزل علينا المطر فيسقين الله من فضله . فلما
قبض النبي ﷺ قال عمر وإنا نتوسل إليك بعم
نبينا فاسقنا، فالتوسل هنا بالعباس أي
بصلاته ودعائه وليس بجاه العباس رضي الله
عنه ومكانته عند الله عز وجل ولو كانت كذلك
لما جاز لهم أن يلجأوا إلى العباس وعلى مقربة
منهم قبر النبي ﷺ . فلماذا توسلوا بالعباس
ولم يتوسلوا بالنبي ﷺ وقبره على مقربة
منهم؟ فلو كان هذا جائزا لذهبوا إليه
وتوسلوا به وما تركوه وتوسلوا بالعباس .
لكنهم علموا أن الميت لا يتوسل به ولو كان
رسول الله ﷺ ومن هنا توسلوا بدعاء العباس

فخرج إلى المصلى متواضعا متذللا متخشعا
مترسلا متضرعا لأن هذا هو المأذون به في
الشرع ففي التفسير الكبير قال السدي أصاب
الناس قحط على عهد سليمان بن داود عليهما
السلام فاتوه فقالوا له يا نبي الله لو خرجت
بالناس إلى الاستسقاء فخرجوا وإذا بنملة
قائمة على رجلها باسطة يديها وهي تقول
اللهم إنا خلق من خلقك ولا غني لي عن فضلك
قال فصب الله تعالى عليهم المطر فقال لهم
سليمان عليه السلام ارجعوا فقد استجيب لكم
بدعاء غيركم . وفي تفسير ابن أبي حاتم عن
الأوزاعي خرج الناس إلى الاستسقاء فقام فيهن
بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا
معشر من حضر الستم مقربين بالإساءة قالوا
اللهم نعم قال اللهم إنا نسئعك تقول (ما على
المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) وقد أقرنا بالإساءة فآغفر
لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا أيديهم
فسقوا . فليس في هذا الحديث أي دليل أو
حتى شبهة دليل على قولهم، فبطل بذلك قولهم
واتضح الحق ولله الحمد والمنة.

الشبهة الثانية: أخرج أحمد والترمذي وابن
ماجه حديث عثمان بن حنيف: أن رجلا ضرير
البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن
يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت
فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فامرته أن يتوضأ
فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني
أسالك واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة،
إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه
لتقضي لي، اللهم فشفعه في، ففهموا من
الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي
ﷺ أو غيره من الصالحين، وليس في الحديث ما
يدل على ذلك، بل هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا
بذاته ولا بجاهه، فقد علمه النبي ﷺ أن يسأل
الله تعالى ويلجأ إليه متوسلا بإيمانه بالنبي
ﷺ وتصديقه ومعلوم أن الإيمان برسول الله
ﷺ وتصديقه هو إيمان بالله رب العالمين
لتقضي له حاجته . قال شيخ الإسلام ابن تيمية
فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته ودعا له
النبي ﷺ ولهذا قال وشفعه في، فسأل الله أن
يقبل رسوله فيه وهو دعاؤه وهذا الحديث ذكره
العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه
المستجاب وما أظهر الله ببركة دعائه من

الخوارق والإبراء من العاهات فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره. فمعنى اتوسل إليك بنبيك أي بدعاء نبيك. وهذا كقول الله تعالى (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعُبْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (٨٢) [سورة يوسف] أي: أهل القرية وأصحاب العبر. أما بعد موت النبي ﷺ فلا يمكن أن يطلب الدعاء من النبي ﷺ. وقال ابن حجر الهيتمي وإنما علمه النبي ﷺ ذلك ولم يدع له، لأنه أراد أن يحصل منه التوجه وبذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغنياً به ﷺ ليحصل له كمال مقصوده.

الشبهة الثالثة: يوردون حديث: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسالك بحق محمد لما غفرت لي فقال: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحي رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: موضوع وجملته القول: أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي والعسقلاني كما تقدم النقل عنهما وإنما مدار الحكم على الخبر بالموضع أو الضعف الشديد من حيث الصناعة الحديثية هو انفراد الكذاب أو المتهم بالكذب أو الفاحش الخطأ به. وهكذا اتفقت كلمة الحفاظ كابن تيمية والذهبي والعسقلاني وابن عبد الهادي والسهسواني والألباني وغيرهم على بطلان هذا الحديث. ومن ثم لا ينبغي أن نحتج بالحديث الموضوع وما لا أصل له وما رواه أهل الكذب فلا حجة في هذا الحديث فبطل استدلالهم.

الشبهة الرابعة: توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ويرويه بعضهم إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم. والرد عليهم من وجوه منها:

أولاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من جاء جميع الأنبياء والمرسلين. ومن

حكم ببطلان هذا الخبر السهسواني والألباني وغيرهما. إذاً هذا خبر باطل لا أصل له في شيء من كتب الحديث البتة.

ثانياً: ثبوت جاهه لا يدل على جواز التوسل به كما لا يجوز لنا السجود له ولا الركوع لأن هذا يحتاج إلى نص شرعي نحكم به على ذلك فلا يؤخذ بالرأي أو الهوى بل إن تعظيم جاهه ﷺ يكون باتباعه وطاعته وعدم مخالفة أمره.

ثالثاً: لم يثبت عن أحد من الصحابة الكرام أو من تبعهم بإحسان من السلف الصالح أنه فعل هذا التوسل الممنوع. مع أنهم أحرص الناس على الخير فلو كان خيراً ما تركوه.

الشبهة الخامسة: يروون حديث: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور وفي رواية فاستغيثوا بأصحاب القبور. والرد عليه من عدة أوجه:

١ - هذا أثر باطل لا أصل له ذكره العجلوني وعزاه للأربعين لابن كمال باشا. وقال شيخ الإسلام: كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء. وقال في موضع آخر: هذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة.

٢ - ومما يدل على بطلانه أن الشريعة يدل على خلافه. قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْبُذُكُمْ مَثَلٌ خَبِيرٍ [سورة فاطر: ١٣، ١٤].

٣ - الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون قال تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ فِي الْقُبُورِ) [سورة فاطر: ٢٢]. وقال تعالى (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُنْذِرِينَ) [سورة النمل: ٨٠]. عز وجل قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَتَّخَذَكَ دَاعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [سورة الاعراف: ١٩٤]. وقال تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) [سورة الاحقاف: ٢٠]. وهذا هو الأقرب للدليل، وهو الأظهر من

حيث أصول الشريعة، وهو أن الميت لا يسمع كل شيء، لا يسمع من ناداه، لا يسمع من آتاه يُخبره بأشياء، وأنه لا دليل على أنه يُبلغ ما يحصل لأن هذا من خصائص النبي ﷺ، وأن الأحاديث الواردة في ذلك بانه يُبلغ ونحو ذلك أنها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها الحجة.

٦ - الحديث في باب الاستغاثة بغير الله وهي مجمع على تحريمها لأنها شرك وليست من التوسل في شيء.

الشبهة السادسة: حديث: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه، وهو حديث باطل مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه. قال الألماني في سلسلة الأحاديث الضعيفة موضوع. كما قال ابن تيمية، وغيره: قال الشيخ على القاري في موضوعاته: وقال ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار. وقال ابن حجر العسقلاني: لا أصل له.

وهل كان عباد الأصنام إلا يحسنون الظن بالحجارة فوقعوا في الشرك الأكبر القبيح المحرم. يقول الله تعالى: قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنُخْطِلُ لَهَا عَافِيَيْنِ [سورة الشعراء: ٢١]. ويقول سبحانه (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) [سورة الزمر: ٣]. ثم إن هذا الحديث يفتح باب الشرك على مصراعيه لأنه يجعل كل من اعتقد في شيء وظنه نافعا حتى لو كان حجرا جعله الله نافعا، ويسببه صار كثير من الناس يحسنون الظن بالكهنة والدجالين والمشعوذين، ويتبركون بالجمادات والأسجار كعمود الرخام الموجود في المسجد الحسيني وعتبة أم هاشم وباب المتولي وشجرة الحنفي ونعل الكلثني وغير ذلك، وكذلك مقاصير الموتى وأخشاب الأضرحة طائفتين فيها النفع والبركة وذلك باب واسع من أبواب الشرك فتحه الشيطان الرجيم ليصد الناس عن التوحيد. كما قال تعالى (وَرَبِّ لَهمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) [سورة النمل: ٢٤]. وقد أصبحت هذه الأحاديث الباطلة التي لا أصل لها سندا ومتكنا لشرك الإلهية الذي ما جاءت

الرسول إلا للتحذير منه، والأعجب من ذلك احتجاجهم بكلام مجنون ليلي حين قال: **امر على الديار ديار ليلي**
فلملب في جناح الوجود طارا
فماكثت في جوانبها بشوو
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وبدا الديار شغل ليلي
ولا هيبهن أجب في نارا
ولا حسن الرسوم اطار نومي
ولكن حب من سكر الديارا
فدل على بطلان حجتههم وفساد قولهم واعتقادهم وظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

الشبهة السابعة: أوردوا حديث إذا انفطت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احببوا علي فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم أخرجه الطبراني وأبو يعلى من طريق معروف بن حسان السمرقندي عن سعيد بن عروبة عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن ابن مسعود. وهذا حديث ضعيف له علتان: فمعروف غير معروف بل مجهول، قاله ابن أبي حاتم وقال ابن عدي منكر الحديث وضعفه الهيثمي في المجمع ثم هناك انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود، وعلى ذلك فالحديث ضعيف بل منكر لا تقوم به حجة، ثم الحديث لو ثبت لدل على الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه كما قال سبحانه (فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) [سورة القصص: ١٥]. ولا علاقة لهذا بالتوسل بالجاء أو غيره، فبطل استدلالهم بذلك والله الحمد والمنة. ومثله حديث (إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم غوثا وهو بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله اغيثنوني فإن لله عابدا لا يراهم) رواه الطبراني فهذا حديث ضعيف وفيه انقطاع فينبغي أن نتبع الحق ونبتعد عن الشبهات ليستقيم لنا ديننا إماما الذين في قلوبهم زيغ فيشعرون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يفتلج تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمّا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) [سورة آل عمران: ٧]. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

مشروع تبسيط حفظ السنة من صحيح الأحاديث القصار



- ٢٠٥١- عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَاتَّكَفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. ٢٠٥٢- عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبْرِ، وَالْغُلُولِ، وَالذِّينِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ. (١٥٧٢): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.
- ٢٠٥٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّبْعِ، فَقَالَ: هُوَ صَيْدٌ، وَيُجْعَلُ فِيهِ كَبْشَرٌ إِذَا صَادَهُ الْمُحَرَّمُ. ٢٠٥٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَلَالَ، فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطُرُوا، فَإِنَّ غَمَّ عَلَيْكُمْ، فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا. ٢٠٥٥- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا كَانُوا حَاضِرِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، بَعَثَ بِالْهَدْيِ، فَمَنْ شَاءَ أَحْرَمَ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ. (٢٧٩٢) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.
- ٢٠٥٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَوَاكِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيثًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلٍ. قَالَ: فَاطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ. ٢٠٥٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا وَرِثْتُمْ فَأَرْجَحُوا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ
- المحاري
- ٢٠٥٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ، فَقَالَ: افْرَعُوا كُلُّكُمْ حَسَنًا، وَسِيئَةً أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يَقَامُ الْفَدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.
- ٢٠٥٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَسِيغُ سِرَارِينَا وَأُمَهَاتِ أَوْلَادِنَا وَالنَّبِيَّ ﷺ فِينَا حَيًّا لَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا. ٢٠٦٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَابْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. ٢٠٦١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَدْرَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ، إِنْ مَا بَيْنَ شُحْمَةِ أَذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سِتْعَ مِائَةِ عَامٍ. ٢٠٦٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلًا قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ، أَنْ أَصْلِيَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ رَكَعَتَيْنِ، قَالَ: صَلِّ هَاهُنَا. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صَلِّ هَاهُنَا. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صَلِّ هَاهُنَا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.
- ٢٠٦٣- عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَرْأَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ تَحِيضُ، قَالَ: لَيْسَ بِأَخْرِ عَهْدِهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ الْحَارِثُ كَذَلِكَ أَفْتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرَبْتَ عَنْ بَيْتِكَ، سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ، سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَكُنِّي مَا أَخَالَفَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.
- ٢٠٦٤- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بِهِمْ، فَقَالَ: صَلُّوا عَلَى أَعْلَى لَكُمْ مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمْ، قَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: النَّجَاشِيُّ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٢٠٦٦ عَنْ سُبَيْرَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَسَّافَانَ قَالَ لَهُ: سَرِاقَةٌ
 مِنْ مَالِكِ الْمَذْحِجِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَرُ لَنَا قِضَاءُ قَوْمٍ كَانُوا وَلَدُوا الْيَوْمَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَدَاخِلَ عَلَيْكُمْ فِي
 حِجَابِكُمْ هَذَا عُمَرَةُ إِذَا قَدِمْتُمْ فَمَنْ نَطَوَّفَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَدْ حَلَّ الْأَمْرُ كَانَ مَعَهُ هَدًى. (١٩٠١)

٢٠٦٧ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: مَرُّ عَلَى النَّخْيِ وَأَنَا أَدْعُو بِأَصْغَى فَقَالَ: أَحَدُ أَحَدٍ. وَتَسَارُ
بِالسَّيَّانَةِ. هـ (١٥٩٩)، ز (١٦٧٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

٢٠٦٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الضَّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ. حم ٢٧٥٩، ١١٣٦، ٢٦٨١ ح ٥٧٨١ هـ حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٧١ - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: انْظُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، حَتَّى ذَهَبَ سَحْوٌ مِنْ سَطْرِ اللَّيْلِ. قَالَ: فَجَاءَ فَصَلَّى بِنَا، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا مَقَاعِدَكُمْ، فَإِنَّ الْخَاسِرَ قَدْ أَخَذُوا مُضَاجِعَهُمْ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انْظَرْتُمُوهَا، وَلَوْ لَا ضَعْفُ الضَّعِيفِ وَسَقَمُ السَّقِيمِ، وَحَاجَةُ دِي الْحَاجَةِ، لَآخَرَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ إِلَى سَطْرِ اللَّيْلِ. (هم (١٠٦٣٢)، ج (٤٢٢) هذا حديث صحيح على شرط مسلم).

٢٠٧٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ سَعِيدٍ الْخُزَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُعَمَّدًا، فَلْيَتَوَّأْ مُقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. **هـ**
(١١٠١١، ١٠٩٥٧)، **ج** (٣٧) **هـ** **هَذَا** **حَدِيثٌ** **صَحِيحٌ** **عَلَى** **شَرْطِ** **مُسْلِمٍ**

٢٠٧٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، في قوله: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) ، قال: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار . (٣١٣٥) ح ٩٧٨٣ ر ١١٢٢٩ ج ٦٧١ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأصله متفق عليه.

٢٠٧٦ عن سلمة بن هيس قال قال رسول الله ﷺ إذا توضأت فانتثر، وإذا استحشرت فافترق. (ص ٢٠٧٦، ح ١٢٣٣٩)

٢٠٧٧ عن الصَّخَّاحِ الْأَحْمَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِلَّا إِنِّي فَرَطَكُمْ عَلَى الْخَوْضِ**. وَإِنِّي **مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ**. فَلَا تَقْتُلُوا بَعْدِي أَحَدًا ٣٩٤٤ **حَدَّثَنَا** ١٩٦٠، ٣١٨٠، ٣١٨١، ٣١٨٢، ٣١٨٣، ٣١٨٤، ٣١٨٥، ٣١٨٦، ٣١٨٧، ٣١٨٨، ٣١٨٩، ٣١٩٠، ٣١٩١، ٣١٩٢، ٣١٩٣، ٣١٩٤، ٣١٩٥، ٣١٩٦، ٣١٩٧، ٣١٩٨، ٣١٩٩، ٣٢٠٠، ٣٢٠١، ٣٢٠٢، ٣٢٠٣، ٣٢٠٤، ٣٢٠٥، ٣٢٠٦، ٣٢٠٧، ٣٢٠٨، ٣٢٠٩، ٣٢١٠، ٣٢١١، ٣٢١٢، ٣٢١٣، ٣٢١٤، ٣٢١٥، ٣٢١٦، ٣٢١٧، ٣٢١٨، ٣٢١٩، ٣٢٢٠، ٣٢٢١، ٣٢٢٢، ٣٢٢٣، ٣٢٢٤، ٣٢٢٥، ٣٢٢٦، ٣٢٢٧، ٣٢٢٨، ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٣٢، ٣٢٣٣، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥، ٣٢٣٦، ٣٢٣٧، ٣٢٣٨، ٣٢٣٩، ٣٢٤٠، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٣، ٣٢٤٤، ٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٤٧، ٣٢٤٨، ٣٢٤٩، ٣٢٥٠، ٣٢٥١، ٣٢٥٢، ٣٢٥٣، ٣٢٥٤، ٣٢٥٥، ٣٢٥٦، ٣٢٥٧، ٣٢٥٨، ٣٢٥٩، ٣٢٦٠، ٣٢٦١، ٣٢٦٢، ٣٢٦٣، ٣٢٦٤، ٣٢٦٥، ٣٢٦٦، ٣٢٦٧، ٣٢٦٨، ٣٢٦٩، ٣٢٧٠، ٣٢٧١، ٣٢٧٢، ٣٢٧٣، ٣٢٧٤، ٣٢٧٥، ٣٢٧٦، ٣٢٧٧، ٣٢٧٨، ٣٢٧٩، ٣٢٨٠، ٣٢٨١، ٣٢٨٢، ٣٢٨٣، ٣٢٨٤، ٣٢٨٥، ٣٢٨٦، ٣٢٨٧، ٣٢٨٨، ٣٢٨٩، ٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤، ٣٢٩٥، ٣٢٩٦، ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، ٣٢٩٩، ٣٣٠٠، ٣٣٠١، ٣٣٠٢، ٣٣٠٣، ٣٣٠٤، ٣٣٠٥، ٣٣٠٦، ٣٣٠٧، ٣٣٠٨، ٣٣٠٩، ٣٣١٠، ٣٣١١، ٣٣١٢، ٣٣١٣، ٣٣١٤، ٣٣١٥، ٣٣١٦، ٣٣١٧، ٣٣١٨، ٣٣١٩، ٣٣٢٠، ٣٣٢١، ٣٣٢٢، ٣٣٢٣، ٣٣٢٤، ٣٣٢٥، ٣٣٢٦، ٣٣٢٧، ٣٣٢٨، ٣٣٢٩، ٣٣٣٠، ٣٣٣١، ٣٣٣٢، ٣٣٣٣، ٣٣٣٤، ٣٣٣٥، ٣٣٣٦، ٣٣٣٧، ٣٣٣٨، ٣٣٣٩، ٣٣٤٠، ٣٣٤١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٣، ٣٣٤٤، ٣٣٤٥، ٣٣٤٦، ٣٣٤٧، ٣٣٤٨، ٣٣٤٩، ٣٣٥٠، ٣٣٥١، ٣٣٥٢، ٣٣٥٣، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥، ٣٣٥٦، ٣٣٥٧، ٣٣٥٨، ٣٣٥٩، ٣٣٦٠، ٣٣٦١، ٣٣٦٢، ٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٣٦٦، ٣٣٦٧، ٣٣٦٨، ٣٣٦٩، ٣٣٧٠، ٣٣٧١، ٣٣٧٢، ٣٣٧٣، ٣٣٧٤، ٣٣٧٥، ٣٣٧٦، ٣٣٧٧، ٣٣٧٨، ٣٣٧٩، ٣٣٨٠، ٣٣٨١، ٣٣٨٢، ٣٣٨٣، ٣٣٨٤، ٣٣٨٥، ٣٣٨٦، ٣٣٨٧، ٣٣٨٨، ٣٣٨٩، ٣٣٩٠، ٣٣٩١، ٣٣٩٢، ٣٣٩٣، ٣٣٩٤، ٣٣٩٥، ٣٣٩٦، ٣٣٩٧، ٣٣٩٨، ٣٣٩٩، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٣٤٠٢، ٣٤٠٣، ٣٤٠٤، ٣٤٠٥، ٣٤٠٦، ٣٤٠٧، ٣٤٠٨، ٣٤٠٩، ٣٤١٠، ٣٤١١، ٣٤١٢، ٣٤١٣، ٣٤١٤، ٣٤١٥، ٣٤١٦، ٣٤١٧، ٣٤١٨، ٣٤١٩، ٣٤٢٠، ٣٤٢١، ٣٤٢٢، ٣٤٢٣، ٣٤٢٤، ٣٤٢٥، ٣٤٢٦، ٣٤٢٧، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٣٤٣٠، ٣٤٣١، ٣٤٣٢، ٣٤٣٣، ٣٤٣٤، ٣٤٣٥، ٣٤٣٦، ٣٤٣٧، ٣٤٣٨، ٣٤٣٩، ٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٣٤٤٢، ٣٤٤٣، ٣٤٤٤، ٣٤٤٥، ٣٤٤٦، ٣٤٤٧، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩، ٣٤٥٠، ٣٤٥١، ٣٤٥٢، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٣٤٥٥، ٣٤٥٦، ٣٤٥٧، ٣٤٥٨، ٣٤٥٩، ٣٤٦٠، ٣٤٦١، ٣٤٦٢، ٣٤٦٣، ٣٤٦٤، ٣٤٦٥، ٣٤٦٦، ٣٤٦٧، ٣٤٦٨، ٣٤٦٩، ٣٤٧٠، ٣٤٧١، ٣٤٧٢، ٣٤٧٣، ٣٤٧٤، ٣٤٧٥، ٣٤٧٦، ٣٤٧٧، ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠، ٣٤٨١، ٣٤٨٢، ٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٣٤٨٥، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧، ٣٤٨٨، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٣٤٩١، ٣٤٩٢، ٣٤٩٣، ٣٤٩٤، ٣٤٩٥، ٣٤٩٦، ٣٤٩٧، ٣٤٩٨، ٣٤٩٩، ٣٥٠٠، ٣٥٠١، ٣٥٠٢، ٣٥٠٣، ٣٥٠٤، ٣٥٠٥، ٣٥٠٦، ٣٥٠٧، ٣٥٠٨، ٣٥٠٩، ٣٥١٠، ٣٥١١، ٣٥١٢، ٣٥١٣، ٣٥١٤، ٣٥١٥، ٣٥١٦، ٣٥١٧، ٣٥١٨، ٣٥١٩، ٣٥٢٠، ٣٥٢١، ٣٥٢٢، ٣٥٢٣، ٣٥٢٤، ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٣٥٢٧، ٣٥٢٨، ٣٥٢٩، ٣٥٣٠، ٣٥٣١، ٣٥٣٢، ٣٥٣٣، ٣٥٣٤، ٣٥٣٥، ٣٥٣٦، ٣٥٣٧، ٣٥٣٨، ٣٥٣٩، ٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٣٥٤٢، ٣٥٤٣، ٣٥٤٤، ٣٥٤٥، ٣٥٤٦، ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٣٥٤٩، ٣٥٥٠، ٣٥٥١، ٣٥٥٢، ٣٥٥٣، ٣٥٥٤، ٣٥٥٥، ٣٥٥٦، ٣٥٥٧، ٣٥٥٨، ٣٥٥٩، ٣٥٦٠، ٣٥٦١، ٣٥٦٢، ٣٥٦٣، ٣٥٦٤، ٣٥٦٥، ٣٥٦٦، ٣٥٦٧، ٣٥٦٨، ٣٥٦٩، ٣٥٧٠، ٣٥٧١، ٣٥٧٢، ٣٥٧٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥، ٣٥٧٦، ٣

إرشاد السالك إلى أحكام الإسلام

مجلد ١

كتاب الحج

﴿ قال تعالى (واتقوا الحج والغفرة لله فإن أخصرته عما استنسر من الهدي ولا تخلقوا زئوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريصاً أو به آفة من رأسه فعلياً من صمام أو صدقة أو نسك فإذا أمنته فمن تمتع بالغفرة إلى الحج فما استنسر من الهدي فمن له بعد فصحاء لثمة أيام في الحج وسنة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة تلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ١٩٦) الحج أشهر معلومات فمن فرض فسهل الحج فلا رمت ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يغفر الله ويرؤوا فإن خير الراد للقوى والتقوى يا أولي الألباب (١٩٧) ليس عليكم جناح أن تنزعوا فضلاً من ربة فإذا أفضنتم من عرفات فأنكروا الله عند المشعر الحرام وأنكروا كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الصالحين (١٩٨) ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ١٩٩ فإذا قضيت مناسككم فأنكروا الله كيكركم إذا نكح أو أشد نكراً فمن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما لنا في الآخرة من حلاق (٢٠٠) يومئذ من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وما آتانا من عذاب العار (٢٠١) أولئك لهم نصيب مما خسروا والله سريع الحسبان ٢٠٢) البقرة ٢٢٤﴾

الله هذه غمرة استمغننا بها فمن لم يكن عبده الهدي فليحل الحل كله فإن الغمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة، وعن الصبي بن مغيرة قال: أتيت عمر بن الخطاب فقلت له يا أمير المؤمنين إني كنت رجلاً غريباً نصرانياً وإني أسلمت وأنا حريص على الجهاد وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي فأتيت رجلاً من قومي فقال لي: اجمعهما وأذبح ما استنسر من الهدي وإني أهلت بهما معاً فقال لي عمر رضي الله عنه: هدمت لسنة نبيك ولا يجب الحج على الصبي والعبد، فإن حبا فلهما الأجر وعليهما بعد ذلك حجة الإسلام لقوله أيضاً صبي حج ثم بلغ فعلية حجة أخرى، وأما عبد حج ثم أغتق فعلية حجة أخرى.

وهما في الشرع. قصد مكة لأداء المناسك من طواف وسعي وغيرهما، وهما واجبان على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع مرة واحدة في العمر لقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً (٩٧) [آل عمران])

عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال: يرؤني ما تركتكم فإنما هلك من كان مثلكم بكثرة سؤالي واختلافهم على ألبانهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول

والاستطاعة تتحقق بالصحة وملك ما يكفيه
ذهاباً وإياباً، فاضلاً عن حاجته وحاجة من تلزمه
نفقته، وأمن الطريق، ويشترط في حق المرأة خروج
زوجها معها أو محرماً، فإن لم تجد فليست مستطبعة
وليس الحج واجباً عليها وإن كانت صحيحة وأمنت
الطريق :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي
يقول: لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ ولا تسافرن امرأةٌ
إلا ومعها محرّمٌ فقام رجلٌ فقال: يا رسول
الله أختنبت في غزوة كذا وكذا
وخرجت امرأتي حاجة قال:
أذهب فحج مع امرأتك،
فإن سافرت المرأة للحج
والعمرة بلا محرم
فهي أثمّة وعاصية
لله ورسوله
ومنى تحققت
الاستطاعة وجبت
المبادرة بالحج،
لقوله من أراد
الحج فليتعجل فإنه
قد يمرض المريض
وتضل الضالة وتعرض
الحاجة.

وللحج مواقيت زمانية
ومكانية، أما الزمانية فقد قال فيها الله
تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
وَالْحَجِّ [١٨٩] [البقرة]، وقال تعالى: (الحج أشهر
معلومات) (١٩٧) [البقرة]،
قال ابن عمر: أشهر الحج شوال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجة،
وقال ابن عباس: من السنة أن لا يحرم بالحج
إلا في أشهر الحج.

عن ابن عباس قال: إن النبي ﷺ وقت لأهل
المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد
مرز الميائل ولأهل اليمن يللمة من لهن ولمن أتى
عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة ومن كان
نحو ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله
وقت لأهل العراق ذات عرق.

فمن أراد مكة لنسك فلا يجوز له أن يتجاوز هذه
المواقيت حتى يحرم، ويكره الإحرام قبلها فقد قال
الإمام مالك - رحمه الله - لرجل أراد أن يحرم قبل ذي
الحليفة: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي
فتنة في هذه؟ إنما هي أميال أزيدهما؟ قال الإمام
مالك: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى
فضيلة قصر فيها رسول الله ﷺ؟ إني
سمعت الله يقول: (فليحذر الذين
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ) [٦٣] [النور].
ومن جاوز الميقات
غير محرّم، وهو يريد
الحج أو العمرة، ثم
أحرم بعد مجاوزته
فقد أثم بذلك ولا
يذهب عنه الإثم إلا
أن يعود إلى الميقات
فيحرم منه، ثم يتم
سائر نسكه، فإن لم
يعُد فنسكه صحيح. وقد
لحقه الإثم، ولا دم عليه.

والمناسك ثلاثة: إفراد وقرآن
وتمتع، والإفراد هو أن يهل بالحج
وحده، والقرآن أن يهل بالحج والعمرة إذا كان قد
ساق الهدى معه من الجبل، والتمتع هو أن يهل
بالعمرة ثم يتحلل منها بعد الفراغ منها، ويتمتع
باستحلال ما حرم عليه بالنسك، وعلى كل من القارن
والمتمتع هدي، لقوله تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى
الحج فما استيسر من الهدى)، والتمتع يشمل القارن
والمتمتع، ولا يجوز ذبح هذا الهدى قبل يوم العيد،
(فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا
رجعتم)، وهذا الهدى واجب على أهل الإفاقة ومن
أهل الحرم، لقوله تعالى: (ذلك لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام).

وليس على المفرد دم، ولكن من أخطأ الحجاج
أن يهل أحدهم بالحج مفرداً ليهرب من الهدى،



شجر أو مير حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا .
وسئل رسول الله ﷺ أي الحج أفضل قال الحج
والنَّحْجُ . والحج رفْعُ الصَّوْتِ بالتلبية، والنَّحْجُ إرافة
دماء الهدي والضحايا، فإذا فرغ من التلبية انتفل
بالدُّعاء والذكر والاستغفار ونحوه حتى يصل مكة،
فإذا دخل المسجد الحرام قدم رجله اليمنى وقال:
أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وافتح لي أبواب رحمتك وإذا
خرج قال: بِسْمِ اللَّهِ
وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وافتح لي أبواب
فضلك

فإذا أراد
الطواف اضطلع،
والاضطباع هو أن
يدخل رداءه تحت
إبطه الأيمن ويسره
طرفه على منكبيه
الأيسر، ويكون منكبه
الأيمن مكشوفاً، ولا
يضطبع إلا بعد دخول المسجد
عند إرادة الطواف، ومن الخطأ
الاضطباع من أول الإحرام، فإذا أراد الطواف
استقبل البيت بحذاء الحجر الأسود، ورفع يده
اليمنى قائلاً: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ومن الخطأ
الحرص على الوصول للحجر في هذا الزحام الشديد
مما يترتب عليه أن يؤذي غيره، ثم يجعل البيت عن
يساره ويأخذ في الطواف به، ومن السنة الرَّمْلُ في
الأشواط الثلاثة الأولى، واستلام الركن اليماني كلما
حاذاه في جميع الأشواط، فإن عجز عن الوصول
إليه لم يشير إليه، وهو بالخيار في الطواف من حيث
الذكر فليقرأ أو يستغفر أو يدعو، فليس في ذلك سنة
ثابتة عن النبي ﷺ إلا أنه أشرعته ﷺ أنه كان يدعو
بين الركنين: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار) [٢٠١] [البقرة]، فإذا فرغ من

وليفر ثمته للهدايا التي يرجع بها، فعلى الحاج
أن يحذروا ذلك .

فإذا كان يوم القروية اهل بالحج وحده، وهذا
التمتع واجب لأن النبي ﷺ أمر أصحابه جميعاً أن
يحلوا من إحرامهم، وأن يجعلوا طوافهم وسعيهم
عمرة، إلا من ساق الهدي منهم مثله ﷺ وغضب
على الذين لم ينامروا إلى الاستجابة لأمره، وأكد ذلك
بقوله: فَإِنَّ الْعُمْرَةَ قَدْ نَحَلْتُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وقال ﷺ: وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ
أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ
، فمضى وصل الحاج إلى

الميقات فعليه أن يغتسل
لإحرامه، ولا فرق في
هذا الغسل بين الرجل
والمرأة، ولا فرق بين
الحائض والطاهر،
فالاغتسال للإحرام
سنة للجميع،
ويستحب للرجل أن
يتطيب في بدنه، ولا
يستحب ذلك للمرأة،
فإن ما يوجد ريحه من
الطيب محرم على المرأة
عند خروجها من البيت، ثم
يتجرد الرجل من ثيابه كلها
الداخلية والخارجية ويلبس الإزار

والرداء، فإن كان السفر بالطائرة جاز الاغتسال في
البيت قبيل الخروج، وإن كان بالباخرة وتمكن الحاج
من الاغتسال فيها فيها ونعمت، وإن لا فلا حرج .
والمرأة تحرم في جلبابها الذي تخرج به، ومن
الخطأ اعتياد النساء الإحرام في الملابس البيضاء
الشفافة، فإن هذه الثياب محرمة على المرأة في كل
وقت فضلاً عن أن تلبسها لتطوع الله فيها .

ومتى حاذى الميقات في الجو أو البحر اهل
نسيكه لنيل التمتع بعمرة، ثم يرفع صوته بالتلبية
لنيل التمتع لنيل، لنيل لا شربك لك لنيل، أن الحمد
والبغمة لك والهلك لا شريك لك، ويكثر منها ويرفع
بها صوته فإن رسول الله ﷺ قال: مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَلْبِي إِلَّا لَبَّى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ



والعشاء جمعاً وقصراً للعشاء، ثم يوتر وينام حتى الصبح، فإذا أصبح صلى الفجر في أول وقته ثم يشغل نفسه بذكر الله كما قال الله تعالى: (فَإِذَا أَقْمَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) [البقرة: ١٩٨] فإذا أسفر النهار وكانت الشمس أن تشرق أقاض إلى منى، فإن أتى منى رمى الجمرة الكبرى جمرة العقبة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة، ثم يطوق رأسه، ويتحلل التحلل الأول ثم يذبح هديته وإن كان قد وكل فلا حرج.

ثم ينزل مكة وهو حلال قد لبس ملابسه فيطوف بالبيت سبعاً مبتدئاً باستلام الحجر الأسود كما سبق نكّره ولا رمل في هذا الطواف، فإذا فرغ صلى ركعتين وأتى زمزم فشرب وغسل رأسه، ثم عاد فاستلم الحجر الأسود ثم صعد الصفا ففعل عليه ما سبق من التكرار والدعاء ويكرر ذلك ثلاثاً، ثم ينزل متجهاً إلى المروة ويسعى بين العلمين، فإذا أتى المروة استقبل القبلة وهلل ودعا ثلاثاً، وهكذا حتى يتم السبعة أشواط وبذلك يتحلل التحلل كله، ثم يعود إلى منى فيبيت بها ليلة الحادي عشر، فإذا كان يوم الحادي عشر رمى الجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات مبتدئاً بالصغرى، فإذا رماها انحرف عنها قليلاً واستقبل القبلة ودعا، ثم رمى الوسطى، فإذا رماها انحرف عنها قليلاً ودعا، ثم يرمي الكبرى ولا يقف ولا يدعو، ووقت الرمي يبتدئ بزوال الشمس ولا يجوز قبله، ويستمر إلى الليل، ثم يبيت بمنى ليلة الثاني عشر ويرمي الجمرات الثلاث بالعدد المذكور أيضاً، فإن تعجل بالانصراف فلا جناح عليه، (ومن تأخر فلا إثم عليه) (٢٠٣). [البقرة]

وفي قوله تعالى: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (١٩٧). [البقرة]، إشارة إلى ما يحرم على الحاج فعله وهو: لبس المخيط، والمراد بالمخيط كل ما فصل على قدر عضو معين وإن لم يكن فيه خيط، فالخوذة من محظورات الإحرام كالقلنسوة والعمامة والجوارب.

والطيب، وحلق الشعر وقص الظهر، والجماع ودواغيه، والمعاصي، والجدال، ومن أكبر ما يبتلى به المحرم التدخين والغيبة والتصوير، فائق الله أيها المحرم واعلم أنك بالإحرام تجرأت لله من الدنيا كلها

الأشواط السبعة استحب له صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم، وفي موسم الحج يتعسر ذلك (فأتقوا الله ما استطعتم) (١٦)، [التغابن]، وصل سنة الطواف في مكان تamen فيه من مرور النساء وغيرهن بين يديك، وتamen فيه على نفسك، ومن الخطأ الحرص على هاتين الركعتين خلف المقام مع كثرة الطائفين وشدة الزحام بحيث لا يستطيع المصلي أن يركع ويسجد فضلاً عن إيذائه للطائفين. ومن السنة في القراءة في هاتين الركعتين أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة الكافرون، وفي الثانية الإخلاص، فإذا فرغ من الركعتين أتى زمزم فشرب وغسل رأسه، فإذا أراد السعي استلم الحجر الأسود ثم خرج إلى الصفا، فإذا أخذ في الصعود قرأ: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أبداً بما بدا الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البیت فاستقبل القبلة فوحد الله وحده وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم ينزل متجهاً إلى المروة فإذا انتهى إلى العلم الأخضر سعى سعياً شديداً إلى العلم الآخر، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة لم يقف ولم يدع، وليس في السعي دعاء معين ولا ذكر معين فليستل بما شاء ولا يشترط للسعي الطهارة، فإذا فرغ من سعيه وقد بقي على الحج أيام كثيرة يطول فيها شعره فليحلق، وإن قلت الأيام فليقصّر، وبذلك يتحلل من عمرته. ويقيم حلالاً إلى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، فإذا حاس صباح يوم الثامن اغتسل وتنظف ولبس ملابس الإحرام ثم أهل بالحج: لبك اللهم بحجة، اللهم هذه حجة لا رياء فيها ولا سمعة، ثم يتوجه ضحى إلى منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً بلا جمع، ثم يبيت بها ليلة عرفة، ويصلي فجر يوم عرفة بمنى، ثم يتوجه ضحى إلى عرفة فينزل بنمرة فيصلي بها الظهر والعصر جمعاً وقصراً ثم ينشغل بالذكر والدعاء حتى غروب الشمس، فقد قال ﷺ: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، فإذا غربت الشمس أقاض مع الناس إلى المزدلفة وصلى بها المغرب

الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك براً.

ومن بدع الحجاج اليوم توديعهم بالطبل والزمر والموسيقى واستقبالهم بذلك.

ومن البدع أيضاً: الإصرار على الإحرام بالشبشب البلاستيك، والاضطباع أول الإحرام، والتلبية جماعة، وزيارة المساجد والجمال التي بمكة، وقول: اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمانك (عند باب الكعبة).

ومن البدع التمسح بحيطان الكعبة والمقام، وتقبيل الأركان كلها.

ومن البدع الخروج في اليوم الثامن من مكة إلى عرفة دون المبيت في منى، والصعود على جبل الرحمة، ورمي الجمرات بالنعال والحجارة الكبيرة، وذبح الهدي قبل يوم النحر، والخروج من مكة لعمل عمرة، وتبييض بيت الحجاج ورسم وسائل النقل عليه وكتابة آيات قرآنية.

ومن الجدير بالذكر أن زيارة المسجد النبوي لا علاقة لها بالحج أصلاً، فلو رجع الحاج من مكة دون زيارة المسجد النبوي فحجه كامل غير ناقص، إلا أن المسجد النبوي من المساجد التي تشد إليها الرحال، ووجود الحاج في تلك البلاد فرصة، لذلك يستحب قصد زيارة المسجد النبوي، ومن الخطأ قصد زيارة القبر، فإذا دخل المسجد وصلى فيه ما تيسر فقد أحسن، وليس بواجب أن يصلي أربعين صلاة ولا أكثر منها، وليس في المدينة أماكن تُشرع زيارتها إلا المسجد النبوي ومسجد قباء فقد قال ﷺ: من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة، وكان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبعتين وراكباً فيصلي فيه ركعتين، أما زيارة المساجد السبعة والجمال وغيرها فهذه من البدع، إلا زيارة البقيع وشهداء أخذ مع قبر الرسول ﷺ كقبور يستحب زيارتها كزيارة غيرها من القبور، ولا يخرج الحاج من مكة حتى يطوف طواف الوداع، فإنه واجب، ورخص في تركه للحائض.

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وتركت الحلال لعاراض الإحرام، فكيف ترك ما هو حلال بسبب الإحرام، ثم تأتي الحرام أصلاً في كل وقت.

فمن اضطر لحلق الشعر لمرض أو نحوه فعله الغدبة المذكورة في قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَغَدِيْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) [البقرة].

ومن أحرم بالحج أو العمرة ثم حبل بينه وبين الوصول إلى البيت لمرض أو نحوه فعله هدي ثم يتحلل لقوله تعالى: (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) [البقرة] إلا أن يكون قد اشترط عند الإحرام فقال: اللهم محلي حيث حبستني، فإن كان قد اشترط ذلك فحبس فله أن يتحلل ولا شيء عليه.

وفي قوله تعالى: (وَتَزَوَّنَا) أمر للحجاج باخذ ما يحتاجون إليه من المال أثناء سفرهم وحتى يرجعوا، وقد كان قوم يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن متوكلون على الله، نحن ضيوف الرحمن، يطعمنا ويسقينا، فنهاهم الله عن ذلك، وأمرهم بالزاد. فإن الأخذ بالأسباب لا يناقض التوكل على الله، ثم أرشدهم إلى الزاد الذي يحتاجونه في السفر الأكبر، وهو السفر إلى الآخرة، فقال: (فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ثم رخص الله سبحانه للحجاج في التجارة وطب الریح في موسم الحج، فقال: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ).

وفي قوله تعالى: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) [البقرة] إشارة إلى ما يجب تركه من الابتداء في الحج، والتعبد بما لم يتعبدنا الله به عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكانت عن ذلك فنزلت (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).

قال أهل التفسير: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإذا كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته ليدخل منه ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد منه، وإن كان من أهل



الحج والعمرة من

الحج والعمرة من

الحج والعمرة من

الحج والعمرة من

ولكي يكون الحج مقبولاً، فلا بد من تحقيق أصليين: ولهما الإخلاص لله عز وجل، ومتابعة النبي

وعبادته الحج كغيرها من العبادات لم تسلم من البدع والمخالفات التي أحدثها المتبعون، وفي هذا المقال نذكر من هذه البدع والمخالفات: حتى يسلم لحجاج بيت الله حجهم، ويقبل الله طاعتهم، فنقول مستعينين بالله:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- أن يكون مراده وقصده من أداء عبادة الحج والعمرة، أو غيرهما الذكر والمدح من الناس أو الرياء والسمعة، وهذا خطر عظيم يقدح في أصل التوحيد، قال رسول الله ﷺ: «من سَمِعَ، سَمِعَ الله به، ومن يراء يراء الله به» [رواه البخاري].

٢- اختيار رفقة غير صالحة لا تتناسب، وهذه العبادة الجميلة من أهل الفسق والفجور والتخلف عن الصلوات وأصحاب اللهو واللعب وكثرة المزاح، فإن هؤلاء وأمثالهم ممن يصرفون عن العبادة ويشغلون الأوقات الفاضلة في الزمن المبارك والمكان الحرام بما يضر ولا ينفع.

٣- بذل المال الحرام من الكسب الخبيث لأداء النسك والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

٤- تأخير الحج والعمرة حتى يهرم الإنسان وتتركه الشيخوخة والعجز، والواجب المبادرة والمصارعة لقضاء فريضة الحج عند الاستطاعة المالية والبدنية، قال رسول الله ﷺ: «تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحكم لا يري ما يعرض له» [صحيح الجامع: ٢٩٥٧].

٥- سفر المرأة وحدها أو مع نساء مثلها بلا محرم، فقد صح عن النبي ﷺ قوله: «لا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم» [صحيح الجامع: ٧٦٤٦]. ووجود المحرم للمرأة أمر ضروري في وجوب الحج من جهة استطاعتها إليه، وكذا في العمرة، فإذا لم تجد محرماً يسافر معها للحج أو العمرة فهي ليست من أهل التكليف

١- بعض الحجاج القادمين عن طريق الجو يؤخرون الإحرام حتى ينزلوا إلى مطار جدة فيحرمون منها أو يونها مما يلي مكة، وقد تجاوزوا الميقات الذي مروا به في طريقهم، وقد قال النبي ﷺ في المواقيت: «هن لهن ولن اتى عليهن من غير أهلهن». فمن مر بالميقات الذي في طريقه أو حاذاه في الجو أو في الأرض وهو يريد الحج أو العمرة، وجب عليه أن يحرم منه، فإن تجاوزه وأحرم من بعده، أثم وترك واجباً من واجبات النسك يجبره بدم، وجدة ليست ميقاتاً إلا لأهلها ومن نوى النسك منها.

٢- بعض الحجاج إذا أحرموا التقطوا لهم صوراً تذكارية يحتفظون بها ويطلقون عليها أصدقاؤهم ونوابهم، وهذه مخالفة واضحة: لأن التصوير حرام ومعصية للأحاديث الواردة في تحريمه والوعيد عليه، والحاج في عبادة فلا يليق أن يبداها بمعصية الله، وكذلك يخشى أن يدخله الرياء إذا أحب أن يطلع الناس على صورته وهو محرم.

٣- من الأخطاء التلطف بالنية عند الإحرام، فيقول الحاج أو المعتمر: «اللهم إني أريد الحج أو العمرة» والصواب أن ينوي الإحرام بقلبه ويتلفظ بالنسك بلسانه قائلاً: «لبيك عمرة» أو «لبيك حجا».

٤- تطيب ملابس الإحرام بالعطر والطيب، وهذا من محظورات الإحرام والواجب غسلها منه لمن فعل



بيدع الزينة والملابس

بسم الله الرحمن الرحيم

١١- التلبية الجماعية للحجيج في صوت واحد جهراً، وهذا خلاف المشروع من تلبية كل محرم بمفرده.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- رفع الأيدي تحية للمبيت عند رؤيته، والسنة الالتزام بالوارد عند دخول المسجد الحرام، وذلك بتقديم الرجل اليمنى وقول: بسم الله، اللهم صلى على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ولم يثبت عن النبي ﷺ شيء من الدعاء عند رؤية البيت الحرام.

٢- القول قبالة الكعبة: اللهم إن هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمانك وهذا مقام العائذ بك من النار.

٣- التزام ادعية خاصة لكل شوط في السعي والطواف بقروها من كتيبات الادعية المبتدعة، وقد يكون مجموعات فيهم يتلقونها من قارئ يلقيهم إياها يريدونها بصوت جماعي، وهذا خطأ من ناحيتين:

١- التزام دعاء لم يرد في هذا الموطن للنبي ﷺ في السعي والطواف.

٢- الدعاء الجماعي بدعة وفيه تشويش على الطائفين، والمشروع أن يدعو كل لنفسه ويؤن رفع صوته.

٤- بعض الحجاج يقبل الركن اليماني، وهذا خطأ: لأن الركن اليماني يستلم باليد فقط ولا يقبل، ولا يشار إليه عند الزحام.

٥- بعض الناس يزاحم لاستلام الحجر الأسود وتقبيله، وهذا غير مشروع: لأن الزحام فيه مشقة شديدة وخطر على الإنسان، وفيه فتنة بمزاحمة الرجال النساء، والمشروع تقبيله واستلامه مع الإمكان وإذا لم يتمكن أشار إليه.

٦- تخصيص الدعاء حال الرمل في الاثواط الثلاثة الأولى بقولهم: اللهم اجعله حجاً مبروراً، ونحاً مغفوراً، وسعيماً مشكوراً، وتجارة لن تبور، يا عالم ما في الصور، وهذا لا أصل له.

٧- ومن البدع اعتقاد البعض أن الحجر الأسود نافع بذاته، ولذلك تجدهم إذا استلموه مسحوا بأيديهم على أجسامهم، وهذا جهل وضلال فالنافع هو الله وحده، ولذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استلم الحجر: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك».

نلك : لقول النبي ﷺ : «لا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران ولا الورس» متفق عليه.

٥- من المخالفات ما يظنه كثير من الحجاج أن الإحرام هو لبس الإزار والرداء بعد خلع الملابس، والصواب أن هذا استعداد للإحرام، لأن الإحرام هو نية الدخول في النسك.

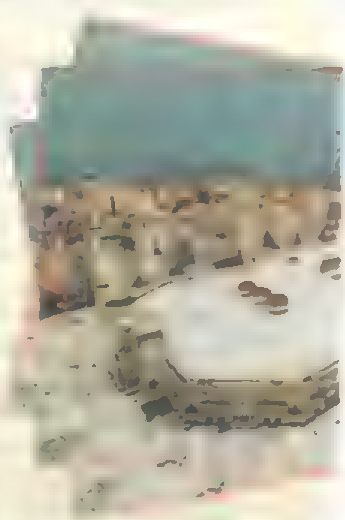
٦- بعض الرجال إذا أحرموا كشفوا أكتافهم على هيئة الاضطباع، وهذا غير مشروع إلا في حالة: طواف القدوم أو طواف العمرة، وما عدا ذلك يكون الكتف مستوراً بالرداء في كل الحالات.

٧- بعض النساء يعتقدن أن الإحرام يتخذ له لون خاص، كالأخضر أو الأبيض مثلاً، وهذا خطأ: لأنه لا يتعين لون خاص للثوب الذي تلبسه المرأة في الإحرام وإنما تحرم بثيابها المحتشمة المعتادة إلا ثياب الزينة أو الثياب الضيقة أو الشفافة فلا يجوز لها لبسها لا في الإحرام ولا في غيره.

٨- بعض النساء إذا مرت بالميقات تريد الحج أو العمرة واصابها الحيض قد لا تحرم ظناً منها أو من وليها أن الإحرام تشترط له الطهارة من الحيض فتجاوز الميقات بدون إحرام، والصواب أن الحائض تحرم وتفعل ما يفعل الحاج غير الطواف بالبيت فإنها تؤخره إلى أن تطهر، كما وردت به السنة، وإذا أخرجت الإحرام وتجاوزت الميقات بدونها فإنها إن رجعت إلى الميقات وأحرمت منه فلا شيء عليها وإن لم ترجع فعليها لم تترك الواجب عليها.

٩- يظن بعض الناس أن المخطط الذي منع منه المحرم هو كل ما كان فيه خيوط وهذا فهم خاطئ بل المراد بالمخطط ما كان مفصلاً على حجم العضو من رأس ونازع وقدم وغيره.

١٠- ومن المخالفات ما يعتقد بعض الحجاج من أن لباس الإحرام الذي ليسه عند الميقات لا يجوز تغييره وغسله، بل يجوز تغييره وغسله.



٨- تُمسح بعض الحجاج وتجربهم بجدار الكعبة أو لباسها أو المقام أو أبواب الحرم وجبرانه وجبران المسعى أو جبل الصفا والمروة. وهذه خرافات وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان تقدح في توحيد العبد وتخبره عن مقصود حجه، قال الله تعالى: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ» [قريش: ٣].

٩- بعض الحجاج بجهلهم يبدؤون بالمروة قبل الصفا، وهذه مخالفة صريحة في عبادة السعي وإبطال له.

١٠- الاستمرار في السعي بين الصفا والمروة. وقد أقيمت الصلاة والواجب عليه المباشرة لصلاة الجماعة ثم معاودة السعي بعد ذلك.

١١- بعض الحجاج يكتفي بقص بعض شعره، وهذا لا يكفي ولا يحصل به أداء النسك، والمطلوب التقصير من جميع الشعر لأن التقصير يقوم مقام الحلق، والحلق لجميع الشعر. وكذا التقصير يكون لجميع الرأس. قال الله تعالى: «مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ» [الفتح: ٢٨].

١٢- من الأخطاء دخول بعض الطائفين داخل الحجر الحطيم، مما يفسد عليه الطواف، ومن دخل الحجر في شوط وجب عليه إعادة ذلك الشوط.

الخطأ الواقعة في الوقوف بعرفة:

١- بعض الحجاج لا يتأكد من مكان الوقوف ولا ينظر إلى اللوحات الإرشادية المكتوب عليها بيان حدود عرفة فينزل خارج عرفة. وهذا إن استمر في مكانه ولم يدخل عرفة أبداً وقت الوقوف لم يصح حجه. فيجب على الحجاج الاهتمام بهذا الأمر والتأكد من حدود عرفة ليكون داخلها وقت الوقوف.

٢- يعتقد بعض الحجاج أنه لا بد في الوقوف بعرفة من رؤية الجبل - جبل الرحمة - أو الذهاب إليه والصعود عليه فيكلفون أنفسهم عناء ومشقة شديدة، ويتعرضون لأخطار عظيمة من أجل الحصول على ذلك. وهذا كله غير مشروع، وإنما المطلوب وقوفهم في عرفة في أي مكان منها لقوله ﷺ: «وعرفة كلها موقف» سواء راوا الجبل أو لم يروه، ومنهم من يستقبل الجبل في الدعاء والمشروع استقبال الكعبة، كما ننبه إلى أن جزءاً كبيراً من مسجد نمرة مما يلي القبلة ليس من عرفة وعلى سقف المسجد لوحات إرشادية تبين ذلك.

٣- بعض الحجاج ينصرفون ويخرجون من عرفة قبل غروب الشمس، وهذا لا يجوز لهم، لأن وقت الانصراف مؤقت بغروب الشمس، فمن خرج من عرفة قبله ولم يرجع إليها فقد ترك واجباً من واجبات الحج ويلزمه به دم مع التوبة إلى الله لأن الرسول ﷺ ما زال واقفاً بعرفة حتى غربت الشمس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ». رواء مسلم.

٤- ومن المخالفات صيام بعض الحجاج يوم عرفة

تطوعاً.

٥- كثير من الحجاج بعد العصر ينشغل بالرحيل، مع العلم أنه أفضل وقت للدعاء، وهو وقت مباهاة الله عز وجل.

٦- يعتقد بعض الحجاج أن وقفة عرفة يوم الجمعة تعدل اثنتين وسبعين حجة، وليس على ذلك إثارة من علم.

❖ حصص الأخطاء التي يقع بمرددة ❖

١- من الحجاج من إذا وصل مزلفة يبدأ بجمع الحصى والمشي الذي عليه هديه ﷺ البداء بالأذان ثم إقامة صلاة المغرب ثم العشاء، وحصى الجمار لا يشترط جمعها من المزلفة وإنما من أي مكان في الطريق أو من منى، ونذكر هنا أن من الأخطاء تأخير أداء صلاتي المغرب والعشاء إلى ما بعد منتصف الليل بغير عذر، ويلحق بهذا الخطأ مباشرة البعض بداء هاتين الصلاتين في عرفة قبل الإفاضة إلى مزلفة.

٢- عدم التسرّع عند قضاء الحاجة من بعض الحجاج، وهذا أمر يتنافى مع الحياء.

٣- اعتقاد بعضهم أن الوقوف بالمزلفة وذكر الله لا بد أن يكون في المشعر الحرام فقط والصحيح أن مزلفة كلها موقف، كما قال ﷺ: «وقفت هاهنا وجمع (وهي مزلفة) كلها موقف».

٤- وأهم الأخطاء في هذا الموضوع عدم وقوف بعضهم البتة بالمزلفة، وهؤلاء تركوا شعيرة من شعائر الحج، ومنهم من يقف خارج المزلفة ولا يتحرى حنوبها وأعلامها، والواجب أن يتقي العبد ربه ما استطاع.

٥- ومن الأخطاء خروج بعض الناس من المزلفة قبل منتصف الليل، ومعلوم أن من لم يبيت بمزلفة من غير عذر فقد ترك واجباً من واجبات الحج يلزمه به دم جبران مع التوبة والاستغفار.

❖ سائمة الذئب وحطأه عند رمي الجمرات ❖

١- من الناس من يرمي في غير وقت الرمي، بأن يرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق قبل زوال الشمس، وهذا الرمي لا يجزئ لأنه في غير الوقت المحدد للرمي، فهو كما لو صلى قبل دخول وقت الصلاة المحدد لها.

٢- ومنهم من يرمي في غير محل الرمي، وهو حوض الجمرة، وذلك بأن يرمي الحصى من مكان بعيد فلا تقع في الحوض، أو يضرب بها الشاخص فتطير ولا تقع في الحوض، وهذا رمي لا يجزئ لأنه لم تقع في الحوض، والسبب في ذلك الجهل أو العجلة وعدم المبالاة.

٣- ومنهم من يقدم رمي الأيام الأخيرة مع رمي اليوم الأول من أيام التشريق ثم يسافر قبل تمام الحج، وبعضهم إذا رمى لليوم الأول يوكل من يرمي عنه بقية الأيام ويسافر إلى وطنه، وهذا تلاعب بأعمال الحج،

وعبث بها، وتزيين من الشيطان.

وهو بذلك قد أخل بالنسك وترك عدة واجبات من واجبات الحج وهي رمي الجمرات الباقية وترك المبيت بمعنى ليلي أيام التشريق وطوافه للوداع في غير وقته لأنه وقته بعد نهاية أعمال الحج.

٤- الاعتقاد عند رمي الجمرات أن المرجوم في الجمار الثلاث هو «الشيطان» وتسمية بعض الحجاج له شيطاناً كبيراً وشيطاناً صغيراً، ولذلك نرى ونسمع من تجاوزات الرماة الشيء المزري والمؤسف فتراهم يرمون بالحجارة الكبيرة وبالأحذية والأخشاب مصحوباً نك بالسب والشتيم.

٥- من الخطأ اعتقاد البعض غسل الحصى قبل الرمي.

٦- تركهم الوقوف للدعاء بعد رمي الجمرة الأولى والثانية في أيام التشريق فيفوتهم بذلك خير كثير.

٧- إحداهن ادعية عند الرمي لم تثبت عن النبي ﷺ، والأولى الاختصار على ما ورد في السنة بون زيادة أو نقصان، وذلك بالتكبير مع كل حصاة فقط والخير كل الخير في اتباع.

٨- من الأخطاء رمي الحصى دفعة واحدة، وهذا لا يحسب إلا حصاة واحدة، كما قرر ذلك أهل العلم.

٩- من الحجاج من يفهم معنى التعجيل فهما خاطئاً، فيظن أن المراد باليومين يوم العيد والذي يليه وهو اليوم الحادي عشر، فينصرف فيه ويقول: أنا متعجل، وهذا خطأ واضح؛ لأن المراد يومان بعد يوم العيد وهما: الحادي عشر والثاني عشر، فمن تعجل فيهما فنفر بعد أن يرمي الجمار بعد زوال الشمس من اليوم الثاني عشر فلا إثم عليه، ومن تأخر إلى اليوم الثالث عشر فرمى الجمار بعد زوال الشمس ثم نفر فهذا هو الأفضل والأكمل.

رد الأخطاء الوضعية في طوافي الأضحية والوداع

١- نزول بعض الحجاج من منى يوم النفر قبل رمي الجمرات، ثم يسافر من مكة إلى بلنته فيكون آخر عهده بالبيت رمي الجمرات وليس الطواف بالبيت، وقد قال النبي ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت» (صحيح الجامع: ٧٨٠٥).

طواف الوداع يجب أن يكون بعد الفراغ من أعمال الحج وقبيل السفر مباشرة ولا يمكث بمكة بعده إلا لعارض يسير.

٢- خروجهم من المسجد بعد طواف الوداع القهقري يزعمون بذلك تعظيم الكعبة، وهذه بدعة في الدين لا أصل لها، وكذلك التفات بعضهم إلى الكعبة عند باب المسجد الحرام بعد انتهائهم من طواف الوداع والدعاء بدعوات كانوا يرددونها للكعبة.

٣- اعتقاد البعض حرمة طواف الإفاضة ليلاً، وهذا

قول باطل، واعتقاد فاسد، فالطواف مشروع ليلاً ونهاراً؛

لقوله ﷺ: «لا تمنعوا أحداً طاف بالبيت ليلاً أو نهاراً أن يصلي» (صحيح ابن حبان ١٥٨٧).

رد البدع والأخطاء الوضعية عند زيارة المدينة النبوية

١- قصد السفر وشد الرجال إلى القبر الشريف

والصواب شد الرجال وقصد السفر إلى مسجده ﷺ للحديث الوارد في ذلك: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى» (البخاري رقم: ١١٢٢).

٢- قصد الصلاة تجاه القبر الشريف والتوسل

بالنبي ﷺ إلى الله في الدعاء وطلب الشفاعة منه.

٣- قصد القبر واستقباله أثناء الدعاء رجاء القبول والإجابة.

٤- التمسح بالجدران وقضبان الحديد عند زيارة قبر النبي ﷺ.

٥- من الأخطاء التي يقع فيها بعض زوار المدينة أنهم ينهبون لزيارة أمكنة معينة أو مساجد لم تشرع زيارتها ويطلقون عليها «المزارات» كزيارة مسجد الغمامة ومسجد القبيلتين والمساجد السبعة، وغير ذلك من الأمكنة التي يظن العوام أن زيارتها مشروعة.

والصواب أنه ليس هناك ما تشرع زيارته في المدينة من المساجد، إلا مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء للصلاة فيهما، أما بقية مساجد المدينة فهي كغيرها من المساجد لا مزية لها على غيرها ولا تشرع زيارتها.

٦- الذهاب إلى المغارات في جبل أحد ومثلها في غار حراء وغار ثور في مكة وربط الخرق عندها والدعاء باندعية لم يأت بها الله، وتحمل المشقة في ذلك وكل هذا من البدع التي لا أصل لها في الشرع المطهر.

٨- دعاء الأموات عند زيارة مقابر البقيع ومقابر شهداء أحد، ورمي النقود عندها تقريباً إليها وتبركاً بأهلها، وهذا من الشرك الأكبر لأنه لا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله من دعاء ونذر ونحو ذلك، قال الله تعالى: «قُلْ إِن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» (١٦٢) «لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

نسأل الله لجميع الحجاج حجاً مبروراً ونسباً مغفوراً، وسعيًا مشكوراً، والحمد لله رب العالمين.

فتاوى الحج



الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف | عبد العزيز بن باز

الحج والعمرة

سُئِلَ عَنْ عُمْرَةِ الْمَنْ يَخْتَارُ أَنْ يَحُجَّ بِهَا لَمْ يَكُنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا حَجَّ عَلَى الْبَنِي

مَعْرُودَةٍ بَعْدَ أَنْ حَجَّتَ مَعَهُ قَارَنَةً أَمْرَ أَخَاهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يَهْبِطَ مَعَهَا إِلَى السَّعِيمِ لِنَحْرَمَ مِنْهُ بِالْعُمْرَةِ ، وَهُوَ الْقَرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحِلِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانَ لَيْلًا ، وَلَوْ كَانَ الْإِحْرَامُ بِالْعُمْرَةِ مِنْ مَكَّةَ أَوْ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْحَرَمِ جَانِزًا لَمَا شَقَّ

أَنْ يَحُجَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عَائِسَةَ وَحَبَّهَا بِإِسْرِهِ الْخَطَا أَنْ يَهْبِطَ مَعَهَا إِلَى النَّعِيمِ لِنَحْرَمَ مِنْهُ بِالْعُمْرَةِ ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ لَيْلًا وَهُمْ عَلَى سَفَرٍ وَبِحُجَّهِ ذَلِكَ إِلَى لِنْتَظَارِهِمَا ، وَلَئِنْ لَهَا أَنْ تَحْرِمَ مِنْ مَنْزِلِهَا مَعَهُ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ عَمَلًا بِسَمَاحَةِ الشَّرِيعَةِ وَيَسْرَهَا ، وَلَأنَّ مَا خَبِرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ

يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا كَانَ مَعَهُ الْبَنِي وَحَبِيبَتُهُ لَهَا فِي الْإِحْرَامِ بِالْعُمْرَةِ لَمْ يَطْلُبْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِحْرَامِ لِنَفْسِهِ بِإِحْرَامٍ بِالْعُمْرَةِ ، وَكَانَ شَيْءٌ مُحْتَصِفٌ لِحَدِيثٍ وَقَدْ رَوَاهُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْحَلَبِيُّ ، وَلَاحِظْ أَسَاءَ الْحَدِيثِ ، وَلَاحِظْ بَحْثَ قَرْنًا ، وَلَاحِظْ الْبَنِي لِنَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْبَنِي لَمْ يَحْرَمَ مِنْ بَرٍّ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمَنْ كَانَ يُولَى ذَلِكَ فَهَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّى هَلَّ بِمَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ ، سَمِعْتُ أَسَاءَ الْحَدِيثِ ، وَمِنْهُ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠



١- قراءة كتب الادعية للحائض يوم عرفة

، والفرق بينهما: أن الجنب وقته يسير وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيانه أهله، فمدته لا تطول والأمر في يده متى شاء اغتسل وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرا ، أما الحائض والنفساء فليس الأمر بيدهما وإنما هو بيد الله عز وجل ، فمتى طهرتا من حيضها أو نفاسها اغتسلت ، والحيض يحتاج إلى أيام ، والنفاس كذلك ، ولهذا أُنهي لهما قراءة القرآن لئلا تنسياه ولئلا يفوتهما فضل القراءة وتعلم الأحكام الشرعية من كتاب الله ، فمن باب أولى أن تقرأ الكتب التي فيها الأدعية المخلوطة من الأحاديث والآيات إلى غير ذلك هذا هو الصواب وهو أصح قول العلماء رحمهم الله في ذلك ، (سماحه السيح عبد العزيز بن باز)



سُئِلَ عَنْ قُرْآنِ الْحَائِضِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : لا حَرَجَ أَنْ يَتَقَرَّ الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ الْأَدْعِيَةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي مَسَاسِكَ الْحَجِّ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الصَّحِيحِ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ بِمَنْعِ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، إِنَّمَا وَرَدَ فِي الْجَنْبِ خَاصَّةً بَأْسَ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ جَنْبٌ ، لِحَدِيثٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَارِضَاهُ ، أَمَّا الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ فَوُرِدَ فِيهِمَا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ ، لَا نَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجَنْبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَارِثِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهَا قُرِئَتْ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ بِدُونِ مَسِّ الْمَصْحَفِ ، أَمَّا الْجَنْبُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ لَا عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ وَلَا مِنَ الْمَصْحَفِ حَتَّى يَغْتَسِلَ

بعد دخولها إلى **بغداد** و**الحسين** و**محمّد** و**أحمد** و**علي** و**إبراهيم**

١١- ظهر النضياء

اسم و ظہر و عمود و نور و کلمہ

روى النيفساء ومناسك الحج وروى

❖ التداوي لتأخير الحيض من أجل المناسك ❖



سورة مائدة بفعل المراء المحرمة اذا سقطت من

الحج عن الميت والحي

يجوز الحج عن الميت وعن الحي الذي لا يستطيع الحج ، ولا يجوز للشخص أن يحج مرة واحدة ويجعلها لشخصين ، فالحج لا يجزئ إلا عن واحد وكذا العمرة ، لكن لو حج عن شخص واعتمر عن آخر في سنة واحدة اجزاه . (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٢٦٥٨ : في ١٨-١٠-١٣٩٩هـ).

س٨- يعيد فصيلتكم أن سقيفا لروحاني يبلغ من العمر ٩٠ عاماً وهو مصاب بمرض القتل في حبه الأمر مند صغره ، فهو لا يستطيع المشي مع الأصحاء وهو فقير ، ويريد أداء فريضة الحج علماً أنه لا يستطيع أن يركب السيارة ، فهل يحوز له أن يدفع أجراً لمن يحج عنه ؟

ج٨- إذا كان الواقع كما ذكرت من مرض شقيق زوجتك وتوفر لديه مبلغ من المال ، ومما يأخذه من الصفقات أو المعونات الأخرى ما يكفي أن يديب من يحج عنه ويعتمر : لأنه وإن عجز عن ذلك مباشرة حج الفريضة والعمرة بنفسه فهو مستطيع ذلك بنيابة غيره عنه بماله . (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٢٥٦٤ : في ٢١-٨-١٣٩٩هـ).

الحج بمال الغير

س٩: ما حكم الدين فيمن حج بغير ماله ؟

ج٩- إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك العبر عليه فلا شيء في حجه ، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٣١٩٨ : في ٩-١-١٤٠٠هـ)

محظورات الإحرام

الزعفران أو الورس (وقول عائشة رضي الله عنها: (طيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت) متفق عليهما ، ولقوله في الرجل الذي مات وهو محرم: (لا تمسوه طيباً) متفق على صحبه

ج- يجوز للمرأة إذا اضطرت في زحام الحج أو غيره أن تلمسك بثوب رجل غير محرم لها (أو بشقه أو نحو ذلك للاستعانة به للتخلص من الزحام) [وإن لم تضطر إلى ذلك فليس لها مخالطة الأجنبي ولا الإمساك به].

هـ- يجوز للمرأة أن تحرم ويبيدها إسورة ذهب أو خواتم ونحو ذلك ، ويشرع لها ستر تلك عن الرجال غير المحارم خشية الفتنة بها . (اللجنة الدائمة للإفتاء :



س١٠- ما حكم الدين فيمن حج بغير ماله ؟
ج١٠- إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك العبر عليه فلا شيء في حجه ، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٣١٩٨ : في ٩-١-١٤٠٠هـ)

ج١- لبس البرقع لا يجوز للمرأة في الإحرام لقوله ﷺ: ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين (رواه البخاري). ولا شيء على من تبرقعت في الإحرام جاهلة للحكم ، وحجتها صحيحة

ب - لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام سواء كان رجلاً أو امرأة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه

100

میں نے اپنے دل سے کہا کہ میں تم کو چاہتا ہوں

اس فرك فرك

بِرَّ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بِرَّ

[illegible]

من حكمة سفر

[illegible]

من فقه اللغة العربية وأسرارها 30

Figure 6

العرب تفعل ذلك قال الله تعالى:
(واسأل القرية التي كنا فيها أي
نهلها، وكما قال جل جلاله وإلى
مدن أخاهم شعبنا) أي أهل مدین.
وكما قال حمزة بن ثور:

بعض عليها الشيخ إيهام كفه
وتجزى بها أحياءكم والمقابر
أي أهل المقابر.

والعرب تقول: أكلت قبرا طيبة. أي أكلت ما فيها. وكذلك قول الخاصة: شربت كأسا.

(قلت: هذا ليس من المجاز بل هذا اللفظ رد علي من لم يفهم لغة العرب وقال بالمجاز في اللغة والقرآن وأبطل صفات الرحمن عز وجل) [فقه اللغة للعالبي].

[إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَإِنْ لِقَلْبِ الْقُرْآنِ أَيْسَرٌ مِّمَّا رَأَاهَا فَكَانَمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ]

موضوع (الخرجه الترمذي ٤٦٠٤) والدارمي ٤٥٦٢ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وهارون ابو محمد مجهول.

أثر السياق



سنة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

من مباحث الأمر الهامة دلالة على المدة أو التكرار، بمعنى أن المكلف تراءى بجمته إذا فعل ما أمر به

مرة واحدة، إذ لا بد من التكرار، أي يفعل المأمور به كلما قدر عليه

ولا شك أن صيغة الأمر يقتضي فعل المأمور به مرة واحدة قطعاً، ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف

فيما زاد على المرة وهو التكرار.

ولقد رأيت كثيراً من بحث في هذه المسألة، لم يسطر إلى الغرائز الساقطة وبورها المؤثر في دلالة

الأمر على المرة أو التكرار أو إشار إليها إشارة عابرة.

الشرط:

ومثاله قوله **﴿ك﴾**: إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، متفق عليه.

فالأمر بصلاة الركعتين معلق على شرط دخول المسجد، فإذا خرج ثم دخل، فهل يؤمر بتكرار الصلاة؟ فمن قال أن الأمر المطلق يقتضي التكرار، فلا شك أنه يقول كذلك في الأمر المعلق على شرط من باب أولى.

وأما الذين قالوا إن الأمر المطلق لا يقتضي التكرار فقد قال أكثرهم كذلك في الأمر المعلق على شرط، واستدلوا من أن الأمر ليس فيه تعرض لعدد مرات الفعل، فلا يدل على تكرار ولا غيره، وأن ثبوت الفعل مرة واحدة إنما هو لضرورة إدخاله في الوجود.

وقال بعضهم: إن الأمر المعلق على شرط يقتضي التكرار بخلاف الأمر المطلق، واستدلوا بأن تعليق الأمر على الشرط كتعليقه على العلة، والتعليق على العلة يوجب التكرار.

والراجح - والله أعلم - أن الأمر المعلق على شرط يتكرر بتكرر الشرط، لأن تعليق الفعل على شرط دليل على كون هذا الشرط علة للفعل، وإذا

أولاً: أقسام الأمر.

ينقسم الأمر من حيث دلالة على المرة أو التكرار إلى قسمين: القسم الأول: الأمر المقيد، والقسم الثاني: الأمر المطلق.

١- الأمر المقيد: وهذا الأمر مقيد بقريضة سياقية تبين مقتضاه، كالتالي:

□ □ ١- أمر مقيد (معلق) بعلة: وهذا النوع من الأمر قد وقع الإجماع على وجوب اتباع العلة، وإثبات الحكم بثبوتها، فإذا تكررت العلة تكرر الأمر، وقد نقل هذا الإجماع الشوكاني، فقال: .. فإن كان (الأمر) معلقاً على علة فقد وقع الإجماع على وجوب اتباع العلة وإثبات الحكم بثبوتها فإذا تكررت تكرر. (إرشاد الفحول ١ / ٢١٠).

وكذلك نقل الاتفاق الزركشي الشافعي في

البحر المحيط (٣ / ١٨٠). ومثل هذا الأمر: قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة) [النور: ٢]. فكلما تكررت العلة وهي الزنا، تكرر الحكم وهو الجلد.

□ □ ب- أمر مقيد بشرط: اختلفوا في الأمر المعلق على شرط هل يفيد التكرار بتكرر

في فهم النص

الاجابة
الاجابة

السؤال الرابع

تكررت العلة تكرار الحكم المعلق عليها. [اصول
الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. د. عياض بن نامي السلمي ١
/ ١٦٣ - ١٦٦].

قلتُ: واستخدام قرائن السياق قد يرفع
الخلاف في الامر المشروط وهل هو للمرة ام
للتكرار، فعلى سبيل المثال إذا قال الرجل
لزوجته: كلما دخلت الدار فانت طالق، فلا شك
انها تطلق بكل دخلة للدار، بقريئة: كلما.

بينما لو قال لها: إذا دخلت الدار فانت
طالق، فهنا يُحمل على الطلاق مرة واحدة
بقريئة: إذا، ففارق بين كلما وإذا، فالأولى
تقتضي التكرار، والأخرى لا تقتضيه.

والسياق المنفصل أيضاً يرفع الخلاف، ففي
المثال الذي معنا من حديث النبي ﷺ: إذا دخل
أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين.
فإذا على ظاهرها لا تقتضي التكرار ولا
تمنعه، لكن سنة النبي ﷺ بيئت لنا أن الحديث
هنا على التكرار، وليس للمرة الواحدة.

فالثابت أن الصحابة ما كانوا يجلسون في
المسجد حتى يصلوا ركعتي تحية المسجد،
والنبي ﷺ كان يامر بها الصحابة، حتى في
أثناء خطبة الجمعة، مع وجوب الإنصات إليها،
ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال: بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة
إذا جاء رجل فقال له النبي ﷺ: أصليت يا
فلان؟ قال: لا، قال: قم فاركع. [صحيح مسلم].

وفي رواية البخاري عم النبي ﷺ الحكم،
فقال: إذا جاء أحدكم والإمام يخطب أو قد خرج
فليصل ركعتين. (صحيح البخاري من رواية جابر
أيضاً).

فالمقصود أن قرائن السياق بانواعها
المتعددة ترفع الخلاف كثيراً في هذه المسألة.
ومما ينبني على هذه القاعدة:

١- إذا سمع الأذان أكثر من مرة، فهل
يستحب له تكرار القول كما يقول المؤذن عملاً
بقوله ﷺ: إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما
يقول المؤذن؟. [متفق عليه].

٢- إذا كُرِّر السلام، فهل يلزم تكرار رده، عملاً
بقوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِثَابِتَةٍ فَقَبُولاً بِأَحْسَنِ
مَنْهَا أَوْ رَدُّهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَسِيباً)؟ [النساء: ٨٦].

٣- إذا تكرر ذكر رسول الله ﷺ، فهل يكرر
الصلاة عليه، عملاً بالأحاديث الواردة في ذلك؟
- إلى غير ذلك من المسائل، وهذه المسائل
اختلف الفقهاء فيها، فذهب بعضهم إلى وجوب
التكرار إذا تكرر الشرط وذهب بعضهم إلى عدم
التكرار، إما لأجل أنه لا يرى أن الأمر المعلق على
شرط يقتضي التكرار بتكرر الشرط وإما لأنه
يرى التداخل مع قرب الزمن، ولهذا قال بعضهم
في الصلاة على رسول الله ﷺ: تكرر إذا اختلف
المجلس، وقال بعضهم: تكرر مع طول الفاصل.
(السابق ١ / ١٦٦).

قلت: لو سلطنا قرائن السياق المتصلة
والمنفصلة على المسائل المذكورة وغيرها،
سيثبت لنا الوجه الراجح في المسألة، كما فعلنا
مع مثال تحية المسجد.

□□ ج- أمر مقيد بصفة: وهذا الأمر يختلف
بحسب الصفة التي بالنص، فهناك صفة
تقتضي التكرار كما تحققت، كمثل قوله تعالى:
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا
كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [المائدة: ٣٨].

فكلما حصلت السرقة وجب القطع، ما لم
يكن تكرار السرقة قبل القطع، وهذه تلحق
بالعلة الثابتة التي يجب فيها التكرار كلما

وجدت هذه العلة.

- بينما في قوله تعالى: (وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [آل عمران: ٩٧]، مظاهر الآية وجوب تكرار الحج بتكرار صفة الاستطاعة، لكن وردت قرينة سياقية في حديث النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا. فقال رجل (في رواية البخاري هو الأقرع بن حابس): أكلُ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم... الحديث (رواه مسلم).

فاجاب النبي ﷺ بما يدل على أنه في العمر مرة واحدة، فيحمل الأمر في الآية على الواحدة لهذا الدليل من السنة.

ثانياً: الأمر المطلق: وهو الأمر الذي لم يقيد بقيد (شرط أو صفة أو علة أو غير ذلك)، وهذا الأمر فيه خلاف بين أهل العلم، هل يقتضي التكرار أم لا؟ على أربعة أراء.

الراي الأول: من قال يقتضي التكرار، وهذا حكاة الغزالي عن أبي حنيفة، [لكن المشهور عند الحنفية خلافه، فقد نص عبد العزيز البخاري في كشف الأسرار على أنه لا يقتضي التكرار]، وابن القصار عن مالك، وهو رواية عن أحمد اختارها أكثر أصحابه. (شرح الورقات للفرزاني ١ / ٤٦).

- وقال ابن القطان: قال أصحابنا: وهو أشبه بمذهب الشافعي. [البحر المحيط ٣ / ١٨٢].

- وهذا ما اختاره ابن القيم في جلاء الأفهام. واستدل لذلك بأن عامة أوامر الشرع على التكرار، مثل قوله تعالى: (امْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) [النساء: ١٣٦].

وقوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: ٢٠٨]، (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ) [التغابن: ١١٢]، (وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [الزمن: ٢٠].

ثم قال: وذلك في القرآن أكثر من أن يحصر، وإذا كانت أوامر الله ورسوله على التكرار حيث وردت إلا في الناس، علم أن هذا عرف خطاب الله ورسوله للأمة، وإن لم يكن في لفظه المجرد ما يؤذن بتكرار ولا قول، فلا ريب أنه في عرف

خطاب الشارع للتكرار فلا يحمل كلامه إلا على عرفه، والمالوف في خطابه، وإن لم يكن هذا مفهوماً من أصل الوضع في اللغة. [معالم أصول الفقه للجيزاني ١ / ٤٠٨].

- وليس معنى أن الأمر على التكرار أنه يكون على وجه يصعب الإتيان به، بمعنى أن المكلف مأمور بتكرار ما أمر به على وجه لا يستحيل عقلاً ولا شرعاً، فاما التكرار المؤدي إلى منعه من الاشتغال بما تقوم به حياته، أو إلى الجمع بين الضدين فهو ممنوع عقلاً، واما التكرار المؤدي إلى إسقاط أوامر الله الأخرى وترك امتثالها فهو ممتنع شرعاً.

فهذان النوعان من التكرار غير داخلين في محل النزاع، إذ لا يقول أحد بوجوب تكرار الفعل المأمور به في جميع الأوقات، لأنه ممتنع عقلاً وشرعاً. [أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. د. عياض السلمي ١ / ١٦٢].

الراي الثاني: من قال لا يقتضي التكرار، بل هو للمرة فقط:

وأما الزيادة على المرة فلا دليل عليها، ولفظ الأمر لم يتعرض لها، ولدلالة اللغة على ذلك، فلو قال السيد لعبده: اشتر متاعاً، لم يلزمه ذلك إلا مرة واحدة. [معالم أصول الفقه للجيزاني ١ / ٤٠٨].

والقول بأن الأمر المطلق لا يفيد التكرار، هو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين، ورواية عن أحمد اختارها أبو الخطاب، وابن قدامة.

وجه هذا القول ما يلي:

١- أن صيغة الأمر لا تعرض فيها لعدد مرات الفعل، وإنما أوجبت المرة الواحدة ضرورة دخول الفعل في الوجود، إذ لا يمكن وجوده إلا بفعله مرة واحدة.

٢- قياس الأمر المطلق على اليمين والنذر والوكالة والخبر، فلو حلف أن يصوم ونذر أن يصوم، بر بصيام يوم واحد، ولو قال لوكيله: طلق زوجتي، لم يكن له أكثر من طلبة واحدة، ولو أخبر عن صيامه، فقال: صمت، صدق بصيام يوم واحد.

٣- قياس استيعاب الإزملة على استيعاب الأمكنة، فكما لا يجب أن يفعل في كل مكان، لا

يجب أن يفعل في كل زمان.

٤- أن القول بأن الأمر يقتضي التكرار يؤدي حتماً إلى تعارض الأوامر بحيث يبطل بعضها بعضاً وهو ممنوع شرعاً.

- واجابوا عن أدلة من قالوا أن الأمر يقتضي التكرار، بما خلاصته ما يلي:

١- قولهم: لو لم يجب التكرار لكفى المرة أن يؤمن ساعة ...

- يجاب بأن الإيمان بضاد الكفر، فإذا تخلى عن الإيمان لحظة وقع في الكفر، والكفر منهى عنه على الدوام، ولا يسوّى بين الأمر بالإيمان والتقوى، والأمر بالفعل.

ب- قياس الأمر على النهي، وهو قياس في اللغة لا يصح (لأنهم قالوا: الأمر كالنهي، والنهي يجب فيه ترك المنهي عنه في جميع الأوقات، فكذلك الأمر)، ثم إن الأمر ضد النهي فكيف يقاس الشيء على ضده.

ج- التسوية بين الاعتقاد والعزم والفعل لا يصح (لقولهم: كما أنه ينبغي الاستدامة في جانب العقيدة والعزم، كذلك في الأمر)، لأن الفعل يحول بينه وبين أفعال أخرى مأمور بها، أو يحتاج إليها بمقتضى العادة والطبيعة، وأما الاعتقاد فلا يصرفه عن فعل مأمور به..

ومن وجه آخر فإن الأفعال القلبية كالاتقاد والعزم، استمرارها يتحقق بعدم وجود ما يضادها بخلاف أفعال الجوارح فلا تتحقق بانتفاء الضد. (أصول الفقه الذي لا يسع القية جهله. د. عياض السلمي ١ / ١٦٣ - ١٦٤).

الراي الثالث: التوقف:

واختلف في تفسير معنى هذا التوقف، فقليل المراد منه: لا ندري اوضح للمرة أو للتكرار أو للمطلق. [إرشاد الفحول ١ / ٢٠٨].

وقالوا: هو محتمل لشيئين: أحدهما أن يكون مشتركاً بين التكرار والمرة فيتوقف إعماله في أحدهما على قرينة.

والثاني: أنه لأحدهما، ولا نعرفه، فيتوقف لجهلنا بالواقع. (الإبهاج للسبكي ٢ / ٥٠).

الراي الرابع: الأمر لمطلق الطلب: قال الشوكاني في إرشاد الفحول: ذهب جماعة من

المحققين إلى أن صيغة الأمر باعتبار الهيئة الخاصة موضوعاً لمطلق الطلب من غير إشعار بالوحدة والكثرة، واختاره الحنفية والأمدية وابن الحاجب والجويني والبيضاوي، قال السبكي: وأراه رأي أكثر أصحابنا يعني الشافعية (إرشاد الفحول ١ / ٢٠٧).

- وقال الصنعاني في إجابة السائل: ...إذا ورد الأمر مطلقاً عن قيد المرة والتكرير، فقليل لا يدل على مرة ولا تكرار بل يدل على مجرد الطلب من غير دلالة على شيء زائد، إلا أنه لا يتم الامتثال وإخراج المطلوب (الأمر) إلى حيز الوجود إلا بالمرة، فهي من لوازم الامتثال، لأنه يدل عليها الأمر بلفظه ووضعها وهذا هو ما اختاره الناظم (الكافل مؤلف بغية الأمل)، وعليه جماهير أئمة التحقيق من الفرق كلها، ولذا عزاه الناظم إلى الجمهور، والدليل على المختار أن الأوامر المطلقة الشرعية ترد تارة للتكرار كأوامر الصلاة وأخرى بالمرة كالحج، وهكذا الأوامر العرفية نحو قولك: ادخل الدار، فإنه يراد مرة واحدة، ونحو: احفظ الدابة، فإن غرضه دوام الحفظ (إجابة السائل شرح بغية الأمل للصنعاني ١ / ٢٧٩).

- وقال الخطابي في قرة العين: ولا تقتضي صيغة الأمر العارية عما يدل على التقيد بالتكرار أو بالمرة (التكرار على الصحيح) ولا المرة، لكن المرة ضرورية، لأن ما قصد من تحصيل المأمور به لا يتحقق إلا بها، والأصل براءة الذمة مما زاد عليها (إلا ما دل الدليل على قصد التكرار فيعمل به، كالأمر بالصلوات الخمس، وصوم رمضان (قرة العين شرح الورقات للخطاب ١ / ٢٠).

قلت: رأينا اختلاف أهل العلم، وبعض أدلتهم وأقوالهم، في مسألة الأمر المطلق، وهو الأمر العاري عن القيد.

وأميل - والله أعلم - إلى ترجيح الراي القائل بأن الأمر المطلق يكون لمطلق الطلب، بمعنى أنه لا يفيد التكرار ولا يمنعه، فيكون للمرة ويحتمل التكرار.

- وهنا تجزأ أهمية قرائن السياق بمختلف

انواعها - كما سبق وبيناهما - في توجيه الامر المطلق، وقلنا نجد امراً في الشرع إلا وتحققه القرائن، التي من خلالها نستطيع ان نتبين إن كان الامر للمرة الواحدة أو للتكرار.

- ففي حديث الحج الذي ذكرناه، عندما سال الأقرع بن حابس النبي ﷺ عن الحج، وهل هو في كل عام، فهم الأقرع وهو عربي ومن أهل اللسان، أن الامر المطلق بالحج، يحتمل التكرار ويحتمل الواحدة فقط، فلو لم يكن الامر المطلق يحتمل التكرار والمرة الواحدة لما حسن من الأقرع هذا السؤال.

- ونحن نرى ذلك في حق العباد، فيأتي الامر المطلق، نحمله تارة على المرة الواحدة وأخرى على التكرار بقرائن السياق، فلو قال السيد لعبده: ادخل الدار، هذا امر مطلق يحتمل المرة والتكرار، لكن احوال السيد مع عبده، واعراف الناس، تقتضي دخول العبد الدار مرة واحدة، ولو زعم سيده على ترك التكرار للامه العقلاء.

بينما لو قال له: احفظ دابتي، فلو حفظها مرة ثم اطلقها فإنه يذم، لأن القرائن تقتضي الحفظ الدائم وليس مجرد استجابة الامر ثم يطلقها.

تطبيقات حول مسألة الامر، وهل هي للمرة أو التكرار:

١- إذا تكرر لفظ الامر، نحو: صل ثلاثاً صل ثلاثاً، فإن قلنا في الامر الواحد يقتضي التكرار، فهذا هنا هو تأكيد قطعاً.

وإن قلنا: إن مطلقه للمرة الواحدة، ففي تكرر وجهان:

أحدهما: أنه تأكيد له فلا يقتضي من المرة الواحدة.

يقول الصيرفي: متى خطبنا بإيجاب شيء وكرر، لم يتكرر الفعل لتكرر الامر، كقوله تعالى: (واقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) في مواضع كثيرة.

الثاني: أنه استئناف فيقتضي الامر بتكرير الفعل، ونقل عن ابن برهان: إنه قول الجمهور، وعن الباجي: هو قول جماعة من شيوخنا، وهو

ظاهر مذهب مالك، وإليه ذهب عامة اصحاب الشافعي.

ونقل وجهاً ثالثاً: وهو أنه لا يحمل على التأكيد والتكرار إلا بدليل. (البحر المحيط بتصرف ٣/ ١٨٥ - ١٨٦)

قُلْتُ والوجه الثالث - هو الأرجح - فلا بد من الرجوع إلى قرائن السياق بمشمولها الواسع، فهي قيد في توجيه الامر.

٢- لو قال لزوجته: انت طالق انت طالق. أيضاً يختلف الحكم حسب توجيه الامر، هل هو للتأكيد فتحسب واحدة أم للاستئناف فتحسب طلقان.

٣- لو قال لوكيله: طلق زوجتي، فهل يملك طلبة واحدة أم ثلاثاً ؟

من قال أن الامر يفيد التكرار، فقياس مذهبه أنه يملك ثلاثاً، ومن قال لا يفيد التكرار فمقتضى قوله أن لا يملك إلا واحدة.

٤- إذا قال لوكيله: بع هذا العبد، فباعه، فرد عليه بالعيب، أو قال له بع بشرط الخيار، ففسخ المشتري، فليس له بيعه ثانياً (لمن قال بعدم تكرار الامر)، كما جزم به الرافعي في آخر الوكالة، وفيه وجه آخر أنه يجوز (لمن قال بتكرار الامر) حكاة الرافعي في الباب الثالث من أبواب الرهن.

٥- ومنها إذا سمع مؤذناً بعد مؤذن، فهل يستحب إجابة الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ؟

يحتمل تخريج ذلك على أن الامر هل يفيد التكرار أم لا...

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية هذه المسألة فقال: يستحب إجابة الجميع ويكون الأول اكد...

وقال النووي في شرح المذهب: لا أعلم في المسألة نقلاً والمختار أن الاستحباب شامل للجميع إلا أن الأول مؤكد يكره تركه.

والحمد لله رب العالمين، وللحديث بقية إن شاء الله.

أخي القارئ الكريم، في اللقاء السابق تحدثنا عن جانب من دعوة يحيى - عليه السلام - وكيف أنها خرجت من مشكاة النبوة واتفقت مع دعوة نبينا محمد ﷺ في أصولها وأسسها وفي ذكر النبي لها بيان أهميتها ومكانتها، ولولا ذلك ما نقلها إلينا.

ورأينا كيف اجتمع ثلاثة من الأنبياء في بني إسرائيل في زمان واحد ومكان واحد، منهم نبي من أولي العزم وهو عيسى عليه السلام، وانتهينا من دلالة ذلك على أن الناس لا بد لهم من يسوسهم بدين الله؛ وأن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما مات نبي قام نبي، وأحياناً كان يجتمع أكثر من نبي في وقت واحد، كما رأينا من أمر زكريا ويحيى وعيسى.

أما هذه الأمة الخاتمة فلا نبي بعد محمد بن عبد الله ﷺ الذي أتم الله به كلمته، وختم به رسالته، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك في الحديث الذي ذكرناه في العدد السابق وفي غيره من الأحاديث، بل أشار القرآن الكريم إلى هذا بوضوح فقال تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) [الأحزاب: ٤٠].

وإذا كان لا نبي بعد رسول الله ﷺ والناس يحتاجون إلى من يسوسهم بمنهج الله، إذن وجب على الأمراء أن يقوموا بهذا الواجب تجاه الناس، ووجب على الناس طاعتهم في ذلك؛ حتى يصلح لهم أمر دينهم ودنياهم، فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) [النساء: ٥٩].

فكان لابد من قيام الأمراء بدين الله، وكان على الرعية طاعة الأمراء في ذلك، فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد؛ وطاعة ولاة الأمر واجبة بطاعتهم لله ولرسوله، ولذلك أمر الله بطاعتهم، وأنت تلاحظ في الآية الكريمة طاعتهم بطاعة الله والرسول، وعند الاختلاف يكون الرد إلى الله والرسول، فالرد إلى الله أي إلى كتابه، والرد إلى الرسول يكون إلى سنته، وعلى هذا أجمع أهل التفسير؛ وعلى هذا كانت وصية النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولاة الأمر؛ حتى وإن حدث منهم بعض الجور لما في ذلك من الصالح العام، ودرء



«يا يحيى»

خذ الكتاب

بقوة

الجزء الثالث

«عقل يحيى وزكريا»

عليهما السلام

عبد الرزاق السيد عبيد

الحمد لله الذي أمر المؤمنين بما أمر به

المرسلين ونهى عما نهى الله وما نهى به

وما أوحى به إلى نبينا محمد وما وصى به

أبو عبد الله موسى وعيسى ابن مريم، نسبحك

الوحيد الأحد الفرد المتحد، الذي لا يشاء ولد يشاء

وولد منه نبي، حمد والحمد والشكر على

النبي الخاتم

بسم

مقاسد كثيرة، ولذلك قال ابن رجب رحمه الله في شرح حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: أما تقوى الله فهي كافلة بسعادة الآخرة لمن تمسك بها، وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم . اهـ .

ونقل قول علي رضي الله عنه أن الناس لا يصلحهم إلا إمام ير أو فاجر .

ونقل أيضا قول الحسن رحمه الله: هم يلون من أمرنا خمسا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود. والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون . اهـ . مختصرا .

قلت: من أجل ذلك تكررت وصية رسول الله ﷺ بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة وإن تأمر عليكم عبد، ومن هنا أيضا دعت الحاجة إلى الاسترسال بعض الشيء في هذه القضية الهامة. اللهم وفق الراعي والرعية إلى الاعتصام بدينك، وتطبيق شرعك، اللهم آمين .

ثم نعود إلى حديثنا عن مقتل يحيى وزكريا عليهما السلام، والذي له علاقة مباشرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما اختلفت أسبابه، نعم ذكر أهل السير والتاريخ أسبابا كثيرا عن مقتل يحيى، ثم زكريا عليهما السلام، والحقيقة أنه لم يرد في ذلك نص عن رسول الله ﷺ يقطع لنا في المسألة، وقد اختلفت أقوال أهل التاريخ في ذلك، وأشار ابن كثير رحمه الله إلى ذلك، ونقل لنا حديثا عن ابن عباس لو صح لكان نصا في المسألة .

قال ابن كثير عن إسحاق بن بشر في كتابه "المبتدأ" حيث قال: أنبأنا يعقوب الكوفي، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به رأى زكريا في السماء فسلم عليه، وقال له: يا أبا يحيى خبرني عن قتلك كيف كان ولم قتلك بنو إسرائيل؟ قال: يا محمد، أخبرك أن يحيى كان خير أهل زمانه، وكان أجملهم وأصبحهم وجها، فهو يته امرأة ملك بني إسرائيل، فأرسلت إليه، وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها، فأجمعت على قتل يحيى، ولهم عيد يجتمعون في كل عام، وكانت سنة أن يعد ولا تخلف ولا يكذب. قال: فخرج الملك إلى العيد، فقامت امرأته شيعته، وكان بها معجبا، ولم

تكن تفعله فيما مضى، فلما أن شيعته، قال الملك: سليمان، فما سألتني شيئا إلا أعطيتك. قالت: أريد دم يحيى بن زكريا. قال لها: سليمان غيره. قالت: هو ذاك. قال: هو لك، قال: فبعث جلاوزتها (شرطتها) إلى يحيى وهو في محرابه يصلي وأنا إلى جنبه أصلي. قال: فذبح في طست، وحمل رأسه ودمه إليها. قال: فقال رسول الله ﷺ: فلما بلغ صبرك؟ قال: ما انغلت من صلاتي، قال: فلما حمل رأسه إليها فوضع بين يديها، فلما امسوا خسف الله بالملك وأهل بيته وحشمه، فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل: قد غضب إله زكريا لزكريا، فتعالوا نغضب للملك فنقتل زكريا، فخرجوا في طلبه ليقتلوني، وجاءني النذير، فهربت منهم، وإبليس أمامهم يدلهم علي، فلما تخوفت ألا أعجزهم عرضت لي شجرة فنايتني وقالت: إلي إلي وانصدعت لي ودخلت فيها . اهـ . مختصرا .

والحديث طويل، وقد اختصرت منه ما استطعت، ونهايته قتل زكريا أيضا كما قتل يحيى، وكما ذكرت أنفا لو صح هذا الخبر لكان نصا في المسألة، ولكن ابن كثير نفسه أنكر هذا الخبر ولم يرد غيره في الباب، وكل ما ورد منقولاً عن بني إسرائيل وذكرت أسباب أخرى ذكرها ابن كثير وغيره، ومهما تعددت الأسباب فالثابت الذي لا مرأى فيه أن اليهود قتلوا يحيى وقتلوا زكريا وحاولوا قتل عيسى كما قتلوا غيرهم من الأنبياء، فهذه سجيته. وبهذا وصفهم الله سبحانه في محكم التنزيل، قال تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) [البقرة: ٦١] .

وقال تعالى مخاطبا بني إسرائيل: (ولقد أنبأ موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وأنبأ عيسى ابن مريم النبيات وأنبأ بروح القدس أفكلما جاءكم رسول رسول بما لا تهوى أنفسكم استكفرتهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) [البقرة: ٨٧] .

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية في هذا صريحة وكثيرة، فهذه طبيعة هؤلاء القوم الذين استحلوا دماء الأنبياء وقتلوا الأبرياء الاتقياء الأنقياء من أجل نزوات رخيصة فاستحقوا لعنة الله وغضبه في الدنيا والآخرة، وسلط عليهم بذنوبهم من سأمهم سوء العذاب، ومن ذلك تسليط يختصر بعد مقتل يحيى وزكريا مباشرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الطريق الحق إلى السعادة الأسرية



الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد.. وبعد.

لقد خلق الله تعالى من كل شيء زوجين وأنشأ الله من خلقه الناس من أجل
الزواج ليسكنوا إليه، وجعل بينهم نورا ورحمة عليهم فيقدرون وسرع اليه من الله ما لم يقدروا
به من يقصروا بها ولا يحزنوا عليه فدا من يحزن عليه سعادته وروا إلى الجنة يحسرون إلى
أرحمهم رحمة، في يبعد الطيب يرحل عنه يتركه والذي يتركه لا يتركه إلا بعد أن

ومن تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة؛ أن أنزل
في القرآن سورة من السور الطوال سماها سورة
النساء. وقد كفل الله سبحانه وتعالى حقوقاً للمرأة
مثلما أوجب عليها واجبات، فقال جل شأنه: (ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف) [البقرة: ٢٢٨]. وقد أوصى
رسول الله ﷺ في حجة الوداع في آخر أيامه بقوله:
. فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان
الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) [مسلم: ٢/
١٢١٨]. وقوله ﷺ: « استوصوا بالنساء ». [بخاري: ٣/
٣١٥٣]. وبشر المرأة بفتح أبواب الجنة الثمانية لها
فقال ﷺ: « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها
وحصنت فرجها واطاعت زوجها قيل لها: ادخلي من
أي أبواب الجنة شئت. [صحيح الجامع: ج ١٠: ٦٦٠]. ثم
نفى ﷺ الخيرية عن الكثيرين من الضرب لزوجاتهم،
فقال ﷺ: ليس أولئك بخياركم [صحيح الجامع:
ج ١٣: ٥١٣٧].

ثم أثبت الخيرية والخير لمن أحسن معاملة
زوجته فقال ﷺ: « خيركم خيركم لاهله، وأنا خيركم
لاهلي. [صحيح الجامع: ج ٣: ٣١٤].
والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، وما أتبناه
كاف وشاف لبيان المنزلة الحقيقية التي أعطاها
الإسلام للمرأة من غير إفراط ولا تفريط.

ولقد حذ الله سبحانه وتعالى للأزواج حيوداً،
وقسم بينهم واجبات وحقوقاً.
وبين للرجل منهجاً مع امرأته إذا خاف النشوز،
وكيف يكون التعامل معها، وما يجوز منه وما لا
يجوز. فهنيئاً بالموددة والرحمة، لمن آتاهم الله الحلم
والحكمة، واقتدوا بخير الناس لاهله، محمد خير
خلق الله ورسله. فساعدوا وسعدت بهم النرية
والأولاد، وبنوا الأسرة المسلمة التي تعرف حق الله
وحق العباد، وقل في الناس الفساد، وانتشر الأمن
وساد.

مبرة المرأة في الإسلام

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) [الإسراء:
٧٠]. والتكريم شامل للجنسين: الرجل والمرأة، وقد
ساوى الله تعالى بين الرجل والمرأة في ضمان
الجزاء على العمل فقال تعالى: (أَنَّى لَا أَضِيعُ عَمَلَ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ثَكَّرَ أَوْ أُنْثَىٰ نَفْضُكُمْ مَنْ بَغَضَ) [آل
عمران: ١٩٥]. بل لما اطاعت المرأة ربها رفع سبحانه
قدرها وجعلها من سيدات نساء العالمين، وبنى لها
بيتاً في الجنة (إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ) [التحريم: ١١]. ولما عصى زوجها ربه جل وعلا
جعل له ولجنوده في قبره النار. (النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أُنْخَلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشْهُ الْعَذَابِ) [الحاقة: ٢٤]

رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني، فقال: هذه بتلك. [صحيح ابن حبان: ١٠ / ٤٦٩١].

ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها ﷺ فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تخصصف كل واحدة إلى بيتها.. وكان إذا صلى العشاء فدخل منزله يستمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ. وقد قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١]. وانظر تفسير ابن كثير للآية: (وعاشروهن بالمعروف).

إن فالنبي ﷺ كان يذهب بعد العشاء إلى بيته ويدخل على أهله ويحادثهم ويسامرهم، فلهن عليه حقوق. فلينتهبه إلى هذا الذين يقضون سهراتهم على المقاهي أو في النوادي أو عند الإخوة، ثم يذهب إلى بيته وزوجته نائمة، وربما خرج في الصباح وهي نائمة أيضاً فاين الود والاس وحسن العشرة؟

٣. الأبطرفها ليلأ إذا طالت غيبته:

إذا طالت غيبة الزوج عن أهله في سفر أو غيره: فالسنة ألا يفاجئ الرجل امرأته بدخول الدار دون أن يكون عندها علم سابق بقدمه، لما في ذلك من المحازير، كوجودها على حالة غير مرضية من التهيؤ له واستقباله على حالة لائقة وترويعها بالمفاجأة، ونحو ذلك.

قال الإمام البخاري رحمه الله: باب: (لا يطرق أهله ليلاً إذا طال الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتمس عزائهم..) وقال بعد ذلك: "باب: تستجد المغيبة وتمشط الشعثة" وساق في كلا البابين حديث جابر رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة.. إلى أن قال: "فلما قدمنا ذهبنا لندخل (أي المدينة)، فقال ﷺ: "أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً (عشاء) لكي تمشط الشعثة وتستجد المغيبة." [البخاري: ٦ / ١٩١، ومسلم: ٢ / ٧١٥]

والمقصود أن ينهبا المرأة لاستقبال زوجها

الذي طالت غيبته، وأن يدخل عليها وهي على حالة تسره، فإذا علم أنها على علم بوقت وصوله ولو طالت غيبته: فلا ضرر في دخوله في أي وقت، وهذا الأمر متميز في هذا الزمان لوجود وسائل الاتصال السريعة، كالهاتف والبرق والبريد، وبالجملية: فإن من أمن الأسرة عدم طروق الزوج أهله ليلاً إذا طالت غيبته إلا إذا علموا قبل قومه بوقت كاف.

٤- أن يتجمل لها كما يحب أن تتجمل

حو المرء على زوجها

وأعظم من يبين حقوق المرأة على زوجها هو خالقها وبارئها جل وعلا، وقد بين ذلك في كتابه وسنة نبيه ﷺ. فليس ثمة مجال إذن لعلماني مارق، ولا لماجور فاسق من دعة تحرير المرأة أن يستحدث للمرأة حقوقاً، جاحداً ومنكراً الحقوق الشرعية التي شرعها خالقها. ومن أراد تحرير المرأة، والحديث عن حقوقها؛ فليبحث فيما حدد لها القرآن والسنة - إن كان حقاً من المسلمين -. أما الذي يبحث عن حقوقها في أفكار الغرب، وضلالات غير المسلمين؛ فسبيله غير سبيل المؤمنين وإن تسمى باسمائهم وانتسب إلى ملتهم.

ولسنا الآن بصدد الحديث عن جميع حقوق المرأة: على أبيها وعلى أهلها، أو أقاربها أو مجتمعها، فلهذا مكان آخر، ولكن حديثنا عن حق المرأة الزوجة التي تسكن بيت الزوجية مع زوجها، ولأنها أضعف الطرفين وأرق الزوجين بداننا بالحديث عنها وعن حقوقها على زوجها:

وأول هذه الحقوق:

١- أن يبذل الزوج جهده في وقايتها من النار. فالله تعالى أمر بذلك في قوله: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) [التحريم: ٦]. ويكون ذلك بتعليمها ما لا بد منه من العلم النافع الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، ومن العقيدة الصحيحة وأحكام الوضوء والصلاة والصوم وسائر أمور دينها؛ إما بالمحاضرات الدينية أو الأشرطة أو الكتب أو أي وسيلة مباحة ومباحة تعينها على ذلك.

وكذلك يعينها في الشيء الذي لو فعلته هي تعرضت للمفنة والحر، ولا يدعها تخرج لقضاء أمور تتعرض في قضائها للمفنة أو الاختلاط، فإن ذلك من الإثم وعدم المروءة.

٢- أن يحسن عشرتها، ويعاملها بالمعروف لقول الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف).

قال ابن كثير رحمه الله: أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكما كما تحب ذلك منها فافعل لها أنت مثله، كما قال سبحانه وتعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) [البقرة: ٢٢٨]. وقال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي." [صحيح الجامع]

وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف معهم ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى أنه كان يسابق عائشة رضي الله عنها يتوعد إليها بذلك. تقول هي: سابقني

وموقف خديجة رضي الله عنها كان عندما عاد النبي ﷺ من غار حراء مرتاعاً إذ جاءه جبريل، وموقف أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية لما اعترض الصحابة على الصلح مع الكفار أول الأمر.

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكِ إِنْ كُنَّ نَرِئِينَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهُنَّا فَتَعَالَيْنَ أَسْرَحْنَ وَأَسْرَحْنَ سَرَّاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنَّ نَرِئِينَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

وذلك بسبب أنهن سالنّه زيادة النفقة والإعفاق في العيش، فأمره الله تعالى بتخييرهن ولم يكلفه بقهرهن على أحد الاختيارين، بل لما أراد أبو بكر وعمر أن يضربا ابنتيهما عائشة وحفصة لهذا؛ منعهما الرسول ﷺ حتى يكون رأي الواحدة منهن عن قناعة واختيار، لا عن تعسف وإجبار. والرجل الحكيم الحليم يستطيع أن يحيل بيته إلى أجمل بستان، وامراته إلى أعظم إنسان، ونجاح بيت الزوجية في الغالب مسئولية الرجل، وفشله مسئولية أيضاً.

١. أن يشكرها إذا رأتها تفعل ما يسره:

فإن النبي ﷺ قال: من لم يشكر الناس لم يشكر الله. [ابوداود: ٤ / ٤٨١١]. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: من أتى إليه معروفاً فليكافئ به، ومن لم يستطع فليذكره، فإن من ذكره فقد شكره، ومن تشبع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور. [صحيح الجامع ٦٦٧٥]. ولا شك أن الشكر والثناء والدعاء يرفع المعنويات، ويجلب المزيد من العطاء. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

٢. مساعدتها فيما نزل عليها من أعباء

فهي بشر والرحمة مطلوبة، فلا يكلفها ما لا تطيق. وإن تراعى ظروفها وحالتها عند المرض، فيكون معها في مهنتها وعجينها وعملها. وقد سئلت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج. [بخاري: ٥ / ٥٠٤٨].

كيف لا؟ وهو القدوة القائل ﷺ: الراحمون يرحمهم الله، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء. [صحيح الجامع: ٣٥٢٢].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر: ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم. [صحيح الجامع: ٨٩٧].

وهذا ليس عيباً ولا نقصاً وإنما هو المروءة

صحيح إن النساء تُشأن في الحلية كما قال تعالى: (أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّ) [الزخرف: ١٨]. وإن الزينة والجمال أكثره لهن، وهي واجبة عليهن؛ لكننا وجبنا الله عليهم الحكيم يقول: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ). فالمرأة تحب أن ترى زوجها في أفضل صورة ما استطاع وما استطاعت، ولذلك قال ابن عباس مفسر القرآن وترجمانه: إني لأحب أن أترين للمرأة كما أحب أن تترين لي المرأة لأن الله تعالى يقول: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ). [أورد ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٤٥٣].

وقال ابن كثير رحمه الله: .. وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل لها أنت مثله كما قال سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ). وقد عقب النبي ﷺ على قول أحد أصحابه: إن أحبنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً بقوله: إن الله جميل يحب الجمال. رواه مسلم. فهل يتجمل الرجل لله أولاً ثم لامراته ثانياً؟ وإذا كان الرجل يحب أن يشم من امرأته الرائحة الجميلة؛ فلماذا يزكم أنفها برائحة الدخان البابت في فمه، والذي لا تطاق رائحته؟ وهل هذا من العمل الذي أمر به الله تعالى في قوله: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ)؟ الله المستعان.

٣. ألا يفشي سرها:

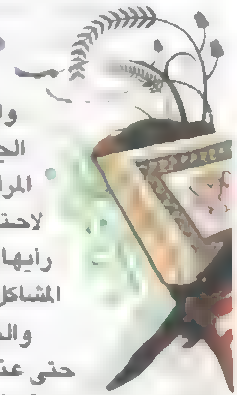
قال ﷺ: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها. [مسلم: ٢ / ١٤٣٧]. فينبغي على الزوج تجاه زوجته أن يحافظ على أسرارها ويستتر من عيوبها، ولا يفشيها لرجل أو امرأة، قريب أو غريب، والنبي ﷺ يقول: من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. [مسلم: ٤ / ٢٦٩٩].

٤. أن لا يتجاملها، ويشركها في ما

هي شريكة له فيه:

وذلك مما يشمل الأمور الحياتية والاجتماعية وتربية الأولاد وغيره. وهذه الجزئية من أعظم الأمور التي ترفع قدر المرأة وتشعرها بقيمتها وكيانها، وتدفعها لاحترام زوجها، لأنها راته يحترمها ويقدر أياها وفكرها. وهذا مما يطرد الشيطان ويقلل المشاكل، والإحسان جزاؤه الإحسان.

والشرع الحكيم يقدر تفكير المرأة وعقلها حتى عند الأزمان، ولا يغيب عنا دور خديجة وأم سلمة رضي الله عنهما في الإدلاء بالرأي الراجح والعقل الصالح في أوقات تازمت الأمور فيها أمام



والكرم، والرحمة والشفقة. ومن لا يرحم لا يُرحم.

٩. ان يراعي حقوقها العينية التي حدها حبر

البركة

والمقصود بحقها العيني ما يتوفر لها من نفقة وطعام وشراب وهدايا وغيره، وأكثر ما مضى من الحقوق فهي حقوق معنوية تدخل في الاخلاق وحسن المعاشرة والمعاملة بالتتي هي احسن، اما الحق العيني فقد بينه النبي ﷺ.

فعن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة احبنا عليه؟ قال: ان تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت قال ابو داود: ولا تقبح، أي ان تقول قبحك الله، [النسائي: ٥ / ٩١٧١، وصحيح الجامع: ح ١٧].

وعليه ان يكون وسطاً في ذلك، فلا يسرف ولا يبخل، قال تعالى: (إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) [الفرقان: ٦٧].

ونريد ان نلفت النظر هنا إلى ان بعض الأزواج يمن على زوجته بإطعامها وسقيها فيلغي شخصيتها قائلاً: أنت تاكلين وتشربين فقط، والبعض إذا سألته زوجته ان يجلس معها بعض الوقت، سألها: الست تاكلين وتشربين؟ فماذا تريدين غير ذلك، مثل هذا نذكره بحديث رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم، المسبل إزاره، والمنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منة، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب. [صحيح الجامع: ٣٠٦٧].

١٠. ان يراعي فيها جانب القصور الفطري

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد امرأ فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً. [رواه البخاري ومسلم]. وأيضاً ما ذكر عنهن من نقص العقل والدين. في الوقت الذي يجب الا يتخذ هذا القصور مبرراً للطعن في شخصية المرأة أو الانتقاص من قدرها في كل ان وحين. فليعلم كل أب وزوج ان همة المرأة ليست كهمة، وتحملها للمسؤوليات، ونباتها وشجاعتها، ومواجهتها للصعاب، وغير ذلك مما يتفوق الرجل عليها فيه في عموم الامر؛ ليست المرأة كالرجل فيه، فلا بد من مراعاة هذا الفارق حتى لا يذهب يقوم الضلع فيكسره، وكسره طلاقها!!

١١. ان يأنز لها في الخروج لقضاء حوائجها في

خارج البيت ما دامت في مامن من الأخطار والعين فالمرأة في الأصل يجب عليها ان تلزم بيت زوجها، ولا تخرج منه إلا ان يأنز لها.

وقد أن الله تعالى للنساء ان يخرجن لقضاء حوائجن، وأمر الرسول ﷺ أزواجهن ان يأنزنوا لهن، ويل فعله ﷺ على ذلك، فقد روت عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت سودة بنت زمعة ليلاً فراها عمر فعرفها، فقال: إنك والله يا سودة، ما تخفين علينا، فرجعت إلى النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، وهو في حجرتي يتعشى، وإن في يده لعرقاً، فأنزل عليه، فرفع عنه وهو يقول: قد أنز لكن ان تخرجن لحوائجن. [البخاري: ٥ / ٤٩٣٩، والعرق هو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم].

فهذا إن عام من الله سبحانه وتعالى للنساء ان يخرجن لحوائجن، ولكن على المرأة ان تستأذن زوجها في خروجها لحاجتها، وقد أمر الرسول ﷺ الأزواج بالإنز لهن ونهى عن منعهن من حضور الصلاة في المساجد، ويدخل في ذلك زيارة اقاربها وشراء حاجاتها من السوق إذا غاب عنها زوجها او لم تجد من يحضرها لها.

١٢. ان يتدرج معها عند معالجة أخطائها

فيبدأ بما بدا الله تعالى به لعلاج الأخطاء حيث قال: (والأتى تخافون نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاجْزَوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً) [النساء: ٣٤].

والبركة كل البركة في التوجيه الرباني، والعلاج القرآني. فلا يكن الزوج عجولاً او متهوراً، وعليه بالرفق والحلم والصبر، فإنه زينة الامر.

١٣. إذا غضب فلا يسبها او يسب أهلها او يحط

من قهرهم

لقول النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق. [متفق عليه]. وقوله: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء. [صحيح الجامع: ٥٣٨١]. فلا يستخدم الالفاظ البذيئة السوقية كقول: بقرة، وحمار، و... إلى غير ذلك من قاموس البذاءات، فمن ذا الذي ينزج بالبقرة او الحمار؟

كذلك لا ينبغي لذي المروءة والخلق ان يجرح شعور زوجته ويخش كرامتها بسبب أهلها او تحقيرهم امامها، فإن في ذلك جفاء وغلظة، وفحشاً وفظاظة.

ونكمل في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

أولا الرجولة المبكرة في حاتم العقيدة

يذكر لنا القرآن نموذجين من أصحاب العقيدة السليمة منذ الصغر ويخرجون بهذه العقيدة على قومهم، النموذج الأول هو خليل الله سبحانه - إبراهيم عليه السلام - قال تعالى: (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (الأنبياء: ٥٩ - ٦٠).

وقال تعالى عن هذا الفتى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) (الأنبياء: ٥١).

قال ابن كثير عن الرشد الذي أوتيته من صغره هو قوله لأبيه وقومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ وإن الله أتاه رشده من صغره يعني الهمة الحق والحجة على قومه. [ابن كثير: ٣ / ٢٥١ بتصرف].

وقال عن معنى فتى: أي شاباً، وقال السمرقندي نقلاً عن مجاهد: "ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل" يعني قبل بلوغه، وقال الكلبي: الهمناه رشده والخير وهديناه قبل بلوغه.

وقال ابن عاشور: الفتى: الذي قوي شبابه ويكون من الناس ومن الإبل والأنثى فتاة، والشاهد من الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام قبل بلوغه كما قال مجاهد وغيره يريد أن يغير وجه العالم من الكفر وعبادة الأصنام والكواكب إلى توحيد الخالق الوهاب، وكان هو وحده ولا ناصر ولا وزير، ويقوم بأعمال الرجال في هذه السن، وينكر على أبيه وقومه ويغير المنكر بيده على حين غفلة من قومه، (فجعلهم جذاً إذا إلا كعبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون) [الأنبياء: ٥٨] أي: كسرهما وصارت خطايا، وهكذا الإسلام يربي أولاده ومعتنقيه على العقيدة الصحيحة منذ صغرهم ولا يتركهم حتى يبلغوا وهم على شركهم وبيعتهم، فهل لو فعل الطفل الشراكيات قبل الثامنة عشرة فالحق أنه مرفوع كما يزعمون؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

والنموذج الثاني للرجولة المبكرة في القرآن العظيم في جانب العقيدة هم أصحاب الكهف: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِزْقَانَهُمْ هَدَى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ

الرجولة

المبكرة



الحمد لله، والصلاة والسلام على

رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد:

لا يملأ أعداء الإسلام، وإنابهم من

المعدودين على المسلمين من سحابة

ضغائن تورطت الذي أبارك الله عليه

المسلمة في الصدر الأول فخرجوا عبيد

بقانون الطفل رافعين فيه سن الطفل إلى

الثامنة عشرة، مخالفين بذلك ما في

منهجنا الرباني الذي لا يترك الأسرة

صلاً بل جاء بالرجولة المبكرة وليس

بالطفولة المتأخرة، لأن الله يابى إلا تكون

هذه الأمة في مقام القيادة، وإليك

الفصل

نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) [الكهف: ١٣، ١٤]

وقال ابن كثير: إنهم فتية هم... وهم أقبل للحق واهدى من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل. وقال مجاهد: بلغني أنه كان في أذان بعضهم القُرْطَةُ: يعني الحلق فالهمهم الله رشدهم وأتاهم تقواهم فأمنوا بربهم أي اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا أنه لا إله إلا هو. (١)

والشاهد من الآية أن هؤلاء الفتية الصغار الذين لم يبلغوا مبلغ الرجال حتى نقل مجاهد أن بعضهم كان يلبس الحلق في أذانهم، هؤلاء دون سائر أهل البلد آمنوا بربهم ولما لم يستطيعوا أن يغيروا هذا المنكر اعتزلوهم وبخلوا الكهف فنشر لهم ربهم من رحمته وجعلهم آية للعالمين، حقاً إنها الرجولة المبكرة الناشئة على توحيد الله تعالى التي تأخر عنها أبائهم وأقوامهم واتخذوا من دون الله الهة. فإذا قال قائل: إن سن الطفل يمتد إلى الثامنة عشرة من عمره فهل هذا يعارض القرآن أم يوافقه؟

وهل ما زال القلم مرفوعاً عنه لو وقع في شركيات؟ إن خليل الله في مرحلة ما قبل البلوغ يغير وجه الأرض من الشرك إلى التوحيد بتكسير الأصنام، وأهل الكهف يعتزلون الشرك في هذه السن المبكرة لأن القرآن لا يرضى إلا بذلك لا يرضى الطفولة المتأخرة، إلا في حق السفهية أو المجنون إذا ولدا كذلك وإذا بلغا لم يزل عنهما السفه والجنون، أيريد أصحاب قانون الطفل لشباب الأمة أن يكونوا مثل السفهاء والمجانين.

نائباً الرجولة المبكرة في الجانب الاقتصادي

يربي القرآن أهله على الرجولة المبكرة في الجانب الاقتصادي لتكون دولة الإسلام قوية اقتصادياً يديرها خبراء في الاقتصاد الإسلامي تربوا منذ صغرهم على إدارة الأموال، ولم يتركوا هملاً يأخذون مصروفاتهم من آبائهم أو أمهاتهم حتى سن الثامنة عشرة ولتسمع القرآن وهو يقول في محكم التنزيل: (وَابْتَاعُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا) وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِإِلَهِهِمْ حَسِيبًا) [النساء: ٦].

قال ابن كثير: ابتلوا اليتامى أي أخبروهم، وقال مجاهد: بلغوا النكاح يعني الحلم، قال الجمهور من العلماء: البلوغ في الغلام قارة يكون الحلم وهو أن يرى في منامه ما ينزل به الماء الدافق الذي يكون منه الولد، وفي سنن أبي داود عن علي قال: حفظت من رسول الله ﷺ: لا يثم بعد احتلام ولا صنمات يوم إلى الليل. [السلسلة الصحيحة: ٣١٨٠].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاثة: الصبي حتى يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق. [صححه الألباني في الإرواء: ٣٩٧].

وقال: اختلفوا في إنبات الشعر الخشن حول الفرج هل يدل على البلوغ أم لا، والصحيح أنها بلوغ، وعن عمر أن غلاماً ابتهر جارية في شعره، فقال عمر: انظروا إليه فلم يوجد أنبت فدرا عنه الحد، ومعنى ابتهرها أي قذفها وقال فعلت بها كذا وهو كاذب، ومعنى (آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) يعني: صلاحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم.

روى ذلك عن ابن عباس والحسن البصري وغير واحد من الأئمة، وقال الفقهاء: متى بلغ الغلام مُصْلِحاً لدينه وماله انفك الحجر عنه فيُسَلَّم إليه ماله الذي تحت يديه. [ابن كثير ١ / ٦٢٢ بنصرف]

والشاهد أن اليتيم إذا بلغ الحلم وكان سويّاً في تصرفاته واختبره وليه في إدارة بعض الأموال البسيطة بيعاً وشراءً وتبين رشده دفع إليه كل ماله، ومع بداية سنوات البلوغ يتحمل المسئولية ويزداد يوماً بعد يوم خبرة في إدارة الأموال، ويكون مثله مثل الرجال الكبار، إنها التربية القرآنية، وليست التربية الشيطانية التي تريد أن تؤخر سن الطفل حتى الثامنة عشرة وهو يأخذ مصروفه من أبيه أو أمه أو أخته العاملة.

وكذلك السنة فيها الخير، فعن عمرو بن حريث أن رسول الله ﷺ مَرَّبَعِيدَ اللَّهِ بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان أو الصبيان، قال: اللهم بارك له في بيعه أو قال: في صفقته. [صححه أحمد شاكر ١٧٥٠]

والشاهد هو رضا رسول الله ﷺ بأن يمارس عبد الله بن جعفر الطيار في الجنة التجارة منذ الصغر وهو يبيع بيع الغلمان والصبيان، نعم

إنها الرجولة المبكرة في إدارة الأموال والتكسب الحلال، وليست الطفولة المتأخرة حتى الثامنة عشرة، ولم ير النبي ﷺ في عمل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في هذه السن عيباً وهو ابن ابن عمه، بل دعا له بالبركة.

ثالثاً الرجولة المبكرة في الجواب العسكري

كان من صفات العرب قبل الإسلام أنهم أهل نجدة ونصرة، ولما أسلم المهاجرون والأنصار وشربوا من معين القرآن الذي لا ينضب، وعرفوا قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١١١]، وشربوا من معين قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب: ٦]، وشرقهم الله بقوله: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) [الأحزاب: ٢٣].

وكان هذا حال الكبار والصغار فحرص الصغار أيضاً على نيل الشرف وقضاء النحب، فعن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار كل عام فيلحق من أدرك منهم، قال: فعرضت عاماً فالحق علاماً وربي، فقلت: يا رسول الله، الحقته وربيته ولو صار عنه لصرعته، قال: فصارعته - فصارعته فصارعته فالحقني. [الحاكم ٢ / ٢٣٥٦ وقال صحيح]

إنها الرجولة المبكرة للالتحاق بمعسكر المسلمين لنيل شرف الجهاد والدفاع عن دين الله وعن رسوله ﷺ.

ومثل ذلك عمير بن أبي وقاص كان يتوارى يوم بدر فقال له أخوه سعد: ما لك يا أخي؟ قال: أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيرذني وأنا أحب الخروج لعل الله يبرقني الشهادة، قال: فعرض على رسول الله ﷺ فرده لصغره، فبكي فاجازته (قبله عليه الصلاة والسلام) فكان سعد يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره وهو ابن ست عشرة سنة. [الحاكم ٣ ج ٤٨٦٤].

أين هذه الرجولة المبكرة من الطفولة المتأخرة حيث يريدون أن تمتد الطفولة إلى الثامنة عشرة، فمتى نجد الرجال الذين يحمون حوزة الإسلام،

وليست الرجولة قاصرة على الانضمام إلى صفوف جيش المسلمين منذ الصغر ولكن تجاوزت الرجولة المبكرة ذلك حتى وصلت إلى حد قيادة الجيش نفسه، فعن عبد الله بن عمر قال: بعث النبي ﷺ بعضاً وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان خليفاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده. [البلاذري والرحماني: ١٥٧١].

وكان أسامة قد رده النبي ﷺ في غزوة أحد لصغر سنه، وفي غزوة الخندق عرض على رسول الله ﷺ واشفق عليه النبي ﷺ لحبه للجهاد معه فاجازته وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان مع أبيه في غزوة مؤتة، ورأى مصرع أبيه فيها، وكان سنه لم يبلغ الثامنة عشرة، وقاتل تحت لواء جعفر بن أبي طالب، ثم لواء عبد الله بن رواحة، ثم تحت لواء خالد بن الوليد، وقبل العشرين من عمره أمره النبي ﷺ على جيش فيه أبو بكر وعمر وشيوخ الأنصار وكبار المهاجرين، إنها والله الرجولة المبكرة، وكفاه شهادة النبي ﷺ: وإيم الله إن كان خليفاً للإمارة. أي: حقيقاً بها، والطمع المذكور في الحديث لأن زيدا وولده أسامة رضي الله عنهما كانا من الموالى، وكانت العرب لا ترى تامير الموالى وتستخف عن اتباعهم، ولكن ميزان الإسلام هو التقوى لا ميزان العرق والجنس، ولما كان الحب ابن الحب جديراً بالإمارة أمره رسول الله ﷺ قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٣٦]، فقد أثبت القرآن أن أمر رسول الله ﷺ لا يرد، وتامير الرسول ﷺ لأسامة رضي الله عنه في هذه السنة قبل العشرين من عمره يؤكد أن الإسلام لا يريد لأهله إلا القيادة والريادة لكل الأمم، وهكذا يصنع أبناؤه منذ الصغر، فهل نستفيد من التربية القرآنية والنبوية، أم سيظل الطفل طفلاً حتى الثامنة عشرة؟ فمتى يكون رجالاً يحمل هموم الأمة ومتى يكون قائداً يقود فصائل في هذه الأمة؟!

رابعاً: الرجولة المبكرة في العبادة

قال الله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَنْذَرَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُوا وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

(٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأنفس [النور: ٣٦ - ٣٧]، إنها صلاة الجماعة وعمارة المساجد، وقد يكون إمام هؤلاء المصلين أصغر المصلين سنًا، لأن الأحق بالإمامة ورد بيانه في حديث أبي مسعود عقبة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ اقْرَؤْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلِمْهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدِمْهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدِمْهُمْ سَنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بَيِّنَتُهُ» [مسلم: ٦٧٣].

وأورد البخاري عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: وكان يمر بنا الركبان فنسالهم ما للناس ما للناس؟ ما هذا الرجل فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه أو أوحى الله بكذا فكنت أحفظ ذاك فكانما يقر صدري حتى قال وبدر أبي قومي بإسلامهم فلما قدم قال: جئتمكم والله من عند النبي حقًا، فقال: فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين. [البخاري: ٤٣٠٢].

وفي رواية أبي داود عن عمرو بن سلمة أيضًا أنهم قالوا: يا رسول الله، من يؤمنا؟ قال: أكثركم جمعًا للقرآن.

والشاهد من ذلك أن إمام المصلين قد يكون صبيًا لأنه أكثر المصلين قرآنًا لكنه في أفعال وأحوال الرجال في عمارته لبیت من بيوت الله يسبح لله في هذه البيوت بالغلو والأصال وخلفه الرجال، وعمر كان ابن ست أو سبع سنين. إنها رجولة مبكرة وليست طفولة متأخرة حتى الثامنة عشرة.

خامسًا الرجولة المبكرة في الحواشي الاجتماعية

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ لِئَابِكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وإذا بلغ الأطفال مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [النور: ٥٨ - ٥٩].

في الآيتين الكريمتين يستأنن الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم في الدخول على أقاربهم في الأوقات الثلاث المذكورة، لأنها أوقات عورات وتخفف من الثياب، وخلوات مع الأهل، وليس عليهم جناح أن يُمكنوا من الدخول في غير هذه الأوقات، ولا عليهم إن راوا شيئًا في غير تلك الأحوال، ولكن إذا بلغ الطفل الحلم ورأى في منامه ما ينزل من الماء الدافق الذي يكون منه الولد فقد أصبح مثله مثل الكبار تمامًا ومثل الأجانب، أي وجب عليهم أن يستأننوا على كل حال كما استأنن الكبار من ولد الرجل وأقاربه، إنها الرجولة من أول بشائها في التعامل مع الأحوال الاجتماعية ودخول البيوت، فهل يقول أصحاب الطفولة المتأخرة أن الولد حتى الثامنة عشرة طفل ولا يستأنن إلا في الأوقات الثلاث ولا جناح عليه - إذا رأى عورات أمه وأخواته في غير هذه الأوقات بحجة أنه طفل؟

ومتي يستأنن إذن وقد بلغ الحلم من سنوات، ليس هذا تعطيل للشرع الحكيم؟ ولننظر أيضًا إلى النضج المبكر وحماية الإسلام للعفة وصيانتها للمجتمعات من براكين الشهوات وظلمات الفواحش والمنكرات التي يوجب نازها المطالبون بأن الفتاة قبل الثامنة عشرة من عمرها لا تصلح للزواج ولا يعقد عليها عقد النكاح لأنها صغيرة، هي صغيرة في نظرهم عن الزواج ولو فحشت فعندهم القلم عنها مرفوع، ولا تؤاخذ، ولكن الإسلام خلاف ذلك تمامًا، فعن عائشة رضي الله عنها: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة... وتحكي أخبار عرسها حتى قالت: فاسلمتني إليه وأنا بنت تسع سنين. [البخاري: ٣٨٩٤].

صارت في هذه السن زوجة مصونة تحت خير من وطئ الثرى، وأصبحت من أمهات المؤمنين، ويدخل في المؤمنين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد، إنه والله النضج الإسلامي الفطري الذي يصون الأمة الرائدة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فطر النفاق على صاحبه



إعداد: د/ حسن ابراهيم حجاب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن النفاق هو إظهار الإسلام والخير، وإخفاء الكفر والشر. والنفاق نوعان

أولاً: النفاق الاعتقادي:

وهو النفاق الأكبر، والمناقق هنا يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

يقول رب العزة جل جلاله: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) النساء: ١٤٥

تقول (النساء: ٨١)

• يتمنون ارتداد المسلمين، قال الله تعالى: (وَبُؤُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء: ٨٩]

٦- اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، قال الله تعالى: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ابْتِغَاوْا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [النساء: ١٣٨، ١٣٩]

وقال تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) [المائدة: ٥٢]

٧- التكاسل عن الصلاة والرياء وقلة الذكر، قال الله تعالى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاغِبُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٤٢]

وقال تعالى: (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى) [التوبة: ٥٤].

٨- التذبذب بين الكفر والإيمان، قال تعالى عنهم: (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) [النساء: ١٤٣].

٩- تثبيط المجاهدين، قال الله تعالى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَانَبْتُمْ إِلَّا خِيَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْأُثْمَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) [التوبة: ٤٧].

وقال تعالى: (وَإِذَا قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ بَنِي

ويقول أيضا عن المنافقين: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: ١٠]. والمنافقون في هذا النوع مخلدون في النار. وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بصفات عديدة، أعاننا الله منها.

وفيما يلي بيان بعضها:

١- الإفساد في الأرض. قال الله تعالى: (إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ١٢]. وقال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) [البقرة: ٢٠٥]. (لَا يَأْتُونَكُمْ خِيَالًا) [آل عمران: ١١٨]

٢- الاستهزاء بالدين وأهله، قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) [البقرة: ١٣].

وقال أيضاً: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ) [البقرة: ١٤].

وقال تعالى: (قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنْ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْزَنُونَ) [التوبة: ٦٤].

وقال جل جلاله: (قُلْ أَبَالِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) [التوبة: ٦٥]

٣- الصد عن دين الله، قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصْنَعُونَ عَلَيْكَ صُورًا) [النساء: ٦٦].

٤- نقض العهد. قال الله تعالى: (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي

لا مقام لكم فارجعوا ويستأنن فريق منهم النبي (الأحزاب: ١٣).

وقال جل شانه: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ أَيْسَاءُ وَلَا يَأْتُونَ التَّيَّاسُ إِلَّا قَلِيلًا) [الأحزاب: ١٨].

١٠- الحزن إذا أصابت المؤمنين نعمة والفرح إذا أصابتهم مصيبة، قال الله تعالى عنهم: (إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ سَبِّحْهُمُ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) [التوبة: ٥٠]، وقال تعالى: (وَبِئْسَ مَا عَنَّتُمْ) [آل عمران: ١١٨].

١١- كراهية النفقة في سبيل الله، قال الله تعالى: (وَلَا يَنْفَقُونَ إِلَّا هُمْ كَارِهُونَ) [التوبة: ٥٤].

١١- اللمز في الصدقات، يقول الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) [التوبة: ٥٨].

ويقول أيضا الذين يلمزون المنطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) [التوبة: ٧٩].

١٣- إيذاء النبي ﷺ بانتقاصه أو سب دينه أو سب الله عدواً بغير علم، قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) [التوبة: ٦١]. وقال تعالى أيضا: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: ٦١].

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُنْجَاةِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا) [التوبة: ٦٣]. وقال أيضا: (وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَالِلُكُمْ آيَاتِي وَرَسُولُهُ كُلَّكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) [التوبة: ٦٥].

١٤- الاجتهاد في إرضاء الناس ولا يبحثون عن رضا الله، قال الله تعالى: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) [التوبة: ٦٢].

وقال أيضا: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) [التوبة: ٧٤].

١٥- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، قال الله تعالى: (الْمُتَنَافِقُونَ وَالْمُتَنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) [التوبة: ٦٧].

١٦- إخلاف العهد مع الله قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ لَتَصِلَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (٧٥) فلمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ يَمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

١٧- التشكيك في وعد الله ورسوله أواد يقول

المتنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله (الأحزاب: ١٢).

١٨- اتباع ما أسخط الله وكراهية رضوانه، قال الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٢٨].

١٩- سقطات السننهم تفضحهم، قال الله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) [محمد: ٣].

وقال أيضا: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [آل عمران: ١١٨].

٢٠- الحلف كذبا للصد عن سبيل الله، قال الله تعالى: (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [المتافقون: ٢].

٢١- خداع المؤمنين بالكلام المعسول، قال الله تعالى: (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خَشِيبٌ مُسْتَدْرَأٌ) [المتافقون: ٤].

٢٢- يحسبون كل صيحة عليهم، قال الله تعالى: (يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَاخْذِرْهُمْ فَآتِلَهُمُ اللَّهُ) [المتافقون: ٤٠].

ثانيا: النفاق العملي:

وهو النفاق الأصغر، وهو كبيرة من الكبائر تدخل صاحبها النار، ولكن لا تخرجه من الملة، وصاحبها غير مخلد في النار، ومن علامات النفاق الأصغر ما يلي:

١- الكذب وإخلاف الوعد وخيانة الأمانة، قال ﷺ: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان. متفق عليه.

هل للمنافق من توبة

باب التوبة مفتوح لكل عبد ما لم يغرغر وما لم تطلع الشمس من مغربها، يقول ﷺ: من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه. رواه مسلم. وقال ﷺ: إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما وحسنه الألباني.

وإن كان العابد على (هل النفاق الأكبر عدم التوبة: لقوله تعالى: (صِمُّكُمْ عَمِّيْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [البقرة: ١٨]. يعني لا يتوبون.

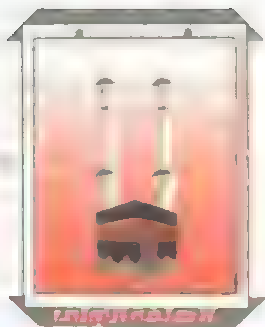
ولقوله تعالى: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ) [التوبة: ١٢].

لكن ربما يائز الله بالتوبة: لأن باب التوبة مفتوح لكل عبد ما لم يغرغر وما لم تطلع الشمس من مغربها، قال الله تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) [الأحزاب: ٢٤].

وقال ﷺ: أُوَيْتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. متفق عليه واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

آداب الزيارة

عداد / سعيد عامر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد تحدثنا في الأعداد الماضية عن أدب التحية المباركة السلام وأدب الاستئذان. وفي هذا

العدد نتكلم عن أدب الزيارة.

فإن الزيارة في الله والأخوة في الله من أفضل القربات، والطف ما يُستفاد من الطاعات.

بِئْسَ لَهُ وَبِأَلْمُؤْمِنِينَ) أي: قواك بنصره وبالمؤمنين، (وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَقَلَّتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَتَقَلَّتْ سِرَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ نَسْتِهِمْ أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال ٦٣]. وقال سبحانه (إِنَّ الدِّيرَ أَمْسُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم: ٩٦].

إن الاجتماع واللفة بين المؤمنين قوة، وإن التفرق والتشتت ضعف، فإن الإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه.

يقول عمر رضي الله عنه: والله لولا أن اجلس مع أخوة لي ينتقون أطايب القول كما ينتقى أطايب الثمر لأحببت أن الحق بالله الآن.

قال الله عز وجل: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) [آل عمران: ١٠٣].

أولاً: مفهوم الزيارة

الزيارة لغة: القصد، يقال: زاره بزيوره زورا وزيارة: قصده وعاده.

وفي المعجم الوجيز: زاره زيارة ومزارا: أتاه في داره للأنس به أو لحاجة إليه فهو زائر. الزيارة اصطلاحاً: قصد المزور إكراماً له واستئناساً به.

فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي.

ثانياً: زيارة النبي ﷺ:

اجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على مشروعية زيارة النبي ﷺ، وجمهور العلماء على أنها سنة مستحبة، والبعض على أنها سنة مؤكدة، تقرب من درجة

وهذه الزيارة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة وأقامت دولته، ورفعت رايته، ويوم أن نجح أعداء الإسلام في قطع هذه الأصرة وتمزيق هذه الرابطة، أصبح المسلم ينظر إلى أخيه المسلم نظرة استعلاء وازدراء واحتقار، وأصبح المسلم يرى أخاه في محنة أو ضائقة فلا يقف بجوار أخيه، إنما يهز كتفيه، ويمضي لشأنه وكان الأمر لا يعنيه. ولذا حثنا الإسلام على التزاور بين المسلمين، لما له من أثر كبير في تقوية العلاقات بينهم، وزيادة المحبة واللفة والترابط.

والزيارة في الله هي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي الحياة التي من حرمتها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشته كله هموم والام وغموم.

والزيارة في الله توصل (أهلها إلى منازل لم يكونوا يدونها أبداً وأصلها، وتبوءهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا يدونها داخلها).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح في الحديث القدسي: "حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، الْمُتَحَابِّونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَغْشَاهُمْ بِمَكَانَتِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ". ورواه الحاكم عن عبادة بن الصامت، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٢١).

فالمسلم بزيارته لإخوانه يقترب من الجنة شيئاً فشيئاً، وللإجتماع قوة ومجالس أهل التقوى يهابها شياطين الجن والإنس. قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْتَ

الواجبات، وذهب الفقيه المالكي أبو عمران بن عيسى
الفراسي إلى أنها واجبة. الموسوعة الفقهية (٢٤)
٨٢، ٨٣.

وقال القاضي عياض في الشفاء: وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام سنة من سنن المسلمين مجبج عليها. وفصيله: نزع فيها أحد قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) [النساء: ٦٤].

هذا المجيء مختصٌ بزمان حياته ﷺ، قال صديق حسن خان في فتح البيان: وهذا المجيء يختص بزمان حياته، وليس المجيء إليه يعني إلى مرقده المنور بعد وفاته ﷺ ... ولهذا لم يذهب إلى هذا الاحتمال البعيد أحد من سلف الأمة وأئمتها، لا من الصحابة ولا من التابعين ولا ممن تبعهم بإحسان. اهـ.

فلم يثبت أن أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم جاءه طالباً منه الاستغفار بعد موته عليه الصلاة والسلام، وما ذكره الحافظ ابن كثير عن الغتبي وقصته فلا دليل فيه على ما ذهبوا إليه، لأن هذا الأثر عليه مأخذ من وجوه:

أحدها: أنه لا يُرى من هذا العتبى.

ثانيها: ان الرؤى لا ينبغي عليها أحكام شرعية.

ثالثها: ان افعال الصحابة ليست وفق ذلك.

فلا وجه لبناء أي حكم على مثل هذا الأثر.

روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما عن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: لا تطروني
كما أطري عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد الله
ورسوله .

فَالْغُلُوّ وَالْإِطْرَاءُ سُوءٌ أَبَدٌ وَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ، وَالْأَدَبُ
وَالْتَوْقِيرُ وَاجِبٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

يقول ابن تيمية رحمه الله: وإذا تكلمنا فيما يستحق الله تبارك وتعالى من التوحيد، ندنا أن الأنبياء وغيرهم من المخلوقين لا يستحقون ما يستحق الله تبارك وتعالى من خصائص، فلا يشرك بهم، ولا يتوكل عليهم، ولا يستغاث بهم كما يستغاث بالله، ولا يقسم على الله بهم، ولا يتوسل بذواتهم، وإنما يتوسل بالإيمان بهم، ويمحبتهم وطاعتهم فيما أمروا به وتصديقهم فيما أخبروا، وتحليل ما حللوا، وتحريم ما حرموا. اهـ. التوسل والوسيلة ص ٢٤٠.

وإذا كانت زيارة النبي ﷺ بعد موته مشروعة

Logarithmic Time Complexity

ثالثاً: آداب زيارة النبي ﷺ :

لقد أنزل الله قرآنًا يعلمنا كيف نخاطبه ونكلمه:

١- توقیر و تکریم

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

الْأَمَى الَّذِي يَجْنُونَهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فِي الْبُورَةِ
وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفُحْشَاتِ وَبَضَعَ
عَيْنُهُمْ أَصْرَهُمُ وَالْإِغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمُ فَالْدِّبَرِ أَمِنُوا
بِهِ وَعَزَّوْهُ وَنَصْرُوهُ وَاتَّبَعُوا الْبُورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف: ١٥٧].

وقال عز وجل: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقْضِيَهُ وَنَجْعِلُ لَهُ نِجَارًا وَمَا أَنتَ بِمُتَّبِعٍ أَكْثَرَهُمْ سَاهِقُونَ بِمَقْعَدِ الْعَرْشِ وَقُلْ الْمَوْلَىٰ لِلَّهِ فَمَنْ عَنِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُقْتَدِرُ الْمُقْبِلُ وَنَسِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الفتح: ٨، ٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تعزروه:
نعظموه... وتوقروه: من التوقير وهو الاحترام
والإجلال والإعظام.

ب- عدم جعل دعائه كدعاء الناس بعضهم بعضاً.
قال الله تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُلِ بَيْنَكُمْ
دُعَاءَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) [النور: ٦٣].

قال الضحاک عن ابن عباس: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، إعضائنا لتبجیه ﷺ، قال: قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وهكذا. قاله مجاهد وسعيد بن جبیر.

وقال قتادة: أمر الله أن يهاب نبيه **٣** وإن يجبل وإن يعظم. وقال مقاتل في قوله: (لا تجعلوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا). يقول: لا تسموه إذا دعوتهم يا محمد، ولا تقولوا: يا ابن عبد الله، ولكن شرفوه فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، قال سبحانه: (تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الحجرات: ٢].

فهذا من باب الأدب في مخاطبة النبي ﷺ والكلام معه وعنده، وإذا كان رب العزة لم يناده باسمه المجرد قط، فهل تخاديه أنت باسمه المجرد ؟ وتلك خصوصية لرسول الله ﷺ لم يشاركه فيها نبي ولا رسول قط، من آدم إلى خاتمهم نبينا ﷺ ، فما نادى الله في القرآن الكريم اسم النبي مجرداً قط إلا مقترباً بصفة النبوة والرسالة.

وقد عاب الله على هؤلاء الغلاة الذين نأوا
 النبي ﷺ باسمه مجردا، وهو في حجارته مع نسائه
 بدون مراعاة لمكانته ووقاره، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ
 سُبِّحُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحجرات: ٤، ٥]

والحديث بقية في العدد القادم بمشيئة الله تعالى.

نواصل في هذا المحدير تهديم
البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم
ليبان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت
على السنة الفصاح والوعاط. خاصة في
اسهر الحج. وإلى القارئ الكريم نخبر
ويحقيق هذه القصة: بدء الملك الحاج إذا
وضع رجله في الغرز
أولا من القصة

يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ: إذا خرج الرجل حاجا
بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى:
لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك
وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحك
مبرور غير مازور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة
فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك، ناداه مناد
من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام،
ونفقتك حرام، وحكك غير مبرور، اهـ.
الغرز: ركاب غور الجمل إذا كان من جلد أو
خشب

ثانيا الخبر

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/١٠٩)
ح(٥٢٢٤) قال حدثنا محمد بن الفضل
السقطي، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن
سليمان بن داود اليمامي، عن يحيى بن أبي
كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله ﷺ: إذا خرج الرجل
حاجاً... القصة.

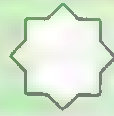
وأخرجه البزار ح(١٠٧٩ - كشف الاستار)
قال: حدثنا محمد بن مسكين، ثنا سعيد بن
سليمان بن داود، ثنا يحيى بن أبي كثير، عن
أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
ﷺ: من أم هذا البيت من الكسب الحرام...
القصة

١- سعيد بن سليمان بن داود، هذا في
الأصل في كشف الاستار عن زوائد البزار
وهو خطأ والصواب عن مكان بن قتيب:
سعيد بن سليمان بن داود.

وسعيد هو سعيد بن الحكم المعروف بابن
أبي مريم كما في تهذيب الكمال (٧/ ١٦٤)
٢٢٣٥)، روي عنه محمد بن مسكين.

٢ لفظ المرار

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال



تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة (١١٢)

قصة نداء

الملك علي

الحاج إذا

وضع رجله

في الغرز

إعداد/ د. محمد بن عبد الله



رسول الله . : من أم هذا البيت من الكسب الحرام شخص في غير طاعة الله، فإذا اهل ووضعه رجله في الغرز (أي الركاب) وانبعثت به راحلته وقال: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، كسبك حرام، وزادك حرام، وراحتك حرام، فأرجع مازوراً غير ماجور، وأشر بما يسوؤك، وإذا خرج الرجل حاجاً بمال حلال ووضعه رجله في الركاب، وانبعثت به راحلته وقال: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، قد اجبتك، راحلتك حلال، وثيابك حلال، وزادك حلال، فأرجع ماجوراً غير مازور وأشر بما يسرك . اهـ .

- معنى أم: قصد.

- شخص: خرج.

- مازور: يعني حاملاً الوزر والذنب.

بأننا: المحقق

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به سندُه نالِف، وعلته: سليمان بن داود.

١- قال الإمام البخاري في 'التاريخ الكبير' (٢ / ١١) ت(١٧٩٢): 'سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير روى عنه سعيد بن سليمان، منكر الحديث . اهـ .

قلت: هذا المصطلح منكر الحديث عند البخاري له معناه، الذي بينه الإمام السيوطي في تدريب الراوي (١ / ٣٤٩)، حيث قال: 'إن البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه . اهـ .

٢ وهذا ما بينه من قبل السيوطي الإمام الذهبي حيث قال في الميزان (٢ / ٢٠٢ / ٣٤٤٩): سليمان بن داود اليمامي، أبو الجمل صاحب يحيى بن أبي كثير، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقد مر لنا أن البخاري قال: من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه، وقال ابن حبان: ضعيف، وقال آخر: منزوك . اهـ .

٣- ولقد أقر الإمام العقيلي ما قاله الإمام البخاري في الضعفاء الكبير (٢ / ١٢٦ / ٦٠٧) حيث قال: حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: سليمان بن داود اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير: منكر الحديث . اهـ .

قلت: ولقد اكتفى الإمام العقيلي بتجريح الإمام البخاري لسليمان بن داود اليمامي لجعله في كتابه الضعفاء الكبير، وهذا الفعل من العقيلي ناتج عن معرفته التامة بمنهج البخاري في الجرح والتعديل، والذي بينه الحافظ ابن حجر في 'هدي الساري' (ص ٥٠٤) حيث قال: 'وللبخاري في كلامه على الرجال توقُّ زائد، وتحَرُّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه

في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا . اهـ .

٤- قال الإمام ابن حبان في كتابه المجروحين (١ / ٣٣٠): 'سليمان بن داود اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، روى عنه سعيد بن سليمان ويشر بن الوليد الكندي، بقلب الأخبار وينفرد بالمقلوبات عن الثقات، وهو ضعيف كثير الخطأ . اهـ .

٥ - وأورده الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣ / ٢٧٦) (١٦ / ٧٤٨) قال:

١- سمعت أحمد بن علي بن المنثري يقول: سألت يحيى بن معين، عن سليمان بن داود اليمامي، فقال: ليس بشيء

ب- وذكر ابن أبي بكر، عن عباس، عن يحيى قال: كان سليمان بن داود اليمامي الذي يحدث عنه سعدويه يقال له أبو الجمل.

ج- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير سمع منه سعيد بن سليمان، قال ابن معين: يكنى أبا الجمل منكر الحديث . اهـ .

قلت: ثم أورد الإمام ابن عدي عدداً من الأحاديث بنفس طريق هذه القصة، 'سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة . ثم قال: 'وسليمان بن داود غير ما ذكرت عن يحيى بهذا الإسناد وعامة ما يرويه بهذا الإسناد لا يتابعه أحد عليه . اهـ .

٦- ولقد أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣ / ٩٩) (٢٩٦ / ٣٨٧٩)، وأقر قول الإمام ابن عدي حيث قال: 'وساق ابن عدي له عدة أحاديث وقال: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد . اهـ .

٧ وقال الإمام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢ / ١ / ١١٠) ت(٤٨٧): سليمان بن داود اليمامي روى عن يحيى بن أبي كثير روى عنه عمر بن يونس اليمامي وسعيد بن سليمان الواسطي، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو ضعيف الحديث، منكر الحديث، ما أعلم له حديثاً صحيحاً . اهـ .

قلت: يتبين من مجموع أقوال أئمة الجرح والتعديل أن قصة ذاء الملك الحاج إذا وضع رجله في الغرز قصة واهية، وهي غريبة ومنكرة لا تحل روايتها.

رابعا: بديل ثالث

قد يتوهم القارئ الكريم من عدم صحة هذه القصة أن الله تعالى بقلب الحج من مال حرام، ولكن هيهات هيهات، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ح ١٠١٥)، والترمذي في السنن (٢٩٨٩)، وأحمد (٢ /

الحديث النوع (١٨) فقال: قال الحاكم النيسابوري: الشاذ هو الذي يتفرد به الثقة وليس له متابع. اهـ. ثم نقل رد الإمام ابن الصلاح على الإمام الحاكم فقال: «قال ابن الصلاح: ويشكل على هذا الحديث الأعمال بالنيات» فإنه تفرد به عمر وعنه علقمة وعنه محمد بن إبراهيم التيمي وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري. اهـ.

قلت: هذا رد بالنسبة لتفرد فضيل بن مرزوق ويجعل الحديث ليس على شرط الصحيح عند الحاكم بل يجعله شاذاً، وهذا قول فيه نظر كما بينا من رد الإمام ابن الصلاح على الحاكم بأول حديث افتتح به أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري صحيحه.

بـ أما إن كان يقصد الحاكم رحمه الله بقوله: «فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح» العدالة والضبط فهذا الأمر للحاكم فيه أوهام كما بينها علماء هذا الفن.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: فقد أخرج الحاكم رحمه الله في كتابه «المستدرک على الصحيحين» (٤ / ١١٩) قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدثنا أبو بكر محمد بن النضر الماوردي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يعقوب بن الوليد، حدثنا ابن أبي نجب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح فاصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ». اهـ.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في «التلخيص»: «بل موضوع فإن يعقوب بن الوليد كذبه أحمد والناس». اهـ.

قلت: ويعقوب بن الوليد لم يرو له البخاري كما هو مبين في كتاب «الجمع بين رجال الصحيحين» للإمام ابن القيسراني في التراجم من (٢٠٩٤) حتى (٢٣٠٤) فأخرج الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم لهذا الحديث الموضوع وقوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وتعقب الإمام الذهبي له هذا الحديث والعديد من الأحاديث دليل على أوهام الإمام الحاكم رحمه الله في العدالة والضبط والحاكم على الحديث ولذلك أورد الإمام الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٤ / ٤٥٥) وجعله من منكرات يعقوب بن الوليد وقال: قال أحمد: مرقنا حديثه، وكذبه أبو حاتم ويحيى وقال أبو داود غير ثقة، وقال أحمد أيضاً: كان من الكذابين الكبار يضع الحديث... اهـ.

(٣٢٨) ج (٨٣٠) من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) [المؤمن ٥١]. وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) [البقرة ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فإني يستجاب لذلك».

قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرفه من حديث فضيل بن مرزوق، وأبو حازم هو الأشجعي اسمه سلمان مولى عزة الأشجعية». اهـ.

خامساً فوائد

قد يسأل طالب هذا الفن: إذا كان هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: فلماذا قال الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قلت: وللإجابة عن هذا السؤال نقول والله المستعان: كذا الحديث انفرد بروايته فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة كما بينا من جميع طرق الحديث عند مسلم والإمام الترمذي والإمام أحمد، وكذلك عند الإمام الدارمي في «السنن» ج (٢٧١٧)، والإمام ابن مندة في كتاب «التوحيد» ج (٢٩٦).

وفضيل بن مرزوق أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١١٣) قال: فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي صدوق بهم. اهـ.

قلت: لهذا عندما أورد الألباني رحمه الله في «الصحيح» (٣ / ١٢٨) هذا الحديث وعزاه إلى الإمام مسلم قال: وإسناده حسن، فإن فضيل بن مرزوق صدوق بهم كما قال الحافظ في «التقريب». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين سبب قول الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

■ دفاع عن الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري رحمه الله: نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) قال: وقال أبو عبد الله الحاكم: فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح وعيب على مسلم إخراجاه في الصحيح.

١- قلت: هذا الحديث الذي أخرجه مسلم تفرد به فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة، وهذا التفرد عند الحاكم يجعل الحديث عنده ليس على شرط الصحيح، بل يجعله شاذاً حيث نقل الحافظ ابن كثير في «اختصاره علوم

قلت: وبهذا يصبح قول الحاكم رحمه الله: فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح وعيب على مسلم إخراجهم الصحيح، قول فيه نظر كما بينا آنفاً.

ب- الدفاع الثاني عن الإمام مسلم:

نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) عن الإمام ابن حبان أنه قال: «فضيل بن مرزوق منكر الحديث جده يروي عن عطية الموضوعات».

قلت: هذا قول بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٩٠٢) حيث قال: «والذي عندي أن كل ما روي عن عطية من المناكير يعرف ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منه».

قلت: وهذا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من رواية فضيل بن مرزوق لم يكن من روايته عن عطية العوفي حتى نقول يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منه، ولكن هذا الحديث الذي أورده بديلاً أخرجه الإمام مسلم من رواية فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت.

وفي «تهذيب الكمال» (١٢ / ٤٩٩ / ٤٤٦٧) بين الإمام المزي أن عدي بن ثابت أخرج له الأئمة الستة روى عن أبي حازم الأشجعي عند الأئمة الستة وروى عنه فضيل بن مرزوق عند مسلم في «الصحيح» والترمذي في «السنن» وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٦): «عدي بن ثابت الأنصاري ثقة».

قلت: وبهذا يتبين أن الإمام مسلم رحمه الله أخرج الحديث من رواية فضيل بن مرزوق عن الثقة عدي بن ثابت.

لذلك قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١٩) (٧ / ١٥٦٥) في ختام ترجمته: «ولفضيل أحاديث حسان وأرجو أن لا يأس به».

قلت: وبهذا يتبين دقة حكم الإمام الترمذي على هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨ / ٢٦٩) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في فضيل بن مرزوق.

١- قال معاذ بن معاذ: سألت الثوري عنه فقال بعه.

ب- وقال الحسن بن علي الحلواني: سمعت الشافعي يقول: سمعت ابن عيينة يقول: فضل بن مرزوق ثقة.

ج- وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ثقة.

د- وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين صالح الحديث: إلا أنه شديد التشيع.

م- وقال أحمد: لا أعلم إلا خيراً.

ن- وقال النسائي: ضعيف.

هـ- وقال العجلي: جازئ الحديث صدوق وكان فيه تشيع.

و- وقال أحمد: لا يكاد يحدث عن غير عطية.

الاستنتاج من أقوال أئمة الجرح والتعديل التي نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» لخص الحافظ الحكم بحيث يشمل أصح ما فيه في فضيل بن مرزوق في «التقريب» حيث قال في «المقدمة» «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأجل ما وصف به بالخص عبادة وأخلص إشارة».

فقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ١١٣): «فضيل بن مرزوق صدوق بهم ورمي بالتشيع».

قلت: بهذا يتبين أن أوهم فضيل بن مرزوق تركزت في ناحيتين:

الأولى: التشيع.

ولكن بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) ما هذا التشيع فقال: «وكان معروفاً بالتشيع من غير سب».

قلت: يتبين أن تشيع فضيل بن مرزوق من غير سب فيما أورده الإمام الذهبي من مناكيره وأوهامه: «وروى زيد بن الحباب، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن علي مرفوعاً: «إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميئاً مسلماً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميئاً لا تأخذه في الله لومة لائم، وإن تؤمروا علياً - ولا اظنكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريقة».

قلت: انظر إلى دقة الحكم: «كان معروفاً بالتشيع من غير سب».

فالحديث تشتم فيه رافحة التشيع، ولكن من غير سب في أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

فانظر إلى دقة الإمام مسلم رحمه الله لم يخرج لفضيل الأحاديث التي جاءت من هذه الناحية، وهذه الأمور التي يعرف بها أئمة هذا الفن الوضع لانها «قريبة في الراوي».

والأخرى: روايته عن عطية العوفي.

ولقد أكثر فضيل بن مرزوق من روايته عن عطية العوفي حتى قال أحمد: لا يكاد يحدث عن غير عطية.

أهـ- فضعف أيضاً من هذه الناحية حتى قال ابن حبان: يروي عن عطية الموضوعات، ثم حاول أن يبرئ فضيل بن مرزوق من هذه المنكرات والموضوعات ويلزقها بعطية كما بينا آنفاً. ومع ذلك لم يرو له الإمام مسلم من طريق عطية حديثاً واحداً،

وهذا من دقة الإمام مسلم.

فلم يرو لفصيل بن مرزوق في صحيحه إلا من طريقين:

أ- فصيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت وهو ثقة كما بينا.

ب- فصيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدى، هذا من البحث في الرواة الذين روى عنهم مرزوق بن فصيل كما في تهذيب الكمال، (١٥ / ١١٩ / ٥٣٥٥): لذلك قال الإمام ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين، (٢ / ١٥ / ١٥٨٧) أفراد مسلم وحده:

«فصيل بن مرزوق الأعرى الرؤاسي يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الكوفة سمع شقيق بن عقبة في الصلاة، وعدي بن ثابت في الزكاة روى عنه يحيى بن آدم وأبو اسامة في الزكاة.. اهـ»

قلت: إن لم يرو الإمام مسلم لفصيل بن مرزوق إلا هذين الحديثين:

الأول: حديث فصيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (ح ٦٣٠) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

قال مسلم عقب هذا الحديث: «ورواه الأشجعي عن سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: قرأناه مع النبي ﷺ زماناً بمثل حديث فصيل بن مرزوق».

قلت: وهذا من دقيق فقه الإمام مسلم في هذا الفن حيث جعل الأسود بن قيس منابعا متابعة تامة لفصيل بن مرزوق فهي متابعة تامة كلية.

والأسود بن قيس ثقة كذا قال الحافظ في التقريب (١ / ٧٦)، وشقيق بن عقبة ثقة أيضا كذا قال الحافظ في التقريب (١ / ٣٥٤).

قلت: وبهذا يتحقق قول ابن حبان: «والذي عندي أن كل ما روى عن عطية من المناكير يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فصيل منها وفيما وافق الثقات من الروايات عن الأئمة يكون محتجا به.. اهـ».

قلت: وهذا بالنسبة لحديث فصيل بن مرزوق في الصلاة.

فالإسناد لم يكن من رواية فصيل عن عطية العوفي وله متابع من الثقات في روايته عن الأئمة والمتن في الصلاة بعيدا عن التشيع.

الأخر: حديث فصيل بن مرزوق في بالزكاة: فالإسناد لم يكن من رواية فصيل عن عطية العوفي، والمتن في كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب.

وترجمة الباب التي استنبطها الإمام النووي من

الأحاديث تجعل قول النبي ﷺ «لا يقبل إلا طيباً» في جملة «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» يشهد لها الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرّة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يُربي أحدكم قُلُوبَهُ، أو نصيبه».

أخرجه الإمام البخاري (ح ١٤١٠، ٧٤٣٠)، ومسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (ح ١٠١٤)، والترمذي (٦٦١)، والنسائي (٢٥٢٤)، وابن ماجه (١٨٤٢)، والدارمي (١٦٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٦١، ٦٢، ٦٣)، والأجري في الشريعة، ص ٣٢٠، ٣٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٨).

قلت: فحديث فصيل بن مرزوق بتمامه حسن غريب، كما قال الإمام الترمذي، وجملة «لا يقبل إلا طيباً» والتي تدل على مناسبة الحديث لترجمة الإمام النووي للباب هذه الجملة من حديث فصيل صحيحة لغيرها يشهد لها: «ولا يقبل الله إلا الطيب» حديث أبي هريرة المتفق عليه، فهي متابعة قاصرة جزئية.

وبهذا يسلم الإمام مسلم رحمه الله مما قاله الحاكم حيث قال: «فصيل بن مرزوق ليس من شرط الصحيح، عيب على مسلم إخراجه في الصحيح».

ويسلم أيضاً مما قاله ابن حبان حيث قال: «فصيل بن مرزوق منكر الحديث جداً، يروي عن عطية الموضوعات، يجب تجنب رواية فصيل عن عطية العوفي».

ويسلم الإمام مسلم بدقة نقده للمتن من قول ابن معين في فصيل بن مرزوق: «صالح الحديث إلا أنه شديد التشيع، حيث اجتنب المتن التي يظهر فصيل فيها تشيعه ولم يرو الإمام مسلم رحمه الله إلا حديثين أحدهما في الصلاة والآخر في الزكاة تابعتين إن شاء الله كما بينا آنفاً».

هذا ما وفقني الله إليه من تخريج وتحقيق هذه القصة، ومن الدفاع عن إمامنا الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله وعن صحيحه خاصة في هذه الأيام التي يتعرض لها الصحيحين من طعن الدين لا راية لهم بمبادئ أصول هذا الفن.

والله من وراء القصد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى اله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنكمل في هذا العدد ما بدأناه في الحديث عن

سنة الفطرة، ونحدث اليوم عن الختان وما يتعلق به

من احكام، ولم أجد ما أهديه للقارئ الكريم من البحث

الممتع الذي كتبه فضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد

الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر السابق، رحمه الله

تعالى، وهو من موفقها وعلماً وبيئاً، وقد اقتصر

على عزو الأحاديث الواردة في هذا البحث إلى

مصادرها من كتب السنة، وبيان درجة الحديث.

تعريف الختان

الختان والختانة لغة: الاسم من الخن، وهو قطع
القلبة من الذكر، والنواة من الأنثى. كما يطلق الختان
على موضع القطع

يقال: ختن الغلام والجارية يختنها ويختنهما ختنا
ويقال: غلام مختون وجارية مختونة وغلام
وجارية ختين.

كما يطلق عليه: الخفض والإعذار. وخص بعضهم
الختن بالذكر، والخفض بالأنثى، والإعذار مشترك
بينهما

والعذرة: الختان. وهي كذلك الجلبة يقطعها
الختان. وعذر الغلام والجارية يعذرهما عذرا
واعذرهما ختنهما

والعذار والإعذار والعذرة: طعام الختان .

في مصطلح الفقهاء:

ولا يخرج استعمال الفقهاء للمصطلح عن معناه
اللغوي.

قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ ابْتَغِ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل ١٢٣].

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله ﷺ: اختن إبراهيم عليه السلام

وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم . [متفق عليه]

وروي أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ: الفطرة خمس - أو: خمس من الفطرة

الختان، والاستحداد، ونشف الإبط وقص الشارب،
وبغليد الأظفار [متفق عليه]

وقد تحدث الإمام النووي الشافعي في المجموع في

تفسير الفطرة بأن: أصلها الخلقة: قال الله تعالى: (



باب الفقه

سنة الفطرة

ال الحلقة الثالثة

أحكام الختان



إعداد: / حمدي طه

فطرة الله التي فطر الناس عليها [الروم ٣٠].
(واختلفوا) في تفسيرها في (هذا) الحديث: قال
الشيرازي والمازدي وغيرهما: هي الدين. وقال
الإمام أبو سليمان الخطابي: فسرها أكثر العلماء
في الحديث بالسنة أنه يتصرف يسير.

ثم عقب النووي - بعد سرد هذه الأقوال وغيرها -
بقوله: قلت: تفسير الفطرة هنا بالسنة هو الصواب؛
ففي صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال
من السنة قص الشارب وبغض الإبط وتقليم الأظفار
وأصح ما فسره به غريب الحديث: تفسيره بما جاء في
رواية أخرى: لا سيما في صحيح البخاري.

ختم لحسن

وقد اختلف أئمة المذاهب وفقهاؤها في حكم
الختان. قال ابن القيم في كتابه "تحفة المودود":

(اختلف الفقهاء في ذلك: فقال الشعبي وربيعة
والأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري ومالك
والشافعي وأحمد: هو واجب، وشدد فيه مالك؛ حتى
قال: من لم يختن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته.
وبطل كتبه من الفقهاء عن مالك أنه سنة حتى قال
القاضي عياض الاختتان عند مالك وعامة العلماء
سنة ولكن السنة عندهم يأنم تاركها فهم يطلقونها
على مرتبة بين الغرض والمندب. وقال الحسن
البصري وأبو حنيفة: لا يجب، بل هو سنة).

وفي فقه الإمام أبي حنيفة: أن الختان للرجال
سنة، وهو من الفطرة، وللنساء مكروهة. فلو اجتمع
أهل مصر (أي: بلد من البلاد) على ترك الختان:
فانلهم الإمام: لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه.
والمشهور في فقه الإمام مالك في حكم الختان
للرجال والنساء كحكمه في فقه الإمام أبي حنيفة.
وفقه الإمام الشافعي أن الختان واجب على
الرجال والنساء.

وفقه الإمام أحمد ابن حنبل: أن الختان واجب
على الرجال، ومكروهة في حق النساء، وليس بواجب
عليهن. وفي رواية أخرى عنه أنه واجب على الرجال
والنساء كمذهب الإمام الشافعي.

وخلاصة هذه الأقوال: أن الفقهاء اتفقوا على أن الختان
في حق الرجال والخفاح في حق الإناث مشروع.
ثم اختلفوا في وجوبه: فقال الإمام أبو حنيفة
ومالك: هو مسنون في حقهما، وليس بواجب وجوب
فرض؛ ولكن يأنم بتركه تاركه.

وقال الإمام الشافعي: هو فرض على الذكور والإناث.
وقال الإمام أحمد: هو واجب في حق الرجال.
وفي النساء عنه روايتان أظهرهما الوجوب.
والختان في شأن الرجال: هو قطع الجلد التي

تغطي الحشفة، بحيث تنكشف الحشفة كلها.

وفي شأن النساء: قطع الجلد التي فوق مخرج
البول دون مبالغة في قطعها، ودون استئصالها،
وسمي هذا بالنسبة لهن خفاحاً.

الرسول على خفاح النساء

وقد استدل الفقهاء على خفاح النساء بحديث أم
عطية رضي الله عنها قالت: إن امرأة كانت تختن بالمدينة،
فقال لها النبي ﷺ: لا تنهكي؛ فإن ذلك أحظى للزوج
(أسرى للوجه). (نكره الألباني في صحيح الجامع برقم
٢٣٦ وذكر له شواهد أخرى) وجاء ذلك مفصلاً في روايته
أخرى تقول إنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة.

وقد عرفت بختان الجوازي، فلما رآها رسول الله
ﷺ قال لها: يا أم حبيبة هل الذي كان في يدك هو
في يدك اليوم؟ فقالت: نعم يا رسول الله، إلا أن
يكون حراماً فتنهاني عنه؛ فقال رسول الله ﷺ: بل
هو حلال، فادن مني حتى أعلمك. فديت منه، فقال:
يا أم حبيبة، إذا أنت فعلت فلا تنهكي؛ فإنه أشرق
للوجه وأحظى للزوج. ومعنى لا تنهكي: لا
تبالغي في القطع والخفض. (هذه الرواية ليس لها
أصل في كتب السنة).

ويؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله
عنه أن الرسول ﷺ قال: يا نساء الأنصار، اختفضن
(أي: اختنن) ولا تنهكن (أي لا تبالغن في الخفاح).
وهذا الحديث جاء مرفوعاً برواية أخرى عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما. (رواية أبو هريرة بهذا اللفظ لم
تثبت عنه ورواية عبد الله ابن عمر أخرجهما البزار في
مسنده وابن عدي في الكامل وهي ضعيفة).

وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول ﷺ
إلى ختان النساء، وبهية عن الاستئصال. وقد علل
هذا في إيجاز وإعجاز، حيث أوتي جوامع الكلم،
فقال: فإنه أشرق للوجه، وأحظى للزوج.

وهذا التوجيه النحوي إنما هو لضبط ميزان
الحس الجنسي عند الفتاة؛ فامر بخفض الجزء
الذي يعلو مخرج البول؛ لضبط الاشتها، مع الإبقاء
على لذات النساء، واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى
عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله.

وبذلك يتحقق الاعتدال. فلم يعدم المرأة مصدر
الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض
فيدفعها إلى الاستهتار وعدم القدرة على التحكم في
نفسها عند الإثارة.

لما كان ذلك: كان المستفاد من النصوص الشرعية،
ومن أقوال الفقهاء، على النحو المبين والثابت في
كتب السنة والفقه: أن الختان للرجال والنساء من

وإذا قد استبان مما تقدم أن ختان البنات - موضوع هذا البحث - من فطرة الإسلام، وطريقته، على الوجه الذي بيّنه رسول الله ﷺ : فإنه لا يصح أن يُشترك توجيهه وتعليمه إلى قول غيره !! ولو كان طبيعياً !! لأن الطب علم ! والعلم متطور ! تتحرك نظريته ونظرياته دائماً !

رأي الأطباء

وأية هذا أن قول الأطباء في هذا الأمر مختلف: فمنهم من يرى ترك ختان النساء، وأخرون يرون ختانهن، لأن هذا يهذب كثيراً من إثارة الجنس : لا سيما في سن المراهقة التي هي أخطر مراحل حياة الفتاة، ولعل تعبير بعض روايات الحديث الشريف في ختان النساء بأنه مكرمة يهدينا إلى أن فيه الصون، وأنه طريق للعفة : فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التي تؤدي إلى التهابات مجرى البول وموضع التناسل، والتعرض بذلك للأمراض (الخبيثة).

هذا خلاصة ما قاله الأطباء المؤيدون لختان النساء، وأضافوا أن الفتاة التي تعرض عن الختان تنشأ من صغرها، وفي مراهقتها، حادة المزاج سيئة الطبع، وهذا امر قد يصوره لنا : ويحذر من آثاره ما صرنا إليه في عصرنا من تداخل وتزاحم : بل وتلاحم بين الرجال والنساء في مجالات الملاصقة التي لا تحفى على أحد ! فلو لم تختن الفتيات على الوجه الذي شرّحه حديث رسول الله ﷺ : لأم حبيبة لتعرضن لمثيرات عديدة تؤدي بهن - (مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه) إلى الانحراف والفساد.

مقدار ما يقطع في الختان

يكون ختان الذكور بقطع الجلد التي تغطي الحشفة، وتسمى القلفة، والغُرْلَةُ : بحيث تنكشف الحشفة كلها. وفي قول عند الحنابلة: إنه إذا اقتصر على أخذ أكثرها جاز. وفي قول ابن كج من الشافعية: إنه يكفي قطع شيء من القلفة، وإن قل، بشرط أن يستوعب القطع تدوير رأسه

ويكون ختان الأنثى بقطع ما ينطلق عليه الاسم من الجلد التي تعرف الديك فوق مخرج البول، والسنة فيه أن لا تقطع كلها، بل جزء منها : وذلك لحديث أم عطية رضي الله عنها سأل الذكور من أن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ : لا تنهكي فإن ذلك احظي للمرأة واحب إلى البعل.

وقت الختان

ذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الوقت الذي يصير فيه الختان واجباً هو ما بعد البلوغ : لأن الختان من أجل الطهارة، وهي لا تجب عليه قبله، ويستحب ختانه

صفات الفطرة التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام بها على ما يشير إليه تعليم رسول الله ﷺ : كيفية الختان، وتعبيره في بعض الروايات بالخفض، مما يدل على القدر المطلوب في ختانهن. ومقتضى ما قاله الإمام البيضاوي عن حديث : خمس من الفطرة : إته عام في ختان الذكر والأنثى : حيث قال: إن معنى الفطرة في هذا الحديث تتمثل في مجموع ما ورد من أن الفطرة: هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع، فكانها امر جلي بطور علنه

وقال الشوكاني في نيل الأوطار إن تفسير الفطرة بالسنة لا يراد به السنة الاصطلاحية المقابلة للفرض والواجب - والمُتَّبَع - وإنما يراد بها الطريقة (أي: طريقة الإسلام) لأن لفظ السنة على لسان الشارع اعم من السنة في اصطلاح الأصوليين.

الختان من شعائر الإسلام

ومن هنا: اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء: من فطرة الإسلام وشعائره، وأنه امر محمود.

ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين، في ما طالعنا من كتبهم التي بين أيدينا: قول بمنع الختان للرجال !! أو النساء !! أو عدم جوازِه !! أو إضراره بالأنثى !! إذا هو تم على الوجه الذي علمه الرسول ﷺ : لأم حبيبة في الرواية المنقولة آنفاً.

أما الاختلاف في وصف حكمه، بين واجب وسنة ومكرمة: فيكاد يكون اختلافاً في الاصطلاح الذي يندرج تحته الحكم : يشير إلى هذا: ما نقل في فقه الإمام أبي حنيفة من أنه: لو اجتمع أهل مصر (أي: بلد من البلاد) على ترك الختان قاتلهم الإمام (ولي الأمر) : لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه.

كما يشير إليه أيضاً أن مصدر تشريع الختان هو اتباع ملة إبراهيم، وقد اختن، وكان الختان من شريعته، ثم عدّه الرسول ﷺ من خصال الفطرة. وأميل إلى تفسيرها بما فسرها الشوكاني وغيره - حسب ما سبق - بأنها السنة التي هي طريقة الإسلام ومن شعائره وخصائصه، كما جاء في فقه الحنفيين، وليس المراد السنة الاصطلاحية - كما تقدم آنفاً.

ويؤيد هذا ما ذهب إليه الفقه الشافعي، والحنبلي، ومقتضى قول سحنون من المالكية: من أن الختان واجب على الرجال والنساء . وهو مقتضى قول الفقه الحنفي (٢) أنه لو اجتمع أهل بلدة على ترك الختان حاربهم الإمام، كما لو تركوا الأذان.

وهذا ما أميل إلى الفتوى به.

في: الصغر إلى سن التمييز : لأنه ارفق به، ولأنه أسرع برءاً فينشأ على اكمل الأحوال.

وللشافعية في تعيين وقت الاستحباب وجهان.

والصحيح المفتى به أنه يوم السابع، ويحتسب يوم الولادة معه، لحديث جابر: عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ

الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام .

وفي مقابله - وهو ما عليه الأكثرون - أنه اليوم السابع بعد يوم الولادة.

وفي قول الحنابلة والمالكية: أن المستحب ما بين العام السابع إلى العاشر من عمره : لأنها السن التي يؤمر فيها بالصلاة.

وفي رواية عن مالك أنه وقت الأثغار إذا سقطت أسنانه.

والأشبه عند الحنفية أن العبرة بطاقة الصبي : إذ لا تقدير فيه، فيترك تقديره إلى الرأي، وفي قول: إنه إذا بلغ العاشرة لزيادة الأمر بالصلاة إذا بلغها.

وكره الحنفية والمالكية والحنابلة الختان يوم السابع : لأن فيه تشبهاً باليهود .

ولما كان الظاهر مما تقدم: أنه لم يرد نص صريح من السنة بتحديد وقت للختان: فيترك لولي أمر الطفل بعد الولادة صبيّاً أو صبياً : إذ أن ما ورد من أن النبي ﷺ

ختن الحسن والحسين رضي الله عنهما يوم السابع غير مسلم بثبوته من البيهقي ومن الذهبي كما تقدم.

ومن ثم أميل إلى الفتوى بتقويض أمر تحديد وقت وسن الختان للولي : بمشورة الطبيب، للثبوت من طاقة المختون - نكراً أو أنثى - ومن مصلحته، ويكون هذا قبل البلوغ الطبيعي لكل منهما.

خيار من لا يقوى على الختان

من كان ضعيف الخلقة بحيث لو ختن خيف عليه:

لم يجز أن يختن : حتى عند القائلين بوجوبه، بل ويؤجل حتى يصير بحيث يغلب على الظن سلامته : لأنه لا تعبد في ما يفضي إلى التلف، ولأن بعض الواجبات يسقط بخوف الهلاك.

وللحنابلة تفصيل في هذا : ملخصه: أن وجوب الختان يسقط عن خاف تلفاً، ولا يحرم مع خوف التلف : لأنه غير متيقن، أما من يعلم أنه يتلف به، وجزم بذلك فإنه يحرم عليه الختان في قول عامة الفقهاء : لقوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة ١٩٥].

أنواع الختان بالأمات

النوع الأول: وفيه يتم قطع الجلد أو النواة فوق رأس البظر.

النوع الثاني: وفيه يتم استئصال جزء من البظر، وجزء من الشفرين الصغيرين.

النوع الثالث: وفيه يستأصل كل البظر، وكل

الشفرين الصغيرين.

النوع الرابع: وفيه يزال كل البظر، وكل الشفرين الصغيرين، وكل الشفرين الكبيرين.

وكانت توجيهات وتعليمات رسول الله ﷺ (لمن)

كانت صناعتها خفاض البنات: قال: اشمي ولا تنهكي

أي: اتركي الموضوع اشم، والاشم المرتفع، كما قال الجويني.

وقال الماوردي: وأما خفض المرأة فهو قطع جلدة في

الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل كالنواة

ويؤخذ منه الجلدة المستعيلة دون أصلها .

وكانت مذاهب الأئمة: الشافعي، وأحمد - في أظهر

أقواله - ومالك في ما قال به سحنون، ومقتضى الفقه

الحنفي - حيث أوجب قتال البلة التي تترك الختان -..

كان مقتضى هذا: وجوب الختان للذكور

والإناث، وكان ما يقطع لخفاض الأنثى ما بيئته

الرسول ﷺ في تعليم الخاتنة أم حبيبة : (و) على ما

جاء في حديث أم عطية سالف الذكر.

... لما كان ذلك:

كان النوع الأول من طرق الختان: أو: الخفاض،

للبنات - وهو قطع الجلدة أو النواة فوق رأس البظر -

هو الواجب الاتباع : لأنه الوارد به النص الشرعي في

حديث رسول الله ﷺ : اشمي ولا تنهكي : أي اتركي

الموضع اشم - والاشم المرتفع - والمعنى: اقطع

الجلدة التي كعرف الديك فوق البظر، ولا يستأصل البظر

نهائياً، وقد علل رسول الله ﷺ هذا بعبارة جامعة في

رواية أخرى : قال: فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج.

آداب الحسان

تشرع الوليمة للختان، وتسمى الإغذار والعذار

(والعنيرة) والعنير.

والسنة: إظهار ختان الذكر، وإخفاء ختان الأنثى.

وصرح الشافعية بأنها تستحب في الذكر، ولا بأس بها

في الأنثى للنساء في ما بينهن .

هذا: وفي الختام : وفي شأن الختان عامة للذكر

والأنثى: نذكر المسلمين بما جاء في فقه مذهب الإمام أبي

حنيفة: لو اجتمع أهل بلد على ترك الختان قاتلهم الإمام

(أي ولي الأمر) : لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه : إذ

مقتضى هذا لزوم الختان للذكر والأنثى، وأنه مشروع في

الإسلام، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قلت: وإلى هذا انتهى كلام العلامة الشيخ جاد الحق

علي جاد الحق - شيخ الأزهر - رحمه الله - وهو كلام

قطع به الطريق على المتقولين على الله بغير علم وإسأل

الله أن يجعل ما كتبه في ميزان حسناته وأن يجزيه عنا

وعن الإسلام خير الجزاء، فهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

حكم الغناء والمعارف

عدد /

عن مجاهد في قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور) قال: لا يسمعون الغناء. (تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٤٨)

وقال الله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) (القمان: ٦٦)

عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم) فقال عبد الله: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يردّها ثلاث مرات. (تفسير الطبري ج ٢١ ص ٦٦) (١)

قال الحسن البصري (رحمه الله): فزلت هذه الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) في الغناء والمرامير. (تفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٣٠٩٦ رقم ١٧٥٦٦)

قال الله تعالى: (أقمّن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون) وأنتم سامدون) (النجم: ٥٩) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (سامدون) قال هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن.

وقال ابن عباس أيضاً بقولون أسدنا نعر لنا. (تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٢)

عن أبي عاصم أو أبي مالك الأسعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليكون من أمّتي أقوام يستحلون الحرّ والحريم والخمر والمعارف وليتزلزل أقوام إلى حب علم يروح عليهم يسارح بهم يابيهن - يعني الفقير - لحاجة فيقولون: أرجع إلينا غذا فيبيتهنّ الله ويضع العلم ويمسح أخريه قررة وخنازير إلى يوم القيامة. (بخاري حديث ٥٥٩٠)

(صحيح أبي داود للالكاني حديث ٣٤٠٧)

قال الذهبي (رحمه الله): المعارف: أسد لكل آلات الملاهي التي تعزف بها، كالزمر، والطنبور، والشبابة، والصنوج. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ١٥٨)

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة، قال: وكل مسكر حرام، قال سفيان: فسألت علي بن زينة عن الكوبة قال الطيل: (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٥٥٩٠)

عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: في هذه الأمة خسف ومسح ومسح فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله: ومتى ذاك قال: إذا ظهرت القينات والمعارف وشربت الخمر. (حديث صحيح)

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته ورزى لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة في حكم الغناء والمعارف، أحببت أن أذكر بها نفسي وأخواني الكرام، فاقول وبالله التوفيق.

عبد الله

الغناء: هو التطريب أو القرنيم أو رفع الصوت مع تحسينه بكلام موزون أو غير موزون، مصحوباً بموسيقى أو غير مصحوب بها. (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٨٩)

المغني: هو كل من ينشد بتمطيط وتكسیر وتهييج وتشويق بما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح. وهو كل من يتخذ الغناء حرفة يتكسب منها. وأما غير ذلك فلا يطلق عليه مغن. (فتح الباري للعسقلاني ج ٢ ص ٥١٣)

نواع الغناء

الغناء نوعان: غناء ما حرم خبيث حرمة الله تعالى ورسوله ﷺ، يصد المسلم عن ذكر الله وفعل الخيرات، وغناء أباحه الله ورسوله ﷺ. يسائر الفطرة السليمة ويحث المسلم على فعل الطاعات والاستعداد ليوم القيامة. وسوف أتحدث عن كلا النوعين بشيء من الإيجاز.

أولاً الغناء الحرام

هو الغناء الذي يشتمل على كلام يخالف عقيدة أهل السنة، أو الذي يدعو إلى المجون والخلاعة وإثارة الفتنه وتهيج الشهوة من خلال الحديث عن الحب والغرام والخمر والجمال ووصف محاسن النساء، وهو حرام سواء صاحبه آلات الموسيقى أو لم تصاحبه وذلك بدليل القرآن والسنة الصحيحة المظهره

قال الله تعالى: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (الأنفال: ٣٥) قال ابن عباس وابن عمر: المكاء: الصفير والتصدية: التصفيق. (تفسير الطبري ج ٩ ص ٢٤١)

والغناء عادة لا يحلو من الصفير والتصفيق. وقال الله تعالى: (واستغفر من استغفرت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً). (الاسراء: ٦٤)

روى ابن جرير الطبري عن مجاهد، في قوله (واستغفر من استغفرت منهم بصوتك)

قال: باللغو والغناء. (تفسير الطبري ج ٥ ص ١١٨) وقال سبجانه: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) (الفرقان: ٧٢)

(صحيح البرمكي للأمامى حديث ١٨٠١)

عن أسير من مالک ان رسول الله ﷺ قال صونوا
ملعونان في الدنيا والآخرة: من مار عند معمة وربة
عند مصيبة. (حديث حسن) صحيح الجامع للأمامي
حديث ٣٨٠١

وعمر رافع قال سمعت ابن عمر دربارا قال فوضع
إصبعه على أذنيه وبأى عن الطريق وقال لي يا
رافع هل تسمع شيئا قال فقلت لا قال فرفع أصبعه
من أذنيه وقال كُتِبَ مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا
فصنع مثل هذا . أحدث صحيح صحيح أبي داود للإمام أبي
حديث ٤١١٦.

أقوال السلف الصالح عن العبء المأجر

١ - قال عبد الله بن مسعود: الغناء يُنبِت النفاق في القلب كما يُنبِت الماء الزرع. والذكر يُنبِت الإيمان في القلب كما يُنبِت الماء الزرع. (سنن البيهقي ج ١ ص ٢٢٣)

وقال ابن مسعود أيضاً: إذا ركب الرجل الدابة ولم يسمِ ردفه الشيطان وقال: تمنه، فإن لم يحسن قال لم تمنه. (تلميس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٧).

٢- مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بِحَارِيَةِ صَغِيرَةٍ تَغْنِي . فَقَالَ: لَوْ تَرَكَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا لَمَرَكَ هَذِهِ . (سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٢٣)

٣ - قال رجل لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ما تقول في الغناء، أحلال هو أم حرام ؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال: (أحلال هو) فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال له: أرايت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة فإن يكون الغناء ؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك. (إغالة البهائم لابن القيم ص ١٢٤٦)

٤ - قال رجل القاسم بن محمد عن الغناء . فقال : انهك عنه واكرهه لله قال : احرام هو . قال القاسم : انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق من الباطل ففي ايهما يجعل . الغناء . (سنن البيهقي ج ١٠ ص ١٢٢)

٥ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤيد ولده:
 ليكن أول ما يعتقذون من ابنك بغض الملاهي التي
 يداوها من الشيطان وعافيتها سنط الرحمن عز
 وجل، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن
 حضور المعازف واستماع الأعيان واللغو بها
 يُنبئ (٢) النفاق في القلب، كما يُنبئ الماء العشب،
 ولعمري لتوفي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر
 على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه.
 (نيلس إيلس لابن الجوزي ص ٢٨٧)

٦. قال الفضيل بن عياض: الغناء رقية الزنى.
 (تلبس إبليس لانس الجوزي ص ٢٨٧)

٧. قال الضحاک بن مزاحم: الغناء مهسدة للقلب.
مسخطة للرب (تلمیص إبليس ص ٢٨٧)

سنة وورد عنها

استبدل القائلون بإباحة الغناء والمعازف بما يلي

[illegible]

وَعَقَبَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
حَلَّ عَلَيْهَا وَعَقَدَهَا جَارِيَةً فِي أَيَّامٍ مِنْ تَدْفِقَانِ
وَتَضْرِبَانِ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُقَشَّرٌ بِثَوْبِهِ فَأَنْتَهَرَهُمَا أَبُو
بَكْرٍ فَكَسَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ رَغِمَا يَا أَبَا
بَكْرٍ إِنْهَا أَيَّامٌ عِيدٌ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ عِيدِ (البخاري
حديث ٩٨٧)
السُّدَّةُ: الرَّقُّ الَّذِي لَا جَلَّاجَ لَهُ. (فتح الباري
للمسقلاني ج ٢ ص ٥١١)

الرد على هذه التسففة

أولاً: هاتان الجاريتان كانتا صغيرتي السن
وغير مكلفتين ،والصغار يُباح لهم في باب اللهو
واللعب ما لا يباح للكبار المكلفين.

ثانياً: هاتان الجاريتان كانتا تنشدان بعض
الأشعار الطيبة والمرخص فيها شرعاً في الفخر
والحماسة والتي قيلت في حرب من الحروب
السابقة

ثالثاً: هذه الأشعار التي تفتت بها الجاريتان في حضور النبي ﷺ لم تكن تثير الفتنة وتهيج الشهوة ولم يصاحبها شيء من المعازف التي حرّمها الشرع، وأما الهدف فقد أباحه النبي ﷺ للنساء خاصة في الأعياد والزواج. فضلاً على أن هذه الجائنة لم يكن بها اختلاط محرّم بين الرجال والنساء.

رابعاً: قال القرطبي (رحمه الله): قولها: ليسنا بمغنيين، أي: ليسنا ممن يعرفُ الغناء كما يعرف المغنيات المعروفات بذلك، وهذا تحرُّزٌ منها عن الغناء عند المشتهرين به، وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان في شعره فيه وصف محاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة، لا يُختلف في تحريمه.

وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا
يختلف في تحريره . ولكن النفوس الشهوانية غلبت
على كثير من ينسب إلى الخير حتى ظهر من كثير
منهم أعمال المجاسين والصبيان ، حتى رقصوا
بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى
النواحي بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب
وصالح الأعمال . (مسلم شرح النووي ج ٣ ص ٤٥٢ ص ٤٥٣
فتح الباري لاس حجر ج ٢ ص ١٣١٣)
وللحديث بقية في العدد القادم بمسئلة الفتة
نعالي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فما يزال الحديث موصولاً عن تكرره

إمامته، وقد تحدثنا عن إمامة الفاسق،

وإمامة من يكرهه الناس، ونحدث اليوم -

بمشيئة الله - عن حكم إمامة الأمي.

أولا تعريف الأمي

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الامي

نسبة إلى الأم والإنسان إذا خرج من أمه فهو

لا يعلم شيئاً، كما قال الله تعالى: (والله

أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً)

[البحل: ٧٨]، والامي لغة: من لا يقرأ ولا يكتب؛

لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة: ٢]، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ) فيقرأون (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) فيكتبون،

وقال الله تعالى: (فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ

الْأُمِّيّ) [الأعراف: ١٥٨]

وقال في تفسير ذلك: (وَمَا كُنْتَ تَخْلُو مِنْ

قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ) [العنكبوت: ٤٨].

والامي في الاصطلاح: من لا يحسن

الفاصلة، يعني: لا يقرأها لا حفظاً ولا تلاوة،

ولو كان يقرأ كل القرآن إلا الفاتحة فهو أمي،

والفاتحة سورة الحمد لله رب العالمين،

وسميت فاتحة؛ لأنه افتتح بها القرآن الكريم

ولها أسامي متعددة. اهـ.

وقال النووي في المجموع: "الامي من لا

يحسن الفاتحة بكمالها سواء كان لا يحفظها

أو يحفظها كلها إلا حرف، أو يخفف مشددا

لرخاوة في لسانه: أو غير ذلك، وسواء كان

ذلك لخرس أو غيره، فهذا الامي والأرت

والالغ. اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني: "الامي من لا

يحسن الفاتحة أو بعضها أو يخل بحرف منها

إعلام

المصلين

والصلاة

بممن

يقدمونه

لإمامة

الصلاة

الحلقة السادسة عشرة

إعداد المستشار / محمد السعيد علي

وإن كان يحسن غيرها. اهـ.

ثانياً. حكم إمامة الأمي

تكاد تكون كلمة الفقهاء متفقة على صحة إمامة الأمي لامي مثله وذلك لتساويهما في الأمية، وإنما اختلفت كلمتهم فيما لو أم الأمي قارئاً، هل تجوز إمامته له أم لا، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرى بطلان إمامة الأمي للقارئ، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم. دليله:

١- أنه ائتم بعاجز عن ركن سوى القيام يقدر عليه المأموم فلم تصح كما لو ائتم بالعاجز عن الركوع والسجود.

٢- لأن الإمام يتحمل القراءة عن المأموم وهذا عاجز عن التحمل للقراءة الواجبة على المأموم فلم يصح له الائتمام به لئلا يفضي إلى أن يصلي بغير قراءة.

القول الثاني: يرى صحة إمامة الأمي للقارئ، وهو قول عطاء وقتادة وأبي ثور وابن المنذر ورواية لأحمد.

دليله: لأن الأمي عجز عن ركن وهو قراءة الفاتحة، فجاز للقادر عليه الائتمام به كالقاعد بالقائم.

القول الثالث: يرى صحة صلاته في صلاة الإسرار دون صلاة الجهر، وهو رواية عن الشافعي.

دليله: لأن الظاهر أنه لا يتقدم إلا من يحسن القراءة ولم يتحزم الظاهر فإنه أسر في موضع الإسرار.

الإعراض على الأدلة:

اعترض أصحاب الرأي الأول على دليل الرأي الثاني بالآتي:

قالوا: إن القياس على إمامة القاعد للقائم قياس غير صحيح وذلك لأن العجز عن القيام ليس بنقص، وجهل القراءة نقص فهو كالكفر والآنوثة، ولأن القياس يعم البلوى بالعجز عنه

بخلاف القراءة.

واعترضوا على دليل الرأي الثالث:

قالوا: إن صحة إمامة الأمي للقارئ في صلاة الإسرار دون صلاة الجهر محمول على من لا يعلم حاله، أما من علم حاله فلا تصح إمامته في صلاة الإسرار والجهر.

واعترض أصحاب الرأي الثاني على دليل الرأي الأول بالآتي:

قالوا: إن قولهم إن الإمام يتحمل القراءة عن المأموم - غير صحيح لأن الله تعالى يقول: (لا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦]، ومن لا تجب عليه القراءة عن نفسه فعن غيره أولى.

الرأي المراجع:

قال ابن عثيمين رحمه الله في الشرح الممنوع والقول الثاني: وهو رواية عن أحمد: أنه يصح أن يكون الأمي إماماً للقارئ لكن ينبغي أن نتجنبها؛ لأن فيها شيئاً من المخالفة لقول الرسول ﷺ: 'يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله'. [رواه مسلم]. ومراعاة للخلاف.. اهـ.

مع ملاحظة أن كلمة الفقهاء متفقة على أن من قدر على إصلاح اللحن الذي يحيل المعنى ولم يصلحه، فإن صلاته لا تصح ولا تصح إمامته، أما إن لم يقدر فصلاته صحيحة وكذا إمامته للقارئ ومثله ممن يلحن. قال ابن عثيمين: ولكن الصحيح أنها تصح إمامته في هذه الحال، لأنه يوجد في بعض البداية من لا يستطيع أن ينطق بالفاتحة على وجه صحيح فربما تسمعه يقرأ: أهدنا ولا يمكن أن يقرأ إلا ما كان قد اعتاده، والعاجز عن إصلاح اللحن صلاته صحيحة، وأما من كان قادراً فصلاته غير صحيحة. اهـ.

رابعاً: حكم من ترك حرفاً من حروف الفاتحة أو أبدله بغيره:

يمكن تقسيم من ترك حرفاً أو أبدله بغيره إلى:

١- الألف: وهو من يبدل حرفاً بحرف مثل أن

يبدل الراء باللام أي يجعل الراء لاما مثل: الحمد لله لب العالمين أو يجعل الراء واوا مثل: الحمد لله وب العالمين أو يجعلها باء مثل: الحمد لله بب العالمين، أو يجعلها غينا مثل: الحمد لله غب العالمين، فمن يبدل حرفاً بحرف لا يماثله أُمي، وليس بقارئ أما إن أبدل حرفاً بحرف يقاربه فليس بأُمي مثل أن يبدل الصاد ظاءً فيقرأ غير المعظوب عليهم ولا الظالين فهذا معفو عنه. وذلك لخفاء الفرق بينهما ولا سيما أن كان عامياً فإن العامي لا يكاد يفرق بين الصاد والظاء وأكثر ما يقع فيه أهل البادية.

وإن أبدل الصاد سيناً مثل: سراط الذين انعمت عليهم، فهذا جائز لأنها قراءة سبعية يجوز للمصلي أن يقرأ بها أحياناً لكن كمال. قال العلامة ابن عثيمين بشرط أن لا يكون إماماً لأنه لو قرأ إمام العامة بما لا يعرفون لأنكروا ذلك وشوش عليهم.

٢- الأرت: هو من يدغم حرفاً في حرف والإدغام عند العلماء ينقسم إلى قسمين: كبير وصغير، فالكبير أن يدغم حرفاً بما يقاربه والصغير أن يدغم حرفاً بمثله ومثال الكبير إدغام الدال بالجيم في قوله: قد جاعكم وهو غير موجود بالفتحة، ومثال الصغير إدغام الميم في قوله: سيماهم في وجوههم من أثر السجود، فإذا ادغم حرفاً بما لا يقاربه ولا يماثله فهو أُمي مثل إدغام الهاء بالراء فيقرأ: الحمد للرب العالمين.

٣- اللحن: هو من يغير الحركات سواء كان تغييره صرفياً أو نحوياً، وينقسم إلى قسمين:

١- لحن يغير المعنى: مثل قوله: أهدنا الصراط المستقيم بفتح الهمزة فهذا يحيل المعنى لأن أهدنا بالفتح الإهداء أي إعطاء الهدية أما أهدنا بهمزة الوصل أي دلنا ووفقنا. وقوله: إياك نعبد بكسر الكاف لا يجوز، وكذا قوله: انعمت عليهم بكسر التاء أو انعمت بضم التاء لا يجوز لأن المنعم سيكون

حينئذ القارئ وليس الله عز وجل، وقوله: الصراط المستقيم، فهذا لا شك في أن فاعله ليس بقارئ ولكنه أُمي.

ب- لحن لا يغير المعنى مثل قوله: الحمد لله رب العالمين بفتح الباء وقوله: إياك نعبد بفتح الباء، وقوله: إياك نستعين بفتح النون الثانية وفاعل هذا ليس بأُمي ولكن لا يجوز له القراءة باللحن حتى ولو كان لا يحيل المعنى.

أما حكم إمامة الألف والارث واللحن فإن كانوا أُميين فعلى التفصيل السابق وإن كانوا غير أُميين فإمامتهم صحيحة.

أما اللحن في غير الفاتحة والذي يحيل المعنى مثل قوله: وكلم الله موسى تكليماً بفتح الهاء في لفظ الجلالة والتي غيرت المعنى فجعلت المتكلم موسى عليه السلام مع أن المتكلم هو الله عز وجل لقوله: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الاعراف: ١٤٣]، وقوله: إنما يخشى الله من عباده العلماء - بضم الهاء من لفظ الجلالة - فجعلت الخشية من الله للعلماء، فقد ذكر النووي في المجموع: وإن كان في غير الفاتحة صحت صلاته وصلاة كل أحد خلفه لأن ترك المسورة لا يبطل الصلاة فلا يمنع الاقتداء.

قال إمام الحرمين: ولو قيل ليس لهذا اللحن قراءة غير الفاتحة مما يلحن فيه لم يكن بعيداً؛ لأنه يتكلم بما ليس قرأناً، فإمامته صحيحة لكن تكره والدليل قول النبي عليه الصلاة والسلام: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله. وهذا خير بمعنى الأمر فإذا كان خير بمعنى الأمر فإنه إذا أمهم من ليس أقرأهم فقد خالفوا أمر النبي ﷺ، وقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله حديثاً لكنه لم يذكر سنده وهو إذا أمر الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا في سفال، لأنهم انحطوا فحط الله قدرهم. اهـ.

والحديث الذي ذكره الإمام أحمد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

دور الرافضة في الفتنة الكبرى

إعداد / أسامة سليمان

كل ما سمعت باطل إياك أن قلتفت إليه. [ينظر: العواصم من القواصم ص ٦٠]

٢- ابن سبا في البصرة.

وفي البصرة كانت العينة الأولى من أعضاء التنظيم السري السبئي - حكيم بن جبلة العبدي - قاطع الطريق على أهل الزمة وأهل القبلة فكتبوا إلى خليفة المسلمين بشأنه فأمر عثمان رضي الله عنه واليها عبد الله بن عامر بحبسه في البصرة ومنعه من مبارحتها، وفي البصرة لقي أذاً صاغية فكون هناك الجناح البصري التنظيمي، وفطن إلى خطورته عبد الله بن عامر فأخرجه من البصرة بعد أن أشاع الإشاعات وأرجف الأراجيف على خليفة العادل هو وحكيم بن جبلة الذي كان له بوره البارز في مقتل عثمان رضي الله عنه، وفي إنشباب وقعة الجمل فيما بعد.

٣- ابن سبا في الكوفة.

خرج ابن السوداء من البصرة سنة ٣٣ هـ قادماً إلى الكوفة، وكان واليها سعيد بن العاصي - المجاهد الفاتح والذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه أكرم العرب كما في صحيح مسلم وسنن النسائي، وكذاب الرافضة في كتبهم طعنوا على سعيد بن العاص كما طعنوا على عبد الله بن عامر والي البصرة فنسبوا إليه أباطيل بغرض تشويه سيرته والظعن على عثمان وولائه حيث علمهم ابن سبا آيدوا بالظعن على أمرائكم. [ينظر: تهذيب تاريخ دمشق لابن عسكّر ٧ / ٤٣١]

وفي الكوفة نجح ابن سبا في صنع مسعر الفتنة المشاكس والمؤلب على عثمان مالك بن

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده... وبعد:

فإن المتتبع للتاريخ وأحداثه يجد أن الرافضة

هم رأس الفتن ومبشرو القلاقل في القديم والحديث.

وفي هذا المقال نبين دور ابن سبا اليهودي الأصل والمؤسس الأول للشيعة في فتنة قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك برحلاته إلى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر بعد أن نزح من اليمن ونادى بمعتقداته اليهودية: الرجعة والوصية والبراءة.

١- ابن سبا في الحجاز:

لم يجد إخوان القرية بدا من وقف المد الإسلامي الزاحق بعد أن عم الأمن والرخاء والعدل على مدى ثلاثة عقود من الزمان، وبخل الناس في دين الله أفواجاً، وذلك بإثارة الفتن بين المسلمين فدفعوا بابن السوداء إلى الحجاز أولاً عسى أن يجد ثغرة ينفذ فيها ماريهم، بيد أن الحجاز كانت تقسم بالأمن والأخوة الإيمانية والعدل بين صحابة النبي المختار ﷺ وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً إلا يواده وينصره ويألفه، فلم يتمكن السبئي من النفوذ في أرض الحجاز، ولم يجروا على الجهر بمكشور صدره، ف تجاوز الحجاز إلى البصرة والكوفة حيث يمكنه ترويح بضاعته المتمثلة في تاليب الهمج على خليفة عثمان بنشر الأكاذيب والمطاعن ضد خليفة المسلمين وصفها أبو بكر بن العربي في العواصم بأنها مظالم ومناكير لم يات عثمان منها شيئاً في أول الأمر ولا في آخره ولا جاء الصحابة بمنكر بل

والقيادة قضت على آماله في تكوين جناح سبئي في أرض الشام كما نجح في الكوفة والبصرة وكان لهذا الخبيث وسائل عديدة في نشر ذلك الشقاق حيث كان يتطلع الأحوال السياسية للبلد التي ينزل فيها، ويظهر الولاء لأحد أطراف الخلاف ويزين له رأيه ليستثمر على تشدده والإغراء بالطرف الآخر بدس سوء الظن وإثارة الشبهات وتوسيع شقة الخلاف وإشاعة الأكاذيب وافتراء المطاعين بيد أن ابن السوداء لم يفلح في الشام، مع أنه دخلها مرتين بحثاً عن وسيلة لتكوين فرع له فيها.

٥- ابن سبا في مصر:

وفي أرض مصر وجد ابن سبا الغاية، فعاش بين أهلها حيث القناص السبئية الكبرى من المشاعبين والمناوئين لعثمان وولائه، وتظاهر ابن سبا بالعلم والتقوى حتى افتن الناس به وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه وأن لكل نبي وصياً وخليفة، وعلي هو وصي رسول الله وخليفته، إلا أنه ظلم وغصب منه حقه ولذا يلزم الجمع مناصرتة ومعاوضته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله، وخرجوا على الخليفة عثمان. [الشيعه والتشيع: لإحسان أبي ظهير ص ٥٦].

وتعرف ابن سبا في مصر على الأصناف الهابطة كسودان بن حمران، وخالد ابن ملجم الذين كان لهم دور بارز في إزهاق روح الخليفة الراشد عثمان مع إظهار التشيع لعلي ومواليته وإشاعة الغلو فيه ولا شك أن إراقة دم خليفة المسلمين تؤدي إلى فتنة ضرب بعض المسلمين رقاب بعضهم وتشويه سلف الأمة، وهذا هو دين الشيعة ومخططها الأثم في القرن الأول، وهو ذات المخطط في العصر الحديث، فما أشبه الليلة بالبارحة، فاعتبروا يا أولي الأبواب، والله من وراء القصد.

الحارث الأشتر النخعي - الجناح السبئي الثاني بعد ابن جبلة البصري، وكان الأشتر ممن يرغبون في العلو والسلطة ولو كلفه ذلك أن يقتل، حيث إن نفسه الدنية تتوق إلى الإمارة وتتطلع إليها طيلة حياته، ولهذا نقم على علي رضي الله عنه ولايته لابن عباس على البصرة بعد مقتل عثمان وقال: علام قتلنا الشيخ إن؟ (تاريخ الطبري ٥ / ١٩٤).

وهو الذي صدر فتنة شرب الوليد بن عقبة - أمير الكوفة في عهد عثمان - للخمر أملاً في إقصاء الوليد وتوليته على الكوفة، لكن عثمان رضي الله عنه ولى سعيد بن العاص خلفاً للوليد البريء والمتهم ظلماً من شاهدي الزور ومزوري التهمة، وقد قال عثمان في حقه: ما وليت الوليد لأنه أخي، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء، عمة رسول الله ﷺ، وتوامة أبيه. [ينظر: طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤، ٢٥].

ومع أن عثمان رضي الله عنه عزل الوليد؛ إلا أن الأشتر راح يشغب على واليها الجديد سعيد بن العاص وافتعل الشقاق وروج الفتنة حتى أبعد سعيد رضي الله عنه هو ومن على شاكلته من الكوفة إلى الشام حيث معاوية رضي الله عنه، إلا أن نار الحسد والحقد الذي ملاً صدورهم على قريش لم يهدأ بنصح معاوية لهم ولكنه الغل والبغض اليهودي الذي تولى كبره ابن السوداء وروج له وضع له اتباعاً لا سيما في البيعة الكوفية والتي كانت مهياة لحضانة ذلك الحسد وتلك النقمة.

٤- ابن سبا في الشام:

وقد حاول ابن سبا بذر الشقاق في أرض الشام بين الصحابة الأبرار، بيد أن حكمة معاوية السياسي المحنك والخبير بنروب فن الحكم

٣٣ تنبيه هام

نود التنبيه على قراء المجلة الكرام أنه قد زاد الاشتراك السنوي الداخلي من ٢٠ جنيهاً إلى ٢٥ جنيهاً وذلك نظراً لارتفاع التخليص البريدي. وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

من أخبار الجماعة

الدكتور المراكبي ورئيس التحرير في ضيافة خادم الحرمين الشريفين

تفضل خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه - مشكوراً ومأجوراً من الله عز وجل بدعوة كريمة فاضلة لكل من الدكتور جمال المراكبي، رئيس مجلس علماء جماعة أنصار السنة المحمدية، والأستاذ جمال سعد حاتم، رئيس تحرير مجلة التوحيد، وذلك للاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ومقابلة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه - وحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة من كل مكروه وسوء.

وقد أقام خادم الحرمين الشريفين حفل إفطار استقبال خلاله الوفود المدعوة من أنحاء العالم الإسلامي في قصر الضيافة بمكة المكرمة وقد تفضل جلالته بمصافحة أعضاء الوفود من ضيوف العالم الإسلامي. كما شرفت الوفود بمقابلة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية.

كما استقبل الوفود المستضافة أيضاً معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله ورعاه -.

وقد كانت الزيارة فرصة طيبة للاطلاع على التوسعات الكبيرة في الحرم المكي، وخاصة المسعى، حيث كان لمجلة التوحيد شرف المشاركة من خلال الندوة التي عقدت بانصار السنة المحمدية في مصر، والتي خلصت إلى استنباط الأدلة في جانب التوسعة في المسعى، والتي كان لها الأثر الطيب في حسم الموضوع.

وقد أثنى علماء المسلمين من ضيوف خادم الحرمين الشريفين على جهودهم المباركة في خدمة الحرمين الشريفين، والسعي إلى تيسير كل ما من شأنه خدمة حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين، وأن المملكة العربية السعودية لا تالوا جهداً في بذل كل ما تستطيع لتوسعة الحرمين الشريفين، والتي بلغت تكاليفها أكثر من ٣٠ مليار ريالاً، مما جعلها تستوعب الملايين من ضيوف الرحمن، وأن الخطوة التي قامت بها المملكة مؤخراً في توسعة المسعى للتخفيف على الحجاج والمعتمرين إنما جاءت متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهي خطوة موفقة يحمد عليها أصحاب هذه الجهود الطيبة في خدمة الإسلام والمسلمين.

ونحن بهذه المناسبة فإنه يسعدنا أن نحني جهود المملكة العربية السعودية التي تبذل في كافة المناحي والأصعدة. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم باسم جماعة أنصار السنة المحمدية في جمهورية مصر العربية الشقيقة ومجلة التوحيد لسان حال جماعة أنصار السنة إلى فخامة خادم الحرمين الشريفين على الدعوة الطيبة لمواصلة العطاء واستمرار التعاون المتميز بين أنصار السنة وقيادات المملكة على مر العصور منذ عهد الوالد جلالة الملك عبد العزيز رحمته الله، كما نسجل في هذا المقام خالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ورجال الوزارة الذين يبذلون جهوداً مضيئة في استضافة ضيوف خادم الحرمين الشريفين، نسال الله تعالى أن يبارك جهودهم، وأن يجعلها في موازين حسناتهم، وأن يوفقهم لطاعته، وأن يهيئ لهم البطانة الصالحة التي تذكرهم بالخير، وتعينهم عليه.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بمجز نفسك من المجلد الجديد

سارع

الآن

المجلد الجديد بمقر مجلة التوحيد



أعلام ١٤٢٩ هـ

الآن أصبحت ٣٧ مجلدا من الموسوعة
والآن الكرتونة الكاملة من موسوعة مجلدات التوحيد فقط بـ ٦٨ جنيها
وخارج مصر ٢٣٠ دولار

موسوعة
علمية

لا تفلو منها مكتبة - ويحتاج إليها كل بيت

موسوعة
علمية